أجاثا كريستي

جثة فى المكتبة

ترجمة

احمد حسن

الحريـة

للنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب	جثة فى المكتبة
ترجــمـــة	أحمد حسن
النـاشـــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٦/٤٤٣٤
الترقيم الدولى	31 - 85 - 23 - 206

الحريـــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

للنشر والتوزيع 0123877921 - 5745679

جثة فى المكتبة

كانت مسز بانترى تحلم بأن زهور البازلاء التى عرضتها فى معرض الزهور قد فازت بالجائزة الأولى، وأن رئيس كنيسة بلدتها يقدم الجوائز للفائزين وهو يرتدى أبهى الملابس الكنسية المزركشة، بينما زوجته تجوب المقاعد مرتدية لباس البحر!! وكما كان يبدو من وقائع الحلم فان هذه الملابس المبتذلة لم تكن تقابل بمعارضة رجال الدين مثلما يحدث فى الحياة الواقعية.

كانت مسز بانترى تستمتع كثيرا بحلمها هذا مثلما تستمتع يومياً بأحلامها قبل أن تستيقظ لتناول شاى الصباح. كما كانت تعى الأصوات اليومية الرتيبة التى تحدث عند استيقاظ أهل المنزل، كأصوات الخادمة عندما تفتح الستائر، وأصوات أدوات النظافة فى يد الخادمة الأخرى، وعلى الناحية الثانية أصوات فتح مزلاج الباب

الرئيسى، ثم أصوات فتح نوافذ الطابق الأول، وكانت هذه الأصوات تستمر لمدة نصف ساعة دون أن تزعجها لتعودها على حدوثها يوميا كل صباح.

ولكن فى هذا الصباح استيقظت مسز بانترى من نومها على أصوات مقلقة غير عادية عكرت عليها حلمها اللذيذ! خطى مسرعة متبوعة بطرق عنيف على بابها، وقبل أن تأذن للطارق بالدخول اذا بوصيفتها مارى صارخة بصوت منزعج لاهث محموم.. «أواه يا سيدتى .. أواه! هناك جثة فى المكتبة»! ثم هرولت الى خارج الحجرة مسرعة وهى تبكى بهستيرية.

هبت مسز بانترى جالسة فى سريرها متسائلة فى دهشة عما اذا كان حلمها اللذيذ قد تحول هذا التحول العجيب، أم أن خادمتها مارى قد دخلت الحجرة حقيقة وبادرتها بهذا الشىء المحير الذى لا يمكن تصديقه، وهو أن هناك جثة فى مكتبة بيتها!!

استغرقت مسز بانترى فى التفكير لحظة، ثم ضغطت بذراعها على الجسم الممد بجانبها وقالت. آرثر.. آرثر.. استيقظ، هل سمعت ما قالت مارى؟

استدار الكولونيل بانترى على جانبه الآخر ثم قال لزوجته وهو نصف نائم: «ربما سمعت وقطعا أوافق على كل ما تقولين يا عزيزتى» ثم استغرق فى نومه مرة أخرى.

هزت مسز بانترى زوجها النائم ثانية قائلة له: «لابد أن تسمعنى. مارى جاءت الآن وقالت أن هناك جثة فى المكتبة».

ـ جثة فى المكتبة من قال ذلك.

ـ مارى قالت أن فى المكتبة جثة.

أخذ الكلونيل بانترى فى استعادة حواسه، وابتدأ فى الألمام بالموقف قائلا لزوجته:

ـ هذا هراء يا بنيتى العجوز! انك كنت تحلمين. ـ لا لم أكن أحلم. كان هذا هو اعتقادى فى البداية. مارى دخلت الحجرة فعلا وقالت ذلك.

ـ ولكن هذا لا يمكن أن يحدث. ولكن لماذا جاءت مارى وقالت ذلك.

ـ لابد أنك قد تخيلت ذلك.

ـ لا لم أتخيل.

كان كولونيل بانترى قد أفاق الآن تماما وربت على كتف زوجته قائلا فى صوت حنون: «انك تحلمين يا عزيزتى، انها تلك الرواية البوليسية التى كنت تقرئينها» سر عود الثقاب المكسور،.. أنها هى التى جعلتك تتصورين ذلك ـ لورد أوجتاستون وجد شقراء جميلة مقتولة على السجادة أمام المدفأة، أن الجثث لا توجد فى المكتبات الا فى الروايات فحسب، ولم يحدث أن حدث مثل هذا فى الحياة الحقيقية.

ـ ولكنه ربما حدث الآن، وعلى كل يجب أن تستيقظ وتتحرى ما حدث.

ـ ثقى يا دوللى أن ذلك لابد أن يكون حلما، فالأحلام عادة تبدو كالحقيقة اذا جرت قبل الاستيقاظ من النوم مباشرة.

ـ اننى كنت أحلم حلما مختلفا جدا، كنت أحلم بمعرض للزهور

وبأن زوجة القسيس ترتدى لباس البحر، شىء من هذا القبيل.

وبنشاط مفاجىء قفزت مسز بانترى من السرير وفتحت ستائر الحجرة التى غمرها نور صباح الخريف وقالت بحزم: «اننى لم أكن أحلم، استيقظ فى الحال يا آرثر واذهب الى الطابق الأول واعرف الحقيقة».

- أتطلبين منى أن أنزل للطابق الأسفل وأسأل أن كانت هناك جثة فى المكتبة! لا شك أنهم سيعتقدون أنى جننت.

- وما الداعى للسؤال..؟ لابد أن شخصا ما سيخطرك بذلك قبل أن تتفوه بكلمة. هذا اذا لم تكن مارى هى التى أصيبت بالجنون وأنها تتخيل أشياء لا وجود لها فى الواقع.

قام الكولونيل متأففا وتدثر بالروب دى شامبر وترك الحجرة مخترقا الممر الى سلم المنزل الداخلى حيث كان فى نهايتها حفنة من الخدم ينوح بعضهم، وما أن رآه رئيس الخدم حتى تقدم للأمام بطريقة مؤثرة قائلا:

- نحمد الله أنك حضرت يا سيدى فما كنا نستطيع أن نعمل شيئا فى غيبتك هل من الأصوب يا سيدى أن نخطر الشرطة تليفونيا؟

- تخطر الشرطة عن ماذا

فألقى رئيس الخدم نظرة تأنيب الى الخادمة قائلا:

- لقد فهمت أن مارى قد أخبرتك يا سيدى، لقد قالت أنها أخبرتك فعلا.

فردت مارى مرتبكة تخنقها العبرات:

ـ كنت مضطربة لدرجة أنى لا أعرف ماذا قلت.. كنت أشعر أن قدمى لا تقويان على حملى.

ـ ان مارى لا شك معذورة يا سيدى اذ أنها هى التى اكتشفت هذا الحادث البشع. ثم أضاف متأثرا:

لقد دخلت المكتبة كالمعتاد لتنظيفها فكادت تتعثر فى الجثة وتتكفىء فوقها.

تساءل الكولونيل بانترى ذاهلا:

ـ أتريد أن تقول أن هناك جثة فعلا فى المكتبة..

فى مكتبتى؟

ـ تستطيع يا سيدى أن ترى بنفسك.

دق جرس التليفون فى قسم الشرطة بينما كان الشرطى بالك يزرر معطفه فما كان منه الا أن مد ذراعه الأخرى ممسكا بسماعة التليفون قائلا لمحدثه على الطرف الآخر.

ـ نعم هنا مركز شرطة جوزنكتون.. صباح الخير يا سيدى.

وبدت نبرات صوته أقل حدة بعد أن تبين أن المتكلم هو قاضى المقاطعة ثم أضاف قائلا:

ـ ماذا أستطيع يا سيدى أن أقدم لك؟ اننى آسف لم استطيع أن استوعب ما قلت.. ماذا؟ جثة؟ هل قلت جثة؟ امرأة غير معروفة لك؟! نعم يا سيدى.. يمكنك أن تترك الأمر لى.

أعاد الشرطى بالك سماعة التليفون وأطلق صفيرا طويلا وبدأ فى

طلب رقم رئيسه.

ـ المفتش سلاك.. هنا الشرطى بالك، وصلنا الآن تقرير بأنه فى الساعة السابعة والربع صباحا وجدت فى منزل الكولونيل بانترى جثة امرأة مخنوقة، وأن الكولونيل لا يعرف صاحبة هذه الجثة!!

دق جرس التليفون فى منزل مس ماربل عندما كانت ترتدى ملابسها فأثار ذلك دهشتها وأشعرها بشىء من الاضطراب خشية أن يكون شىء مثير قد وقع. ذلك أن أهل القرية لا يبدأون عادة اتصالاتهم التليفونية قبل الساعة التاسعة والنصف.

وبدا صوت مسز بانترى من خلال اسلاك التليفون لاهثا متحشرجا: شىء فظيع قد حدث ياجين.

ـ أوه يا عزيزتى.

ـ لقد عثرنا للتو على جثة فى المكتبة.

وللحظة أعتقدت مسز ماربل أن صديقتها قد جنت.

ـ ماذا تقولين؟

ـ أنا أعلم أن هذا شىء لا يصدق ولا يحدث الا فى الروايات وقد أجهدنى آرثر حتى اقتنع بالنزول للطابق الارضى ليتبين ما حدث.

حاولت مسز ماربل أن تجمع شتات نفسها وسألت:

ـ جثة من هى؟

ـ أنها شقراء.. شقراء جميلة كما فى الروايات أيضا، ولم يسبق لأحدنا أن رآها قبل الآن، انها ملقاة هناك فى المكتبة ولهذا يجب أن

تحضرى الينا فورا. سابعث اليك بالسيارة لتأتى بك.

فقالت مسز ماربل مترددة:

ـ لا مانع يا عزيزتى اذا رأيت ذلك مهما بالنسبة لك.

ـ انى أعرف أنك ماهرة فى التعرف على الجثث.

ـ بالتأكيد لا. ان نجاحى السابق فى هذا المجال كان مجرد صدفة.

ـ لا.. اننى أعرف أنه سبق لك أن نجحت فى فك طلاسم جرائم قتل، وهذه الفتاة الشقراء قد خنقت وأريدك أن تحضرى لتساعدى على الكشف عن القاتل وأماطة اللثام عن سر هذه الجريمة.

ـ اذن يا عزيزتى سأحضر وأقدم ما أستطيع من مساعدة.

ـ رائع. واعتقد أنه سيكون من دواعى التسرية عن أن أتتبع خطواتك بالرغم من أن آرثر لا يرغب فى أن أتتبع هذا الموضوع. انها حقيقة حادثة محزنة ولكن ما يحيرنى هو أنك عندما تنظرين الى الجثة ينتابك شعور بأن الفتاة تبدو وكأنها غير حقيقية أو غير مألوفة الطابع لدينا.

ما أن توقفت السيارة أمام منزل الكولونيل بانترى حتى أسرع السائق ليفتح لمس ماربل بابها، وعندما رآها الكولونيل بادر اليها قائلا فى شىء من الدهشة: أننى سعيد برؤيتك يا مس ماربل.

ـ زوجتك طلبتنى تليفونيا.

ـ عظيم. اذ يجب أن يكون معها شخص ما فى مثل هذه الظروف وإلا سيصيبها انهيار.

وفى هذه اللحظة ظهرت مسز بانترى وقالت لزوجها.

- اذهب يا آرثر لحجرة المائدة وتناول أفطارك.

فقال الكولونيل بانترى: كنت أعتقد أن مفتش البوليس هو الذى وصل فخرجت لاستقباله.

وردت مسز بانترى.. انه سيحضر حالا فعليك أن تتناول أفطارك أولا. انك فى حاجة اليه.

- وأنت أيضا.. تعالى وتناولى شيئا من الطعام يا دوللى.

- اسبقنى وسأتبعك خلال دقائق.

فتوجه الكولونيل الى حجرة المائدة كالقط الوديع ودلفت المرأتان مسرعتين خلال الدهليز للجهة الشرقية من المنزل حتى وصلتا الى حجرة المكتبة حيث كان الشرطى بالك يجلس حارسا للباب.

ما أقتربت السيدتان من الباب حتى هم الشرطى واقفا وقال:

- انه يا سيدتى غير مسموح لأحد بالدخول

- ولكنك تعرف مس ماربل جيدا..

فأومأ الشرطى رأسه موافقا، فاستطردت مسز بانترى.

- انه من الأهمية بمكان ان ترى مسز ماربل الجثة، لا تكن احمق يا بالك وعلى كل حال فهذه المكتبة مكتبتى!

فاستسلم الشرطى كعادته دائما فى الاستسلام لعلية القوم وقال:

- ولكن أرجو ألا يعلم المفتش بذلك، كما أرجو ألا تمسوا أى شىء بأيديكم.

فقالت مسز بانترى:

ـ بالطبع لا . نحن نعلم ذلك وتستطيع أن تدخل معنا وتتأكد بنفسك إذا أردت، فأبدى الشرطى ما يشير الى أنه كان فى نيته أن يفعل ذلك.

دخلت مسز بانترى المكتبة وهى تشعر بانتصارها على الشرطى، وتوجهت مباشرة الى المدفأة القديمة الكبيرة الموجودة فى ركن الحجرة قائلة.

ـ هنا!!

وقد فهمت مسز ماربل ما قصدته مسز بانترى عندما قالت أن الفتاة لا تبدو حقيقية أو مألوفة... كانت المكتبة تبدو فى الواقع فى مستوى ما عرف عن أصحابها.. متسعة تحتوى على آرائك وثيرة من الطراز الكلاسيكى تتوسطها منضدة كبيرة عليها كتب وأوراق ولايين تبغ مبعثرة، وعلى الحائط علقت صورة أو صورتين لأفراد العائلة وصور أخرى لرسومات زيتية تمثل مناظر طبيعية ومشاهد لصيد الحيوانات، وفى الأركان بعض أصص الزهور القديمة، كماكان هناك بعض جلود الحيوانات المفترسة مفروشة على الأرض كانت الحجرة تنم عن كثرة استعمالها وتعبر عن صلة أصحابها بالتراث القديم.

وعلى جلد الدب المفروش بجانب المدفأة كان هناك شىء جديد... رخو... جسم فتاة.. فتاة ذات شعر أشقر بطريقة غير طبيعية، مصفف على جبينها وكأنها خارجة لتوها من محل تصفيف الشعر، وكان يستر جسمها فستان سهرة من الستان الأبيض الرضيعى عارى الظهر كما كان وجهها مجملا بالمساحيق بتركيز واضح، أما رموشها فتغطيها طبقة سميكة من مسحوق العيون الأسود، وشفتاها تعلوهما طبقة من

أحمر الشفاه الفاقع كما كانت أظافر يديها وقدميها مطلية باللون الاحمر الدموى. وكانت تلبس حذاء فضيا رخيصا.

كانت الفتاة فى زينة كاملة، وان بدت كفتاة فقيرة شىء غير متوافق مع مكتبة الكولونيل بانترى العريقة.

قالت مسز بانترى بصوت خفيض.

هل ادركت ما أعنى؟ انها تبدو كالدمية.

أطرقت السيدة العجوز مسز ماربل برأسها قليلا ثم قالت:

- أنها صغيرة جدا ـ ردت مسز بانترى كأنها قد اكتشفت شيئا جديدا لم تدركه من قبل.

- نعم أعتقد ذلك.

ثم انحنت مسز ماربل على جثة الفتاة دون أن تلمسها ونظرت الى أصابعها التى كانت أشبه فى الجزء الأمامى لردائها كما لو كانت قد تشبثت بها قبل موتها كآخر محاولة لها.

وسمع صوت سيارة تقف أمام الباب الخارجى للمنزل فقال الشرطى بالك: المفتش قد وصل. فأسرعت مسز بانترى بالخروج من الحجرة وتبعتها مسز ماربل.

أسرع الكولونيل بانترى بالنزول الى الصالة بعد أن تناول شريحة من الخبز والزبد مع آخر رشفة من القهوة، شعر بارتياح عندما رأى الكولونيل ميشلت رئيس شرطة المقاطعة ينزل من السيارة مع مساعده المفتش سلاك.

وكان ميشلت صديقا قديما للكولونيل، أما بلاك فكان بسيطا يبدو دائما متشاغلا عمن حوله لا يراعى شعور من يراهم ضئيلى الأهمية.

قال رئيس الشرطة: صباح الخير يا بانترى. لقد رأيت أن احضر بنفسى اذ بدا لى ان هذه القضية غير عادية.

فرد الكولونيل بانترى محاولا أن يؤكد نفسه.

ـ انها لكذلك.. انه شىء لا يمكن تصديقه.. شىء خيالى!!

ـ هل لديك فكرة عن شخصية الفتاة؟

ـ لا بالمرة.. لم أرها طوال حياتى.

تساءل المفتش سلاك: هل يعلم رئيس الخدم عنها شيئا.

أجاب الكولونيل بانترى: أنه أخطر بالحادث كما أخطرت أنا.

ـ سيحضر الطبيب خلال دقائق.. ها هو قد وصل وفى لحظة شوهدت سيارة أخرى تقف بالباب وينزل منها رجل عريض المنكبين هو الدكتور هاى دوك طبيب الشرطة، ومعه اثنان من رجال البوليس بالملابس العادية احدهما يحمل آلة تصوير.

وساروا جميعا الى المكتبة، وقال الكولونيل بانترى وهم يدخلون المكتبة: انه شىء لا يمكن تصديقه ـ عندما اخطرتنى زوجتى هذا الصباح ان الخادمة قالت لها ان هناك جثة فى المكتبة لم أصدقها مطلقا.

فرد الكولونيل ميشلت: لا.. لا.. أنى استطيع أن أفهم ذلك، وأرجو ألا تكون زوجتك قد انزعجت كثيرا لهذا الأمر.

ـ انها كانت رائعة فى الواقع وقد استدعت مس ماريل من العزبة

لتكون بصحبتها.

فقال رئيس الشرطة مأخوذا!

- مس ماربل! ولم ارسلت فى طلب هذه السيدة.؟

- أوه. ان المرأة تحتاج عادة لأمراة أخرى بجانبها فى هذه الظروف.

فرد الكولونيل ميشلت بشيء من المداعبة.

- اذا سألتنى فان زوجتك قد وضعت يدها على مخبر سرى هاو..

مسز ماربل هى كلب الصيد الشمام فى هذه القرية وقد تفوقت علينا مرة فى احدى الحوادث اليس كذلك يا سلاك.

فقال المفتش سلاك كان ذلك شيئا مختلفا يا سيدى.. انها كانت قضية محلية والمرأة العجوز تعرف كل شيء يجرى فى قريتها ولكن هذه القضية تفوق كثيرا امكانياتها.

فردالكولونيل ميشليت بجفاء:

- انت نفسك لا تعرف عن هذه القضية كثيرا حتى الآن يا سلاك.

انتظر يا سيدى قليلا فان هذه القضية لن تأخذ منى وقتا طويلا.

فى هذه المائدة بعد ان انتهت مسز بانترى ومسز ماربل من تناول افطارهما.. قالت مسز بانترى:

- حسنا يا جين؟ فنظرت مسز ماربل لصديقتها بشيء من الحيرة، واستطردت مسز بانترى.

- هل يذكرك ما رأيت بشيء.

فقالت مسز ماربل بعد شيء من التفكير:

ـ لا أستطيع أن اقول ذلك.. انها لا تذكرنى بشىء حاليا وان كانت تذكرنى قليلا بابنة مسز سيتى الصغيرة ايدى.. وأعتقد هذا لأن هذه الفتاة القتيلة قد قرضت أظافرها وان أسنانها الامامية بارزة قليلا للأمام، ولا شىء أكثر من ذلك.

ثم أكملت مسز ماربل التشبيه قائلة ان ايدى كانت تعشق أيضا أدوات الزينة الرخيصة.

فقالت مسز بانترى: هل تعنين ملابسها:

ـ نعم قماش لامع رخيص لا ذوق فيه.

ـ انه من هذا الدكان الحقير الذى يعرض كل شىء بجنيه.

ثم استطردت قائلة لمسز ماربل: مالا أستطيع فهمه هو ما الذى كانت تفعله هذه الفتاة فى مكتبة آرثر ان القاعدة كانت مكسورة كما أخطرتنى مارى. ولابد انها كانت هنا مع أحد اللصوص ثم تشاجرا سويا.

أوه.. ان هذا التفسير يبدو غير معقول ـ أليس كذلك؟

فقالت مسز ماربل بعد تفكير:

ـ ان ما تلبسه هذه الفتاة لا يدل على انها جاءت للسرقة.

ـ نعم ان ملابسها تدل على أنها كانت خارجة للرقص أو لحضور حفلة أو شىء من هذا ـ ولكن من العجيب انه لا يوجد مكان من هذا القبيل فى هذه القرية.

وتساءلت مسز بانترى باندفاع: أفى ذهنك شىء معين يا جين؟

- حسنا كنت أفكر فقط.

- هل تفكرين فى شخص معين؟ بازيل بلاك.

فصاحت مسز بانترى باندفاع:

- أوه لا!! وأضافت موضحة - انى أعرف والدته جيدا.

فتبادلت المرأتان النظر صامتتين، ثم هزت مسز ماربل رأسها قائلة: انى اعرف كيف تشعرين نحو هذه.. أن سالينا بلاك من الطف النساء عامة، وحفلات الشعراء التى تقيمها فى الحقيقة رائعة، وان كانت هى نفسها امرأة كريهة جدا.

ثم استطردت: - على كل حال أتعرفين؟ هناك كلام كثير يقال عنها.

فقالت مسز بانترى:.. انى أعرف ان آرثر يكفهر لونه عندما يذكر اسم بازل بلاك أمامه.. انه كان مرة وقحا مع آرثر، ومنذ ذلك الحين وهو لا يطيق أن يسمع أى شىء حسن يقال عنه - ان بلاك عادة يخاطب الناس باستخفاف وقح ويستخف آراءهم ومعتقداتهم، وهناك أيضاً ملابسه العجيبة التى يرتديها!!

واستطردت مسز بانترى قائلة: - هناك من يرون انه لا يهم ما يرتديه المرء فى الريف، ولكن الحقيقة غير ذلك اذ ان الناس فى الريف تلاحظ بسرعة وكثيرة النقد.

وسكتت برهة ثم أضافت انه كان لطيفا منذ طفولته، فقالت مسز ماربل.

- كانت هناك فى صحيفة يوم الأحد الماضى صورة جميلة للقاتل فى جريمة الشيفيون.

ـ أوه ولكنك يا جين لا تعتقدين ان بلاك.

ـ لا يا عزيزتى لم أقصد ذلك. ان هذا يكون قفزا الى النتائج. انى كنت فقط أحاول أن أجد تعليلا لوجود هذه الفتاة فى هذه الناحية.

ان المكان الوحيد القريب من هنا الذى يقام فيه الحفلات الراقصة هو منزل بازل بلاك الذى تحضر اليه الناس من لندن. هل تدركين ماذا حدث فى شهر يوليو الماضى؟ عندما أقام بازل فى منزله حفلة صاخبة كان كل الناس فيها سكارى يضجون ويغنون.. وكانت آثار الحفلة فى الصباح الزجاجات والكوبات المكسورة.. انه شىء لا يصدق.. ولقد قالت لى مسز بارى العجوز انها وجدت فى الصباح فتاة نائمة فى بانيو الحمام عارية تماما.

فردت مسز بانترى بحماس.. أعتقد أنهم كانوا من رجال ونساء الأفلام.

ـ محتمل جدا وأعتقد أنك سمعت أيضا أنه كان يصحب فى عطلات نهاية الأسبوع سيدة صغيرة شقراء

ـ أتعنين أنها هى هذه الشابة القتيلة؟

ـ أننى أتساءل فقط فأنا لم أرها أبدا عن قرب.. كنت ألمحها فقط عندما تركب أو تنزل من السيارة ورأيتها أيضا مرة وهى جالسة فى الحديقة تأخذ حمام شمس ولم تكن تلبس غير سروال قصير.. اننى لم أر وجهها مطلقا. وعلى كل فهؤلاء الفتيات يبدون متشابهات عندما يزين وجوههن ويصبغن شعورهن ويطلين أظافرهن.

ـ لعلها هى يا جين.. أنه مجرد خاطر على كل حال.

معاينة مسرح الجريمة

ما أن أنتهى مدير البوليس من معاينة الجثة حتى أوكل الى اثنين من مساعديه الأعمال الروتينية التى تتخذ فى مثل هذه الأحوال ثم دعا رب المنزل ليجتمع به فى الجناح الآخر من المنزل.

كان من عادة الكولونيل ميشيليت أن يكثر من فتل شاربه الأحمر القصير ومضى الآن يفعل ذلك ونظراته الحائرة تستقر على الرجل الآخر بين الحين والحين وأخيرا قال له:

- اسمع يا بانترى اننى أريد ان أتحدث معك عما يدور بخلدى.. هل حقيقة أنك لا تعرف شيئا عن هذه الفتاة.

وأنابت مستر بانترى على الفور موجة غضب شديد ولكن الكولونيل ميشلت قاطعه قبل أن ينطق قائلا:

- نعم نعم أيها الرجل العجوز ولكننى أريد منك أن تنظر الى الموضوع من ناحية أخرى، ربما تكون حقيقة فى موقف حرج كرجل

متزوج مغرم بزوجته، ولكن فيما بينى وبينك إذا كنت ترتبط بهذه الفتاة بأى صلة فالأفضل أن تصارحنى الآن.. من الطبيعى أن تحاول اخفاء الحقيقة، وربما كان هذا هو نفس تصرفى اذا ما ابقيت نفسى فى موقفك، ولكن فى مثل هذه الحالة لا يمكن أن يكون هذا تصرفا سليما. فهى جريمة قتل والحقيقة لابد ستظهر... انى لا أفترض أن تكون أنت الذى خنقت الفتاة، اننى لا أعتقد للحظة انك يمكن ان تقوم بهذا العمل. اننى متأكد من هذا تماما. ولكن مع كل ذلك فهذه الفتاة كانت داخل المنزل. فلنفترض أنها اقتحمت المنزل، وكانت تنتظر لتراك، ثم تبعها شخص من الخارج وفعل ذلك بها؟... يمكن أن يحدث هذا أليس كذلك؟ أترى ما أعنى!

ـ الى الجحيم بكل ذلك يا ميشلت، قلت لك أنه لم يسبق ان رأيت هذه الفتاة من قبل ـ أننى لست من هذا الطراز من الرجال!

ـ هذا حسن، ولا يجب أن ألومك أيها الرجل مازال هناك هذا السؤال الحائر، ما الذى كانت تفعله هذه الفتاة هنا؟ انها ليست من سكان هذه المنطقة وهذا مؤكد.

ـ ان هذا الموضوع كله كابوس مخيف. قال بانترى ذلك بحنق شديد.

ـ المسألة اساسا أيها العجوز هى ماذا كانت تفعل هذه الفتاة هنا؟

ـ كيف يتسنى لى أن اعرف.. اننى لم أطلب منها أن تحضر هنا.

ـ لا، لا ولكنها على كل حال حضرت ويبدو أنها كانت تريد ان تراك، ألم يصلك أى خطاب غير عادى أو شىء من هذا القبيل!

ـ لا لم يصلنى شىء من هذا.

وسأله الكولونيل ميشيليت بلطف.

ـ ماذا كنت تفعل فى الليلة الماضية؟

ـ ذهبت الى اجتماع جمعية المحافظين حوالى الساعة التاسعة فى ماتش بنهام.

ـ ومتى رجعت الى المنزل؟

ـ تركت ماتش بنهام بعد العاشرة بقليل، ولكنى واجهت بعض المتاعب فى الطريق اذ اضطررت لتغيير أطار السيارة. وقد وصلت المنزل فى حوالى الحادية عشرة والربع.

ـ عند رجوعك الى المنزل ألم تذهب الى المكتبة؟

ـ لا.. كنت متعبا وذهبت فورا الى الفراش.

ـ أكان أحد فى انتظارك عندما وصلت الى المنزل؟

ـ لا.. أنى عادة استعمل مفتاحى الخاص، ولوريموز يأوى الى فراشه فى الحادية عشرة الا اذا أصدرت له أوامر مخالفة.

ـ عادة يقوم لوريموز بذلك فى السابعة والنصف تقريبا.

ـ هل يذهب ثانية الى هناك خلال المساء؟

ـ لا وخاصة اذا كنت فى الخارج. ولقد ترك الصينية وعليها زجاجة الوسكى والكؤوس فى الصالة.

ـ أفهم ذلك. وماذا عن زوجتك؟

ـ لا أعرف، فقد كانت فى فراشها مستغرقة فى نومها عندما عدت

من الخارج، وربما أمضت بعض أمسيتها فى المكتبة أو حجرة الرسم.. لقد نسيت أن أسألها.

- حسنا سنعرف حالا جميع التفاصيل.. ومن الجائز طبعا أن يكون لأحد الخدم صلة بالموضوع..

فهز الكولونيل بانترى رأسه وقال:

- لا أصدق ذلك. أنهم جميعا مجموعة مسالمة، وهم يعملون هنا منذ سنوات عديدة.

فوافق ميشليت على وجهة نظره قائلا:

- نعم..لا يبدو ان لهم علاقة بهذا ويظهر أن الفتاة قد حضرت من المدينة بصحبة أحد الشبان، ولكن لماذا لجأوا لدخول هذا المنزل بالذات؟!

فقاطعه بانترى قائلا - من لندن! ذلك امر محتمل .. انه يحضر الى هنا.. على الأقل..

- حسنا ماذا تقصد.

فانفجر كولونيل بانترى قائلا: - قسما بشرفى انه «بازيل بلاك».

- ومن يكون بازيل بلاك هذا..؟

- انه شاب صغير له علاقة بصناعة الأفلام، انه وحشى صغير سام، وزوجتى تدافع عنه لأن والدته كانت زميلة لها فى المدرسة، انه يستحق أن يضرب على أم رأسه.. ولقد استأجر الكوخ الصغير الحديث البناء الذى يقع فى شارع لا تشأم. وهو عادة ما يقيم حفلات صاخبة فى هذا المنزل ويدعو اليها الفتيات فى عطلات نهاية الاسبوع.

نعم. كـانت هناك واحـدة فى الأسـبـوع الماضى، وهى من هؤلاء الشقراوات ذوات الشعر البلاتينى.

وتدلى فك كولونيل ميشيليت وقال مندهشا:

ـ شقراوات ذوات شعر بلاتينى؟!

ـ نعم يا مشيليت أنت لا تظن أن...

قال رئيس البوليس مقاطعا:

ـ ذلك جائز.. وهذا يفسر وجود فتاة من هذا الطراز فى سانت مارى. وأعتقد أننى سأذهب الى هناك وأجرى تحقيقى مع هذا الشاب. هل تعرف أن كان موجودا فى منزله الآن أم لا؟

ـ فى أى أيام الأسبوع نحن؟ السبت؟ انه يحضر عادة صباح كل سبت.

ـ لنر ان كنا سنجده هناك أم لا.

كان كوخ بازل بلاك مجهزا بأحدث وسائل الراحة ويقع وسط الأشجار بعيدا عن عيون المارة وكان معروفا عند رجال البريد باسم شاتوميرت، وكان بلاك وأصدقاؤه يطلقون على هذا الكوخ اسم ركن المتعة. أما سكان القرية فكانوا يعرفونه باسم منزل مستر بوكر الجديد.. وكان يبعد حوالى ربع ميل عن مبانى القرية. ويقع وسط مزرعة جميلة اشتراها مستر بروك حديثا، كما كانت كوزتجتون هول تقع على بعد ميل واحد على نفس الطريق الذى يمر أمام الكوخ.

وقد آثار اهتمام الناس فى سانت مارى الأنباء التى اذيعت من ان مستر بوكر قد باع منزله الجديد لأحد نجوم السينما وكان الناس

يترقبون بشغف ان يشاهدوا المالك الجديد نجم السينما الشهير.

بازل بلاك فى الواقع لم يكن نجما سينمائيا ولا حتى ممثلا عاديا وانما كان شخصا مغمورا يعمل فى اعداد مناظر الديكور فى استوديوهات لا تقبل التى تتبع الشركة السينمائية البريطانية الحديثة.

وقفت سيارة البوليس امام الباب الخارجى لمنزل مستر بوكر ونزل منها الكولونيل ميشليت وطرق الباب الذى فتح بعد وقت اقل مما كان متوقعا وخرج من الباب شاب طويل القامة أسود الشعر يرتدى بنطلونا برتقالى اللون وقميصا أزرق فسأله مدير الشرطة عما اذا كان هو مستر بازل بلاك ورد ايجابا قال له!

- أرجو أن أتحدث معك قليلا.

- ولكن من أنت.

- أنا الكولونيل ميشيليت رئيس شرطة المقاطعة.

فرد بلاك بوقاحة: كم هذا مسل..!

ثم دلف بلاك الى الداخل يتبعه الكولونيل الذى كان يشعر فى هذه اللحظة برغبه ملحة فى ركله بمقدمة حذائه.

ولكنه تمالك نفسه وقال محاولا أن يكون لطيفا.

- هل استيقظت مبكرا اليوم يا مستر لطيفا.

- هل استيقظت مبكرا اليوم يا مستر بلاك.

- لا بالمرة فاننى لم أذهب الى فراشى بعد.

ثم أردف: - لا أعتقد انك حضرت هنا لتسألنى عن ساعات نومى..

ان كان هذا هو غرضك فهو مضيعة لمجهودك ولأموال الدولة. قل ماذا تريد أن تتكلم معى بشأنه؟

ـ لقد فهمت يا مستر بلاك انه كانت عندك زائرة فى نهاية الأسبوع الماضى سيدة صغيرة شقراء.

نظر بلاك للكولونيل قليلا ثم القى برأسه الى الوراء واندفع يقهقه بصوت عال وقال:

ـ هل ذهبت قطط القرية العجائز اليك ليشكين من اخلاقى السيئة.. الى الجحيم بكل شىء. ان سلوكى الشخصى ليس من اختصاص الشرطة وأنت تعرف ذلك. فرد الكولونيل ميشيليت بجفاء:

ـ أصبت فى قولك ان سلوكك الشخصى ليس من اختصاصى. ولكننى حضرت هنا لأن جثة فتاة شقراء وجدت مخنوقة.

نظر بلاك للكولونيل وقال: ـ ماذا؟

ـ فى مكتبة جوزنجتون هول.

ـ فى جوزنجتون هول؟ فى منزل بانترى العجوز!؟

ياله من عجوز قذر..!

أحمر وجه الكولونيل مشيليت وقال بحدة لبازل بلاك:

ـ من فضلك أحفظ لسانك، لقد حضرت لأسألك أن كنت تستطيع أن تلقى ضوءا على هذا الموضوع.

ـ هل حضرت لتسألنى ان كنت قد فقدت فتاة شقراء، اليس كذلك؟ لماذا يجب.. هاللو.. ما هذا..؟

اقتربت سيارة فى الخارج ثم سمع صوت فرملة قوية، ثم خرجت من السيارة امرأة صغيرة ترتدى بيجامة حريرية بيضاء، لها شفاه قرمزية وعيون سوداء ذات رموش صناعية طويلة. كما كان شعرها أشقر بلاتينيا، ثم تقدمت من الباب وفتحته وصاحت بغضب.

- لماذا هربت منى أيها الوحش الصغير؟

توقف بازل بلاك وقال: - أهذه أنت.. لماذا لا أتركك، لقد طلبت منك أن تتصرفى ولكنك لم تفعلى.

- ولماذا انصرف؟ هل لأنك طلبت منى ذلك؟. لقد كنت استمتع.

- مع هذا الوحش القذر روزنبرج، أنت تعرفين كم هو وضيع.

- انت الذى كنت غيورا.. هذا هو كل ما فى الأمر .

- لا تطرى نفسك.. اننى أكره أن أرى فتاة أحبها لا تستطيع أن تسيطر على نفسها عندما تشرب الخمر، فتسمح لشخص قذر من أواسط أوروبا أن ينشب مخالبه فى جسدها الجميل.

- هذا كذب مفضوح. أنت نفسك كنت مخمورا، وكنت تغازل المرأة الأسبانية الخليعة ذات الشعر الأسود.

- اذا ذهبت الى حفلة فانى أتوقع انك تستطيعين أن تحترمى نفسك.

- انى أرفض أن تملى على أى شىء، لقد قلت أننا سنذهب الى الحفلة ثم نعود الى هنا. وأنا لا أترك أى حفلة إلا اذا كنت مستعدة لذلك.

- لا. ولهذا فقد تركتك هناك وحضرت الى هنا. فلا يمكننى أن أقف فى انتظار امرأة مجنونة مثلك.

ـ انك شخص رقيق ومهذب.

ـ اذا كنت تعتقدين يا فتاتى أنك تستطيعين أن تسيطرى على فأنت واهمة.

ـ وأنت اذا كنت تعتقد أنك تستطيع أن تأمر فأطيع فيجب عليك أن تفكر مرة أخرى. ثم حدق كل منهما فى الآخر.. فانتهز الكولونيل هذه اللحظة وحرك حنجرته بصوت مسموع ملفتا النظر الى وجوده، فالتفت بلاك نحوه قائلا:

ـ لقد نسيت أنك هنا. أعتقد أن الوقت قد آن لكى تتصرف. سأعرفكما ببعض «ديانالى»، كولونيل «ميشيليت» من بوليس المقاطعة. والآن يا كولونيل، وقد رأيت فتاتى الشقراء حية ترزق، وفى حالة جيدة.. فلعلك تجد من الأفضل أن تكمل مهمتك مع الكولونيل بانترى العجوز..! اسعدت صباحا يا سيدى.

ـ اننى أنصحك أن تحتفظ بلسان مهذب والا فسوف تضع نفسك فى مشاكل عديدة.

ثم خرج محمر الوجه من الغيظ.



الخادمـــة

فى مكتبة ماتشى بنهام قام الكولونيل ميـشـيليت بتلقى وفـحص التـقـارير التى أعـدها مـسـاعـدوه وكـان منهـا تقرير المفتش سلاك الذى جاء فيه:

«وهكذا كـان من الواضح أن مـسـز بانتـرى جلست فى المكتبـة بعـد العشـاء ثم آوت لفراشـها قبل السـاعـة العاشرة بقليل وكانت قد أطفأت الأنوار عند تركها الحجرة كما أنه لم يدخلها أحد بعد خروجها منها.

«وقد ذهب الخدم الى فـراشهم فى العـاشـرة والنصف، أما لوريموز فـانه بعـد أن وضـع الخـمـور فى الصـالة ذهب الى فـراشـه فى الحـادية عشرة إلا ربع.

ولم يـسـمع أحد أى شىء غـيـر مـألوف الا الخـادمة الثـالثة فقد أفـادت أنها سمعت شيئا مثيـرا.. سمعت انينا وتأوهـات وأصوات استغاثة..!! غير أن الخـادمة الثانية تشـاركها حجـرتها قـالت ان تلك الفتاة قد اسـتغـرقت خـلال الليل بطوله فى نوم عـمـيق دون أن يـسـمـع لهـا صـوت، وأن هذه الخادمة من النوع الذى يخترع الاشياء التى تسبب المشاكل لنا جميعا.

ومـاذا عن النافذة التى وجدت مفتوحة نتيجة عملية اقتحام؟ قال ذلك الكولونيل مـيشـيليت مـحـدثا نفـسـه. ثم أخـرج تقـرير المفـتش سيمونس «لقد اقتحم بواسطة شخص هاو» فالطريقـة التى فتح بها عادية ولم ينتج عنها صوت يذكر وقد استعمل فى فتحه أزميلا غير أن محـاولات العثور على هذا الأزميل فى المنزل قد فشلت. وهنا التفت الكولونيل مشيليت الى المفتش سلاك متسائلا:

هل تعتقد أن أحدا من الخدم يعرف شيئا؟

فأجاب سلاك متحفظا: ـ لا يا سيدى، لا أعتقد ذلك... وكان يبدو عليهم جـمـيـعـا الحـزن وهزتهم الحادثة ولقـد سـاورنى الشك فى أول الأمـر فى لوريموز لصـمـتـه المريب ـ وأعـتـقـد أنك تعـرف مـاذا أعنى ـ ولكن لا أعتقد أن هناك شيئا بالنسبة له.

فأطرق ميشيليت قليلا دون أن يعير فقرة «صمت لوريموز» أية أهمية.

وهنا فتح الباب ودخل الدكتور هارى دوك قائلا:

ـ لقد رأيت ان من الأنسب أن احضر اليكم وأعطيكم لب الموضوع.

ـ نعم. نعم نحن سعداء لرؤيتك يا دكتور.

ـ لا يوجد شىء يخرج عما يدور فى أذهانكم.. القتيلة ماتت خنقا.. لقد تم خنقها بشريط حريرى من فستانها لف على رقبتها وشد من طرفيه حتى الموت.. انها طريقة بسيطة وسهلة ولا تحتاج لعضلات قوية، هذا اذا كانت الفتاة قد أخذت على غرة. ولا توجد أى علامة تدل على مقاومتها للقاتل.

ـ متى حدثت الوفاة؟

- تقريبا ما بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل.

- هل هناك تحديد أكثر؟

فهز الدكتور رأسه قائلا:

- أننى لا أستطيع أن أغامر بسمعتى كطبيب.. ان الوفاة حدثت بعد العاشرة وليس بعد منتصف الليل.

- وشعورك الشخصى يميل الى تحديد أى وقت؟

- لقد كان بالمدفأة نار مشتعلة وكان الجو دافئا. وهذا يؤخر تصلب الجثة.

- هل هناك شىء متعلق بالقتيلة تريد أن تضيفه يا دكتور؟

- ليس كثيرا.. الفتاة صغيرة اذ عمرها حوالى سبعة عشر أو ثمانية عشر عاما. وهى غير ناضجة فى بعض النواحى وان كانت الناحية الجسمية مكتملة النمو، ولتعلم أنها فتاة عذراء لم تمس..

قال الطبيب ذلك بينما هو يهيئ نفسه لمغادرة الحجرة ثم هز برأسه محييا وانصرف.

التفت الكولونيل مشيليت للمفتش قائلا:

- هل أنت متأكد أن الفتاة لم تشاهد فى كوترنجتون من قبل؟

- الخدم متأكدون من ذلك.

- أعتقد ذلك.. فمن كان على شاكلتها لابد أن يسترعى النظر فى أى مكان يذهب اليه..

قال رئيس الشرطة: أعتقد أن الفتاة القتيلة حضرت من لندن ولا

أعتقد أن هناك أدلة محلية تدلنا على الطريقه التى قدمت بها وأرى أن نستعين ببوليس سكوتلاند يارد فى لندن فانها فى الواقع قضيتهم وليست قضيتنا.

وقال المفتش سلاك: انى اعتقد أن الكولونيل بانترى ومسز بانترى لابد وانهما يعرفان شيئا.. طبعا أنا أعلم أنهم أصدقاؤك يا سيدى.

فرد الكولونيل بجفاء: ـ لتكن متأكدا من أننى أضع فى اعتبارى أقل الاحتمالات ثم أضاف: هل راجعت قائمة الأشخاص المفقودين.؟ مال سلاك برأسه الى الأمام وقدم لرئيسه ورقة مطبوعة بالآلة الكاتبة وقال:

ـ ها هى اسماء الذين أبلغ عن فقدهم خلال الاسبوع الماضى.. سوداء الشعر زرقاء العينين فى السادسة والثلاثين من عمرها، انها ليست هى وعلى كل فالجميع يعرف ـ ما عدا زوجها ـ انها هربت مع شخص تعرفه من ليدز... مسز بنارد فى الخامسة والستين.. باملا ديفيز تبلغ السادسة عشرة وفقدت من منزلها الليلة الماضية وذلك بعد ان حضرت اجتماعا للمرشدات، انها ذات شعر كستنائى طولها خمسة أقدام وخمس بوصات.

وهنا قاطعه مشيليت بضيق:

ـ لا تستمر فى قراءة التفاصيل بغباء ياسلاك. الفتاة القتيلة لم تكن من تلاميذ المدارس، فيما أعتقد.

ثم توقف عندما سمع رنين جرس التليفون:

ـ هالو.. نعم هنا مركز بوليس بنهام. ماذا؟ انتظر لحظة.. نعم اننى مصغ اليك ثم بدأ يتكلم ثانية بنبرة جديدة فى صوته.

«روبى كين سن ١٨ سنة، وظيفتها راقصة طولها خمسة أقدام واربع بوصات نحيفة شعرها أشقر بلاتينى عيونها زرقاء، أنفها صغير ويحتمل أنها كانت ترتدى فستان سهرة أبيض وحذاء فضيا.. سأرسل المفتش هناك فورا».

ثم نظر اليه المفتش سلاك بانفعال ظاهر وقال: لقد وجدناها كما أعتقد.. لقد كان هذا قسم شرطة جلنشاير المقاطعة التالية.. لقد أبلغوا عن فتاة من فندق الماجستيك. من ديناموث.

فقال المفتش سلاك:

- من ديناموث!! انها غالبا هى.

فقال رئيس الشرطة:

- انه لا يبعد عن هنا أكثر من ثمانية عشرة ميلا تقريبا. والفتاة المفقودة تعمل راقصة محترفة فى فندق الماجستيك. وقد تخلفت عن رقصتها فى الليلة الماضية. مما أدى الى استياء ادارة الملهى منها لدرجة كبيرة. وعندما استمر اختفاؤها حتى صباح اليوم فقد ابلغت احدى زميلاتها عن اختفائها.. تبدو القضية غامضة. وأرى أن تذهب حالا الى ديناموث وقدم نفسك للمفتش هابر وتعاون معه.

النشاط هو أهم صفات المفتش سلاك فقد انطلق بالسيارة بسرعة ووصل الى ديناموث فى وقت قصير نسبيا وقدم نفسه الى قسم الشرطة هناك ثم استجوب مدير الفندق استجوابا قصيرا خرج منه بنتيجة مؤداها أنه يجب أولا أن يتأكد من أن هذه هى الفتاة قبل أن يبدأ فى اثارة الزوابع.. وقام سلاك باجراءاته هذه بسرعته المعهودة ثم

عاد سريعا بسيارته الى ماتشينهام مع احدى قريبات روبى كين وكان قبل تركه ديناماوث قد أجرى مكالمة تليفونية مع رئيس الشرطة حتى يستعد لاستقباله.

وما أن وصل سلاك وبصحبته قريبة روج كين الى مركز البوليس دخل مباشرة الى مكتب الكولونيل مشيليت وقدم رفيقته.. الى رئيس الشرطة باسم جوزفين تيرتر وان كان اسمها المسرحى الذى تعرف به هو «جوزى».

وطلب منها الكولونيل الجلوس بعد أن ألقى عليها نظرة فاحصة.. كانت فتاة حسناء وتبدو كما لو كانت فى الثلاثين أو أقل قليلا وتعتمد فى جمالها على زينتها أكثر من ملامحها الحقيقية، وتبدو هادئة وتتمتع بقدر كبير من الذكاء.. لم تكن فى مظهرها كالفاتنات ولكن مع ذلك فلديها قدر كبير من الجمال يساعدها على ابراز قدرتها على التزين بذوق سليم..

وما أن جلست جوزفين حتى بادرها الكولونيل بقوله القتيلة هى قريبتك روبى.. ان هذا هو ما نريدك أن تؤكديه لنا.. وان كنت اعرف أن ذلك سيسبب لك ألما .

ومع نظرة العصبية والحزن التى لم تفارقها منذ وصولها ردت مس تيرز متفهمة للموقف قائلة.

ـ هل تبدو... تبدو.. فظيعة جدا؟

ـ اننى أخشى أن لا تصدمى.

ثم قدم لها سجائره، فتناولت منها واحدة شاكرة ثم قالت:

ـ هل تريدنى أن ألقى عليها نظرة الآن؟

ـ أعتقد أن ذلك هو الانسب يا مس تيرز، اذ من العبث أن نلقى عليك بعض الأسئلة قبل أن نتأكد، ومن الأفضل أن ننتهى من ذلك الآن اليس كذلك؟

وتوجها سويا الى المشرحة وبعد خروج جوزفين منها ورؤيتها للجثة ظهر عليها التعب والغثيان وقالت وهى ترتجف.

ـ انها روبى تماما.. يا لبؤس الفتاة! رباه أشعر بدوار.. هل يوجد.. أى جين هنا؟ قالت ذلك وفى عينيها نظرة تمن ورجاء.

الجين غير متوفر هنا.. يوجد وسكى فقط.

تناولت منه قليلا وساعدها ذلك على استعادة السيطرة على حواسها ثم قالت:

ان رؤية شىء كهذا يصيب الانسان بالدوار ـ مسكينة روبى الصغيرة..

يا لخشية الرجال.. اليسوا كذلك؟

ـ أنت تعتقدين أنه رجل؟

فأخذت جوزفين قليلا ثم أجابت:

ـ ألم يكن كذلك.. حسنا.. اننى أعنى أنه شىء طبيعى.. أعتقد..

ـ هل تفكرين فى رجل معين؟

فهزت رأسها بقوة وقالت: لا ليس عندى أدنى فكرة، ومن الطبيعى أن روبى كانت ستخبرنى اذ...

وترددت جوزفين قليلا فلما استحثها أجابت.

- اذا كان لها علاقة برجل ما.

فالقى على جوزفين نظرة فاحصة ولم يقل لها شيئا حتى وصلا سويا الى مكتبة ثانية ثم استطرد قائلا: والآن يا مس تيرز اريد منك كل المعلومات التى تستطيعين الادلاء بها لنا.

- بالطبع ولكن قل لى من أين أبدأ.

- أريد اسم الفتاة كاملا وعنوانها وعلاقاتها بك، وكل ما تعرفينه عنها.

فأطرقت جوزى قليلا.. وكان مشيليت متأكدا فى قرارة نفسه ان جوزى فى الحقيقة لم يصبها حزن حقيقى عميق.. فقط كان يبدو عليها آثار الصدمة وكان يبدو عليها الضيق وليس أكثر من ذلك.

ثم أنشأت جوزى تتحدث قائلة:

«ان أسمها هو روبى كين - وهو اسمها الفنى - أما اسمها الحقيقى فهو روب ليج وكانت أمها ابنة عم أمى وأنا أعرفها طوال حياتى، ولكن صلتنا معا لم تكن قوية، هذا اذا أدركت ما أقصده.. وهناك كثير من أبناء عمومتى بعضهم يعمل على المسرح وبعضهم يعمل بالتجارة، أما روب فكانت قد احترفت الرقص.. انها لم تكن راقصة مبدعة ولكنها كانت راقصة محلية ناجحة. ومنذ احترافها وهى تعمل راقصة فى ملهى بكسويل فى جنوب لندن.. انه مكان محترم وجميل ورواده يشجعون فتيات الملهى جيدا وان كانوا لا يدفعون لهم كثيرا.

توقفت قليلا وأطرق الكولونيل رأسه ونظر اليها مشجعا اياها على الاستمرار.

ـ «وهنا أدخل أنا فى هذه الصورة.. فأنا أعمل راقصة ومضيفة بريدج فى فندق الماجيستيك فى وينماوث منذ ثلاث سنوات.. انها وظيفة حسنة وأكسب منها كثيرا وأشعر بسعادة فى عملى.. اننى أقوم باستقبال الناس منذ حضورهم وبعض هؤلاء يطلبون أن ينفردوا بأنفسهم وبعضهم يشعرون بالوحدة ويريدون أن يتعارفوا على آخرين فأقوم أنا بتعريف الناس بعضهم ببعض، وأنظم منهم فرقا للعب البريدج. كما أقدم الفتيات للفتيان ليرقصوا سويا.. ان عملى يحتاج الى شىء من اللباقة وحسن التصرف».

واستطردت جوزى قائلة:

«وبجانب ذلك فاننى أقوم برقصتين استعراضيتين كل مساء مع راميوند ـ رايموندستان ـ وهو يحترف الرقص ولعب التنس. وقد حدث هذا الصيف أن انزلقت على صخرة وأنا استحم فى البحر فالتوت قدمى التواء شديدا. ومن الطبيعى أن يضطرنى هذا أن أتوقف عن الرقص لفترة وكان هذا أمرا مزعجا اذ لم أكن أرغب فى أن يستخدم الفندق شخصا آخر محلى.

وهذا ما جعلنى أفكر فى روبى، فأقترحت على ادارة الفندق أن أحضرها على أن استمر أنا فى عملى كمضيفة للعبة البريدج على أن تحل روبى محلى فى الرقصتين اللتين كنت أقوم بهما كل مساء. وبهذا عملت على ألا يخرج العمل من الأسرة.. ووافقت ادارة الفندق على اقتراحى هذا، فحضرت روبى بناء على برقية منى وكانت هذه فرصة عظيمة بالنسبة لها، فهو عمل أرقى بكثير من أى عمل قامت به قبل الآن.. وكان ذلك منذ شهر تقريبا..

فقال الكولونيل ميشيليت: فهمت وقد لاقت روبى النجاح.

فردت جوزى بعدم اكتراث:

- أوه.. نعم كانت ترقص جيدا، وان كانت لا تبلغ مستوى فى الرقص، ولكن رايموند كان ذكيا وقد ساعدها كثيرا عندما كانا يقدمان رقصتهما سويا وقد ساعد على نجاحها أنها كانت جميلة فارعة الطول لها جسم بديع.. انها كانت تبالغ كثيرا فى تجميل وجهها بالأصباغ، وكنت دائما أنصحها بأن تقلل من كميتها ولكنك تعرف هؤلاء الفتيات الصغيرات.. كانت فى الثامنة عشرة فقط وفى هذا السن تبالغ الفتيات فى ماكياجهن وان كان هذا لا يليق بمكان محترم كفندق الماجستيك.

وسأل ميشيليت: هل كان الناس يحبونها.

- أوه نعم.. وان كان الرجال المتقدمون فى السن هم الذين يعجبون بها أكثر من الشباب.

- أكان لها صديق معين.. رجل.

فتلاقت نظراتهما بتفهم وقالت جوزى.

- ليس بالمعنى الذى تقصده، أو على أى حال لا يوجد شخص أعرفه أنا.. ولو كان لها صديق رجل فلعلها ما كانت لتخبرنى.

وقد أثار ذلك دهشة ميشيليت للحظة، فلم كتمت الأمر عن جوزى وهى فيما يتراءى لا تبدو من هؤلاء المتزمتات. ولكن قال لها.

- أيمكن أن تقولى لى آخر مرة رأيت فيها قريبتك؟ - الليلة الماضية فهى تقوم مع زميلها رايموند برقصتين استعراصيتين. الرقصة الأولى

فى الساعة العاشرة والنصف والثانية فى منتصف الليل.. وبعد انتهائها من الرقصة الأولى لاحظت أن روبى كانت ترقص مع شاب من نزلاء الفندق. وكنت أنا ألعب البريدج مع بعض الرواد فى الصالة الكبرى حيث يوجد حائط زجاجى بين صالة لعب البريدج وصالة الرقص رأيتها من خلاله. وكانت هذه هى المرة الأخيرة. التى رأيتها فيها.. وبعد منتصف الليل بقليل حضر الى رايموند مضطربا وسأل عن روبى اذ لم تحضر وموعد استعراض رقصتهما قد حل.. وفى الحقيقة أثار تصرفها هذا ضيقى الشديد.. فهذا نوع من التصرفات الشخصية وتؤدى فى النهاية الى طرد الفتاة من العمل وقد صعدت مع رايموند الى حجرتها فلم نجدها ولكنى لاحظت أنها كانت قد غيرت ملابسها، وكان الفستان الذى رقصت به والذى كان من المفروض أن تستمر فى ارتدائه لتؤدى به الرقصة الثانية ملقى على الأرض.. ولم تكن لدى أى فكرة عما حدث. وقد طلبنا من فرقة الموسيقى أن تستمر فى العزف لاعطائها فرصة أخيرة ولكنها لم تحضر، فاقترحت على رايموند أن أقدم أنا الرقصة بدلا منها. وقد اخترنا رقصة سهلة واختصرناها حتى تكون مريحة لقدمى المجزوع، ومع ذلك فقد آلمتنى قدمى لدرجة كبيرة.. وحتى هذا الصباح لم تعد روبى بعد وجلسنا فى انتظارها حتى الساعة الثانية وأنا فى غاية الحنق عليها.

قالت ذلك وقد ارتجف صوتها قليلا ولاحظ ميشيليت غضبا حقيقيا فى نبراتها وأثار دهشته أن رد الفعل الذى تبدى عليها كان أعنف بكثير مما يستحق الموقف كما ذكرته. وراوده الشعور بأن هناك بعض الحقائق أخفتها جوزى عمدا، وقال لها:

ـ وفى هذا الصباح عندما ظهر ان روبى كين لم تعد ولم تنم فى فراشها فانك ذهبت وأخطرت قسم الشرطة..

كان الكولونيل ميشيليت يعلم من حديث المفتش سلاك التليفونى من دينامـوث ان ذلك لم يحدث ولكنه أراد أن يعرف مـاذا ستقـول جوزى.

ولم تتردد جوزى وقالت: لا.. انى لم أخطر الشرطة.

ـ ولماذا يا مس ثيرتر...

ـ لو كنت أنت مكانى ما كنت فعلت.. ان لدى عملى الذى يجب أن أحافظ عليه. وأحد الأشياء التى يمقتها أى فندق هو الفضيحة، وخاصة بالنسبة لأى شىء يدعو الى تدخل البوليس. أضف الى ذلك أننى لم أكن أعتقد للحظة أن شيئا من هذا يمكن أن يكون قد حدث لروبى. كنت أعتقد أنها خرجت مع رجل وتأخرت معه فى الخارج، وأنها لابد ستحضر، وكنت مصممة على أن أنهرها بشدة عند عودتها.. ان البنات فى مثل سنها طائشات..

فتظاهر ميشيليت بتقليب الأوراق التى أمامه ثم صاح قائلا:

ـ آه. نعم انى أرى أن مستر جيفرسون هو الذى أبلغ الحادث للبوليس هل هو أحد نزلاء الفندق؟

فقالت مس تيرز فى اقتضاب: نعم.

ـ وما الذى دفع مستر جيفرسون لأن يفعل ذلك.

وكما لو كان هذا التساؤل قد مس وترا حساسا لديها فبدت عليها

بعض الحيرة مما أشعر ميشيليت للمرة الثانية أنها تخفى شيئا.

وأجابت مس تيرز متبرمة: انه شخص عاجز مقعد ولقد انتابه التأثر بسرعة نظرا لضعفه.

فتجاهل ميشيليت قولها هذا وسأل:

ـ من كان ذلك الرجل الذى رأيته يرقص معها فى الليلة الماضية.

ـ اسمه بارتليت وهو يسكن الفندق منذ عشرة أيام.

ـ هل كانت تربطهما علاقة صداقة.

ـ ليست صداقة وطيدة بقدر معلوماتى... قالت ذلك وفى صوتها رنة غضب تسأل الكولونيل ميشيليت: وماذا كان تعقيبه..

ـ قال ان روبى بعد أن انهت الرقصة صعدت لحجرتها لتصلح من زينتها.

ـ أكان هذا عندما غيرت فستانها؟..

وردت بالايجاب فسألها ميشيليت:

ـ وكان هذا آخر شىء تعرفينه بعد أن.. اختفت الفتاة.

ـ نعم... هل كانت روبى على علاقة بأحد فى سانت مارى أو فى أى مكان قريب.

ـ لا أعرف، ربما كانت على علاقة بأحد. ان كثيرا من الشبان يحضرون الى الفندق من المناطق المجاورة.

ـ هل سبق أن سمعت قريبتك تذكر اسم كوزينجتون فأجابت جوزى بعد حيرة قصيرة.

- لم يسبق لى أن سمعت عنها. وكان فى صوتها نبرات التأكيد.

فقال الكولونيل موضحا: كوزنجتون هول هو المكان الذى وجدت فيه الجثة.

وأردف - هل تعرفين الكولونيل بانترى وزوجته.

فهزت جوزى رأسها أشارة النفى.

- ولا مستر بازل بلاك.

- أعتقد أننى سمعت هذا الاسم قبل ذلك. بل أنا متأكدة من أننى.. ولكنى لا أتذكر أى شىء عنه..

فى تلك اللحظة تقدم المفتش سلاك من رئيسه ووضع على المنضدة قطعة ورق أنتزعها من البلوك نوت ومكتوب عليها بالقلم الرصاص «الكولونيل بانترى». تناول عشاءه فى أحد أيام الأسبوع الماضى فى فندق الماجستيك.

فرفع الكولونيل رأسه لتلتقى نظراته بنظرات مرووسه وقد احتقن وجهه..

كان سلاك ضابطا مجتهدا وممتلئا حماسا وكان ميشيليت يكن له شعورا بالكراهية ولكنه لم يستطع أن يتجاهل هذه التحديات خاصة وأن سلاك كان يتهمه بأنه يحابى معارفه وأصدقاءه من أبناء طبقته، فاستدار الى جوزى قائلا: انى أرغب اذا لم يكن لديك مانع أن ترافقينى الى كوزنجتون هول.

وببرود وفى تجاهل تقريبا لكلمات جوزى الخافتة بالموافقة التقت عيناه مرة أخرى بعينى المفتش سلاك.

المرأة الفظيعة

لم يمر بسانت ماری مید منذ وقت طويل صباح مضطرب كذلك الصباح. كانت مس ويزرياى العانس العجوز هى أول من نشر ذلك الخبر المشئوم فى المنطقة. وكانت صديقتها وجارتها مس هاتزل هى أول من تلقت منها هذا الخبر، فقد زارتها فى منزلها فى الصباح الباكر وقالت لها:

- اعذرينى يا عزيزتى لقدومى هكذا مبكرة ولكنى اعتقدت ان الخبر ربما لم يبلغك.

- خبر عن ماذا؟

فردت مس ويزرياى بصوت دفين.

- عن الجثة التى وجدت فى مكتبة الكولونيل بانترى.. جثة امرأة.

- فى مكتبة الكولونيل بانترى!!؟

- نعم أليس هذا فظيعا!!

- يا لزوجته المسكينة... قالت ذلك وهى تحاول أن تخفى سرورها.

- أوه. لا أظن أنه كان عندها أى فكرة.

- ولكنها كانت تفكر فى صديقتها أكثر مما تفكر فى زوجها.. يجب أن تحرص على أن يغيب الرجل عن نظرك.

وقد قطعت مس هارتزل بذلك فى شراسة واضحة.

- أنا أعرف ذلك. ولكن ما حدث شىء فظيع.

- ترى ماذا ستقول مس ماريل. هل تعتقدين انها تعرف شيئا عن هذا. أنها كما تعرفين ذكية فى هذه الأشياء.

- لقد ذهبت جين ماريل الى جوزنجتون فى الصباح الباكر..

- ولكنها بذلك تتحمل أكثر من طاقتها، كلنا يعرف جين ماريل جيدا.. انها تحشر أنفها فى كل شىء ولكنى أعتبر ذلك شيئا معيبا.

- أوه ولكن مس بانترى هى التى بعثت فى طلبها.. لقد أرسلت اليها سيارتها وسائقها.

- أوه يا عزيزتى ان هذا شىء غريب.

قالت ذلك ثم ساد بينهما صمت دقيقة أو دقيقتين تأملا فيهما هذه الأحداث

ثم سألت مس هارتزل - جثة من ماتت؟

ـ هل تعرفين هذه المرأة الفظيعة التى تحضر دائماً مع بازل بلاك؟

ـ هذه المرأة ذات الشعر الأسود المؤكسد؟

وكانت مس هارتزل تتأخر عادة فى التعرف على الأخبار فلم تكن قد علمت بعد أن المرأة قد غيرت شعرها من اللون الأسود المؤكسد الى الأشقر البلاتينى. ثم أضافت:

ـ هذه المرأة التى عادة ما تستلقى فى الحديقة وهى عارية تقريبا.

ـ نعم يا عزيزتى انها هى. وقد وجدت على بساط المدفأة مخنوقة.

ـ ولكن كيف تفسرين وجودها فى جوزنجتون.

فأطرقت مس ديزرباى أطراقة ذات معنى.

فقالت مس هارتزل: اذن فالكولونيل بانترى أيضا ..؟

وسكتا لحظة وكأن السيدتين يضيفان هذه الفضيحة الجديدة الى قائمة فضائح القرية.

ثم قالت مس هارتزل بحنق حقيقى: يا للمرأة الشريرة.

ـ فعلا. فعلا لا شك أنه فعل ذلك بعد أن اضطر الى هجرها.

ـ وكولونيل بانترى. ذلك الرجل الهادىء اللطيف.

فصاحت مس ديزرباى: هؤلاء الرجال الهادئون هم أسوأ الرجال جميعا .. عادة ما تقول جين ماربل ذلك.

كانت مسز بريس ريدلى من بين آخر من سمع بأخبار هذه الحادثة. انها امرأة غنية ذات شخصية مسيطرة تسكن منزلا كبيرا

بجانب بيت قس الكنيسة حيث كانت تقيم هى ووصيفتها كلارا.

- تقولين امرأة يا كلارا..؟ ووجدت ميتة على بساط مدفأة الكولونيل بانترى؟

- نعم يا سيدتى ويقولون أنها كانت عارية تماما من الملابس لا تستر نفسها حتى بخيط رفيع.

كفى يا كلارا لا داعى لأن تدخلى فى التفاصيل.

- لا يا سيدتى.. ويقولون أيضا أنهم اعتقدوا فى البداية أنها تلك المرأة الصغيرة صديقة بازل بلاك التى تحضر عادة لتمضى معه عطلة نهاية الأسبوع فى منزل مستر يوكسرا الجديد. ولكن العارفين ببواطن الأمور يعلمون أن مستر بلاك لم يكن يشك للحظة فى أن هذا يمكن أن يحدث من كولونيل بانترى العجوز.

فقالت مسز ريدلى: توجد رذائل كثيرة فى عالمنا هذا يا كلارا. وليكن فى ذلك عبرة لك.

- نعم يا سيدتى.. لقد كانت أمى محقة فى عدم سماحها لى بأن أعمل فى أى مكان به رجال.

- هذا حسن يا كلارا.

لا تزيد المسافة بين منزل مسز برايس ريدلى ومنزل قس الكنيسة عن بضع خطوات، وكانت مسز ريدلى حسنة الحظ فى أن تجد القسيس فى حجرة مكتبه. وكان القسيس رجلا لطيفا فى متوسط العمر وكان دائما آخر من يسمع أى شىء.

قالت مس برايس وهى تلهث قليلا اذ كانت قد حضرت مسرعة.

ـ هناك شيء فظيع أردت أن آخذ رأيك فيه وأود أن تزودنى بالنصح فنظر اليها القسيس مستر كلامنت وقد أخذ قليلا بكلامها وقال:

ـ هل حدث شيء!! لقد حدثت أفظع فضيحة ولا أحد منا عنده أى فكرة عن تفاصيلها.. لقد وجدت امرأة عارية تماما ومخنوقة على بساط مدفأة الكلونيل بانترى.

حملق القس وقال: هل.. هل أنت مالكة لكل حواسك.

ـ ليس عجيبا ألا تصدق.. فأنا نفسى لم أكن أصدق فى اول الأمر.. يا للرجل المنافق.. أبعد كل هذه السنين؟!!

ـ أرجوك قصى على تفاصيل الموضوع.

وهنا بدأت مسز برايدلى فى سرد تفاصيل القصة كاملة.. وما أن انتهت حتى قال مستر كلمنت برقة.

ـ ولكن لا يوجد شيء فيما قلته يدل على أن الكولونيل بانترى متورط فى كل هذا.

ـ آه يا عزيزى الأب.. أنت لست دنيويا.. ولكن يجب أن أقص عليك قصة صغيرة، يوم الأربعاء الماضى أو ربما الذى قبله لا يهم ذلك. كنت ذاهبة للندن بالقطار، وكان الكلونيل بانترى معى فى نفس العربة، وهو يبدو جامدا متجهما. وقد أمضى الرحلة كلها مخيفا وجهه خلف صحيفة التايمز كأنما لا يريد أن يكلم أحدا.

فأطرق القس ثم نظر بكل عطف وتفهم. ثم استطردت مس ريدلى

قائلة: نزل فى محطة بادنجتون وودعته بعد أن عرض على أن يوصلنى بتاكسى.. ولكنى كنت أريد أن أستقل الأتوبيس لأذهب الى شارع أكسفورد، وقد استقل هو تاكسيا وسمعته يطلب من السائق أن يتوجه الى.. تعتقد الى أين؟

فنظر مستر كلامنت متسائلا.. واستطردت مس برايدلى.

- الى عنوان فى سان جونز وود!!

ولم يبد على الكاهن أنه قد فهم ما تقصد.

فاندفعت مسز ريدلى قائلة:

- لا شك أن ذلك يثبت عليه التهمة!

فى جورنجتون كانت مسز بانترى ومستر ماربل تجلسان فى حجرة المعيشة.. قالت مسز بانترى.

- هل تعرفين أنى أشعر الآن بارتياح بعد أن أخذوا الجثة بعيدا عن المنزل.

انى أفهم يا عزيزتى ما تشعرين به.

- انك لا تستطيعين الا إذا مرت بك نفس التجربة.. انى أعرف أنه مر بك موقف مماثل فى البيت المجاور لك وان لم يكن نفس الشىء.

واستطردت قائلة: - أنا فقط أتعشم ألا يكره آرثر المكتبة.. اننا عادة نمضى فيها وقتا طويلا.. ماذا تفعلين يا جين؟

قالت ذلك حين رأت مسز ماربل قد همت واقفة على قدميها..

- انى أفكر فى أن أعود للمنزل اذ لم يكن هناك شىء تريدين منى أن أفعله لك فقالت مسز بانترى:

ـ لا تتصرفى.. أرجوك فبالرغم من أن رجال ال بصمات والتصوير الفوتوغرافى ومعظم رجال البوليس قد ذهبوا ولكنى أشعر أن شيئا ما سيحدث. وأنا لا أريد أن يفوتك شىء.

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون فذهبت لترد عليه وعادت بوجه مشرق وقالت:

ـ قلت لك أن أحداثا أخرى ستقع.. كان المتحدث هو الكولونيل ميشيليت ولسوف يحضر ومعه ابنة عم القتيلة المسكينة.

فتساءلت مسز ماربل، ولماذا يا ترى.

ـ أوه، لترى مكان الحادث أو ما الى ذلك حسب ما أعتقد.

ـ انى أعتقد أنه يريدها أن ترى الكولونيل بانترى. فقالت مسز بانترى بحدة: ليرى اذا كانت ستتعرف عليه؟

ـ أعتقد أن هذا هو الغرض.

ـ كأن يكون لآرثر ضلع فى كل ذلك؟

فسكتت مس ماربل واستدارت مسز بانترى مؤاخذة لها على ملاحظتها قائلة:

ولكن آرثر ليس من هذا الطراز من الرجال.. انه فقط فى بعض الأحيان ينظر لغباء بعض الفتيات الجميلات.. مجرد حماقة لا ضرر منها لا أكثر ولا أقل.

فابتسمت مسز ماربل قائلة: لا تقلقى يا عزيزتى.

ـ لا أقصد ذلك ولكن يسوءنى كثيرا ان أرى رجال البوليس يحومون

حولى. فقد ذهب آرثر الى المزرعة ليطمئن على الخنازير ويقوم ببعض أعمال المزرعة..

ها هما قد حضرا.. قالت ذلك عندما رأت عربة البوليس تقف أمام المنزل وينزل منها كولونيل ميشيليت ومعه امرأة صغيرة وأنيقة..

- هذه مس تيرز يا مسز بانترى. أن مس تيرتر قريبة الفتاة القتيلة.

فقالت مسز بانترى وهى تمد يدها مسلمة:

- يسرنى رؤيتك، كيف حالك؟ لا شك أن ذلك مزعج جدا لك فردت جوزفيين تيرتر بصراحة.

- نعم أنه مزعج حقا. ولا شيء من كل هذا يبدو لى كما لو كان غير حقيقى حتى الآن، انه يشبه كابوسا مخيفا.

وقدمت مسز بانترى مس ماربل وقالت:

- كان على زوجى أن يذهب الى المزرعة وسيعود بعد قليل.

وظهر على وجهها علامات الضيق. ثم خاطبت مسز بانترى جوزى قائلة: هل ترغبين أن ترى أين وقعت الحادثة أم تفضلين عدم رؤية المكان؟

قالت جوزى بعد برهة:

أعتقد أنى أريد رؤيته.

قادت مسز بانترى جوزى الى المكتبة وسار وراءهما ماربل وكولونيل ميشيليت وقالت مسز بانترى مشيرة الى سجادة المدفأة: كانت هناك.

فصاحت جوزى وقد بدا عليها الارتباك والانفعال.

ـ انى لا أستطيع أن أفهم.. لا أستطيع.

فقالت مسز بانترى: نحن فى الحقيقة لا نستطيع أن نفهم.

فقالت جوزى ببطء: ليس هذا بالمكان الذى.. ثم أمسكت.

أطرقت مس ماربل موافقة على الجملة التى لم تكتمل وقالت:

ـ هذا هو ما جعل الحادثة تثير اهتماما كبيرا.

فقال الكولونيل ميشيليت متفكها.

ـ هيا يا مس ماربل.. هل لديك تفسير لهذا.؟

فردت مس ماربل: نعم لدى تفسير.. وهو تفسير ممكن وسهل. ولكنه بالطبع ليس فكرتى ـ فقد ذهبت مسز مارتن ناظرة مدرستنا الجديدة لتملأ الساعة فقفزت منها ضفدعة..

وهنا ظهرت الحيرة على وجه جوزفين، وأثناء خروجها من المكتبة مالت على أذن مسز بانترى وقالت: هل السيدة مخبولة..؟

فقالت مسز بانترى برزانة: لا بالمرة.

قالت جوزى: انى آسفة... لقد أعتقدت أنها كانت تظن أنها ضفدعة أو شىء من هذا القبيل.

وفى هذه الأثناء كان الكولونيل بانترى داخلا من الباب الجانبى وقد رجع من المزرعة، فرحب به ميشيليت، ثم قدمه الى جوزفين تيرتر. ولكنه لم يكن هناك دليل على انها قد تعرفت عليه أو حتى شاهدت وجهه قبل ذلك. فتنفس ميشيليت الصعداء وظهرت على وجهه امارات الارتياح وقال لنفسه: فليلعن الله سلاك وتنبؤاته.

كانت جوزفين فى هذه الأثناء تقص القصة على مسز بانترى وتقول ردا على سؤال منها.

لقد كنت أشعر بالغضب أكثر مما كنت أشعر بالانزعاج لأننى لم أكن أعرف بعدما حدث منها.

فقالت مس ماربل: ومع ذلك أبلغت البوليس. ألم يكن ذلك سابقا لأوانه.

فبادرت جوزى بقولها: أوه. ولكنى لم أبلغ البوليس. ان مستر جيفرسون هو الذى قام بالتبليغ فصاحت مسز بانترى: جيفرسون..؟

ـ نعم.. انه شخص عجوز مقعد من نزلاء الفندق.

ـ أليس هو كونواى جيفرسون. اننى أعرفه جيدا.. انه صديق قديم لنا.. اسمع يا آرثر.. كونواى جيفر سون ينزل فى فندق الماجستيك وهو الذى ذهب وأبلغ البوليس... أليست هذه مصادفة عجيبة.

فقالت جوزفين تيرتر: مسز جيفر سون تيرتر.

ـ مستر جيفرسون كان هنا الصيف الماضى أيضا.

ـ عجبا!! ومع ذلك لم نعرف، اننى لم أره منذ فترة طويلة.

ثم استدارت لجوزى قائلة: كيف حاله هذه الأيام؟

ـ أعتقد أنه فى حالة طيبة.. فهو دائما مبتسم ويلقى نكتا طريفة من وقت لآخر.

ـ هل صحبته أسرته أيضاً؟

ـ أتعنين مستر جاسكل ومسز جيفرسون الصغيرة وبيتر.. أوه نعم انهم جميعا فى حالة طيبة..

وعندما كانت جوزفين تيرتر تتحدث عن آل جيفرسون كان هناك شىء غير عادى فى صوتها فقالت مسز بانترى.

ـ ان الاثنين ظريفان جدا، أليس كذلك.

فردت جوزى بلهجة يشوبها عدم التأكد.

ـ أوه.. نعم انهما كذلك.. اننا نعلم أنهما كذلك فى الواقع.

ما أن ابتعدت سيارة البوليس حتى تركت مسز بانترى النافذة وعادت لمس ماربل وقالت لها: ماذا كانت تقصد بقولها: «انهما كذلك فى الواقع».. هل تعتقدين أن هناك شيئا..؟

فأجابت مس ماربل بحماس: اننى أعتقد ذلك، أعتقد أن أسلوبها وطريقتها فى الكلام قد تغيرت تغيرا مباشرا عندما ذكر اسم جيفرسون، لقد كنت تبدو طبيعية حتى ذكر هذا الاسم.

ـ وما الذى تستخلصينه من هذا يا جين؟

ـ حسنا يا عزيزتى. انك أنت التى تعرفينهم، ولكنى أشعر ان هناك شيئا يقلق هذه المرأة.. شىء متعلق بهؤلاء الناس.. وشىء آخر، هل لاحظت أنك عندما سألتها عما اذا ما كان القلق والحزن قد اعتراها عندما اختفت الفتاة فقالت انها كانت غاضبة فقط، وبالفعل ظهر عليها الغضب عند ردها عليك..؟. هذا الشىء قد لفت نظرى فعلا، ولدى احساس ـ قد يكون مخطئا ـ فى أن ذلك كان شعورها فعلا حيال موت الفتاة.. انها لم تهتم بها، ولم ينتابها شعور بالحزن عليها، وكان شعورها فقط نحو روبى كين هو شعور الغضب والغيظ.. والسؤال الهام هو لماذا؟

فقالت مسز بانترى: لا شك اننا سنهتدى الى الاجابة على هذا التساؤل.. سنذهب الى دينماوث وسننزل فى فندق الماجستيك.. نعم وانت معى يا جين.. اننى أحتاج الى التغيير فان أعصابى مرهقة بعدما حدث حاليا، وستقابلين هناك كونواى جيفرسون، انه شخص عزيز جدا. وان قصته لحزينة حقا، كان عنده ابن وابنة وكان يحبهما حبا عظيما وقد تزوج الاثنان ولكنهما كانا يقضيان معظم وقتهما معه فى منزله، وزوجته أيضا كانت من أحلى وأرق النساء، وكان يحبها ويخلص لها. وذات يوم كانوا عائدين الى بلدهما بعد أن أمضيا أجازة فى فرنسا فسقطت بهما الطائرة وقتلوا جميعا ـ الطيار ومسز جيفرسون وسموند وفرانك، أما جيفرسون فقد أصيب فى ساقيه اصابات بالغة اضطر على اثرها لبترهما.. لقد كان شجاعا ورائعا للغاية، قبل اصابته كان رجلا نشيطا، وهو الآن مقعد ولكنه لا يشكو أبدا. والآن فان زوجة ابنه تعيش معه وكانت مطلقة قبل أن يتزوجها فرانك جيفرسون ولها ولد من زوجها الأول. بيتر كارامودى ويعيش الاثنان حاليا مع كونواى جيفرسون، أما بارك جاسكل فهو زوج وزماند جيفرسون ويمضى معظم وقته معهم أيضا.. انها مأساة فظيعة..

فقالت مس ماربل:

ـ والآن هناك مأساة أخرى.

ـ أوه نعم. ولكنها لا علاقة لها بجيفرسون.

ـ هكذا؟ ان مستر جيفرسون هو الذى ذهب وأبلغ البوليس.

ـ حقا ان ذلك لأمر غريب.

الإختفـاء

كان الكولونيل ميشيليت يستجوب مدير فندق الماجستيك الذى كان حزينا للغاية لما حدث وكان معه المفتش هارير من رجال بوليس جلين شاير والمفتش سلاك الذى كان يشعر بضجر لطريقة ميشيليت فى التحقيق، وبينما المفتش هارير يحاول تهدئة المدير مستر بريسنكوت الذى كان حزينا لدرجة البكاء، كان الكولونيل ميشيليت يلجأ للعنف فى حديثه معه فقد خاطبه بحدة قائلا:

«لا داعى لأن تبكى هكذا .. لقد ماتت الفتاة وأنت حسن الحظ لأنها لم تخنق فى فندقك وإلا كان ذلك كفيلا بأن يؤدى الى فقدك نزلاء فندقك، ولكن هناك بعض اجراءات تستهدف جمع الدلائل يجب أن نقوم بها، وكلما أسرعنا فيها كان ذلك أفضل، وعليك أن تثق فى أننا

سنكون على درجة كبيرة من اللباقة وحسن التصرف.. والآن ماذا تعرف بالضبط عن هذه الفتاة.

- انى لا أعرف عنها شيئا اطلاقا، جوزى هى التى أحضرتها هنا.

منذ فترة طويلة؟

- منذ سنتين.. لا. منذ ثلاث سنوات.

- وهل أنت راض عنها؟ نعم جوزى فتاة طيبة ونشيطة وناجحة فى التعامل مع الناس وهى حلالة للمشاكل فلعبة البريدج لعبة حساسة للغاية.

واستطرد: كانت جوزى دائما ناجحة فى تهدئة أى خلافات تنشب بين اللاعبين، انها جذابة وحازمة وانى أعتمد عليها.. ولا أعلم لماذا ذهبت تلعب على الصخور بهذه الطريقة المجنونة التى أدت الى اصابة قدمها. ان هناك شاطئا جميلا قريبا منا فلماذا لم تستحم فيه ولما تذهب بعيدا لتكسر قدمها على هذه الصخور.. لم يكن فى هذا شىء من الانصاف لى، فاننى أدفع إليها مرتبها لترقص وتلعب البريدج ولتسلى الناس وتدخل السرور على نفوسهم، لا لتذهب لتتزلق على الصخور وتكسر قدمها. الراقصات يجب أن يحافظن على أقدامهن لا أن يعرضنها للخطر.. ولقد استأت كثيرا لذلك لأن ذلك لم يكن فيه أى انصاف للفندق و.. و..

وهنا قاطع ميشيليت استرساله قائلا: وبعد ذلك اقترحت عليها أن تحضر قريبتها روبى كين لتحل محلها فى الرقص.

فقال برست كوت: هذا صحيح وقد كانت فكرة طيبة خاصة اذا علم أننى اشترطت ألا أدفع أى زيادة فى المرتب - فقط كنت أتكفل

باقامتها أما مرتبها فكانت تدفعه لها جوزى من أجرها وقد تم الاتفاق على ذلك.

اننى لم أعرف أى شىء عن الفتاة..

- ولكن ظهر بعد ذلك أنها كانت فتاة لا غبار عليها.

- أوه نعم لم يبد منها أى شىء مسىء، كانت صغيرة جدا فى الواقع.. وحقيقة كان أسلوبها يبدو رخيصا وأقل من مستوى الفندق ولكنها كانت لطيفة ومؤدبة وكانت ترقص جيدا وأحبها الناس.

- هل كانت جميلة.

- ذلك سؤال من الصعب الاجابة عليه وعلى كل فان لون بشرتها يميل الى البياض ولا تبدو جميلة الا بعد أن تقوم بعمل الماكياج، وكانت موفقة فى أن تجعل من شكلها جذابا.

- هل كان كثير من الشباب يحوم حولها.

- ما الذى تريد أن تصل اليه؟ اننى لم أر أى شىء غير عادى.. كان هناك شاب أو اثنان يحومان حولها ولكن ذلك كان أثناء عملها. ولا يدخل ذلك تحت بند القتل أن كنت تدرك ما أعنى.. كانت علاقتها طيبة بصفة خاصة بالرجال المتقدمين فى السن فقد كانت تسليهم فكانوا يحبونها.

فقال المفتش هاربر بصوت مكتئب عميق:

- مستر جيفرسون مثلا.

- نعم مستر جيفرسون بالضبط.. كان هو الشخص الذى أقصده.

كانت معتادة على الجلوس كثيرا معه ومع أسرته، وكان يأخذها معه فى سياره فى بعض الأحيان. ان مستر جيفرسون متعلق جدا بالشباب وهو يعاملهم بسماحة كبيرة.. أرجو ألا تسيئوا فهمى فمستر جيفرسون رجل مقعد وحركته محددة ولا يستطيع أن يبتعد أكثر مما يستطيع الكرسى ذو العجلات، ولكنه يحب دائما أن يرى الشباب وهم يمرحون كما يحب أن يراهم وهم يلعبون التنس أو يسبحون، وكثيرا ما كان يقيم لهم حفلات راقصة فى الفندق، انه يعشق الشباب وليس له طباع سيئة على الاطلاق كما هو الحال فى ذوى العاهات.. انه شخصية محبوبة وجذابة ورائعة.

وسأله ميشيليت: وقد اهتم بروبى كين؟

ـ حديثها كان يسليه كما أعتقد؟ ـ هل كانت أسرته تشاركه اعجابه بها؟

ـ كانوا جميعا طيبين معها دائما.

وهنا تدخل هارير قائلا وهو يحاول أن يضع فى كلامه معنى خاصا: هل كان هو الذى ابلغ البوليس عن اختفائها؟ ولقد استجاب مدير الفندق الى ما فى سؤاله من معنى قائلا:

ـ ضع نفسك مكانى يا مستر هارير.. لم أكن أتصور للحظة أن هناك شيئاً خطأ أو غير عادى قد وقع.. لقد حضر مستر جيفرسون الى مكتبى وهو مهتاج وقلق وقال ان الفتاة لم تمض الليلة فى فراشها كما أنها لم تقم بتأدية رقصتها المعتادة فى المساء. ربما خرجت فى سيارة وأصيبت فى حادثة ويجب اخطار البوليس فى الحال لعمل التحريات اللازمة ثم قام وهو فى ثورته هذه بطلب قسم البوليس مباشرة.

- بدون أن يستشير مس تيريز.

- جوزى لم تكن مستريحة لذلك كما لاحظت ذلك، فقد كانت مستاءة من الموضوع برمته.. أقصد مستاءة من روبى ولكن ماذا تستطيع أن تقول؟

فقال ميشيليت: من المستحسن أن ترى مستر جيفرسون، أليس كذلك يا هاربر؟

قادهم مستر برست كوت الى جناح كونواى جيفرسون المطل على البحر فى الدور الأول. وطرق مدير الفندق الباب بلطف وسمع صوت امرأة بالداخل تقول: تفضل.

فدخل مدير الفندق وخلفه الآخرون، ثم تحدث بلهجة تحمل معنى الاعتذار للسيدة التى كانت تجلس على كرسى مطل على البحر.

- انى آسف لازعاج مستر جيفرسون ولكن هذين السيدين من رجال البوليس ويرغبان فى التحدث الى مستر جيفرسون.

وأطرقت مسز جيفرسون برأسها محيية.. كانت امرأة عادية غير جذابة كأول انطباع لها لدى ميشيليت، الا أنه ما أن علت الابتسامة شفتيها وبدأت تتكلم حتى الفاها على قدر كبير من الجاذبية، ذات صوت جميل ومريح، وكانت ملابسها بسيطة ولكنها جميلة وقدر عمرها بخمسة وثلاثين عاما.

قالت: حماى نائم وهو يشعر بضعف فى قواه نيجة ذلك الحدث الذى كان صدمة قوية له أدت بنا الى استدعاء الطبيب فأعطاه مسكنا، وأعتقد أنه عندما يستيقظ سوف يبعث فى طلبك. وفى نفس الوقت أستطيع أنا

أن أقدم لكم ما تريدون من مساعدة.. هلا تفضلتم بالجلوس؟

فقال مستر بريست كونت لمشيليت وكأنه قد وجد وسيلة للخلاص.

ـ ذلك هو كل ما أستطيع عمله وأرجو أن تأذن لى الآن فى الانصراف.

ما أن أغلق الباب حتى تحول الجو داخل الحجرة الى جو اجتماعى مريح.. ان أديلا جيفرسون لديها هذه المقدرة فى أن تخلق جوا أليفا فى المكان الذى توجد فيه.. أنها لا تستطيع فيما يبدو أن تتكلم كلاما ذا قيمة ولكنها قادرة على أن تجعل الناس من حولها يتكلمون ويشعرون بالسعادة والراحة، وقد استهلت الحديث قائلة:

ـ هذا الحادث قد أصابنا جميعا بصدمة قوية.. ولقد تعودنا أن نرى هذه الفتاة المسكينة كثيرا.. ان ما حدث لا يكاد يصدق وحماى حزين جدا فقد كان يحب هذه الفتاة كثيرا..

فقال الكولونيل ميشيليت:

ـ ان مستر جيفرسون هو الذى أبلغ البوليس.

كان يريد أن يعرف بالضبط الأثر الذى سيتركه قوله عليها ولقد لاحظ عليها مسحة من المضايقة للحظة فقط ولكن لماذا؟ لم يستطع أن يعلل الأمر، ولكنه شعر أن هناك شيئا ما ولا شك، بدا له انها تريد أن تبعد عن ذهنه شيئا ما قبل أن تستأنف حديثها.. قالت:

ـ نعم هذا ما حدث. انه كشخص مقعد يتعرض للقلق والانزعاج بسهولة، ولقد حاولنا أن نثنيه عن ذلك ونقنعه بأنه ليس هناك مدعاة للقلق اذ أن اختفاءها لن يطول، وأن الفتاة نفسها قد لا ترغب فى اخطار البوليس ولكنه أصر على رأيه.. كان على صواب ونحن على خطأ.

وتساءل ميشيليت: أخبرينى بالضبط ما مدى علاقته بروبى كين.

ـ من الصعب الاعتقاد بأن حماى يهيم كثيرا بالشابات الصغار ويجب أن يحاط بهم. لكن روبى كانت بالنسبة له نوعا جديدا.. كان يسر ويعجب بمداعباتها، وكانت تجلس معنا لفترات طويلة فى الفندق وكان حماى يصحبها معه أحيانا فى نزهات بالسيارة.

قالت ذلك بصوت أمين غير متحيز مما دفع مشيليت لأن يقول لنفسه.

ـ انها تستطيع أن تقول أكثر من ذلك اذا أرادت.

ـ وقال لها: هل تستطيعين أن تقصى على أحداث الليلة الماضية.

ـ بالتأكيد، ولكن قليلا جدا مما سأذكره سوف يكون ذا فائدة حسب اعتقادى..

بعد العشاء حضرت روبى وجلس معنا فى حجرة الاستقبال استمرت معنا حتى بعد أن بدأ الرقص، وكنا قد اتفقنا على أنها ستلعب معنا البريدج بعد ذلك فور حضور مارك.. ومارك جاسكل الذى كان متزوجا من ابنة مستر جيفرسون ولكنه تأخر قليلا حيث كان يكتب بعض الخطابات الهامة كما كنا ننتظر جوزى أيضا اذ كنا سنلعب أربعة أشخاص.

ـ هل هذا يحدث عادة.

ـ نعم فى كثير من الاحيان، أن جوزى لاعبة بريدج ممتازة وشخصية جذابة جدا، وحماى رجل يحب البريدج وهو يفضل أن تكون جوزى هى اللاعب الرابع معنا كلما أمكن بدلا من شخص خارجى.

ـ وسألها ميشيليت: هل تحبين جوزى؟

ـ نعم انى أحبها. فهى دائما مبتسمة وفكهة وتعمل بنشاط كما أنها تهوى عملها وذكية بالرغم من تعليمها المحدود، هذا بالاضافة الى أنها صريحة وطبيعية لا تحب المظاهر.

ـ استمرى يا مسز جيفرسون.

ـ كما قلت كانت جوزى مشغولة فى تنظيم مناضد البريدج ومارك يكتب خطاباته أما روبى فقد جلست معنا تتحدث لمدة أطول قليلا من المعتاد. ثم حضرت جوزى بعد ذلك وذهبت روبى لتقدم رقصتها الاستعراضية الأولى مع رايموند، وهو راقص ولاعب تنس محترف، وقد حضرت الينا ثانية بعد انتهاء رقصتها ووصل مارك بعدها. وتركنا بعد ذلك روبى وذهبت لتراقص أحد الشبان بينما بدأنا نحن الأربعة فى لعب البريدج.

وقفت عند ذلك مسز جيفرسون عن الحديث ثم استأنفت قائلة.

ـ هذا هو كل ما أعرفه.. لقد لمحتها وهى ترقص ولكنى انهمكت بعدها فى لعب البريدج ولم ألق أى نظرة بعد ذلك الى حجرة الرقص من خلال الحاجز الزجاجى. الى أن حضر رايموند مع جوزى فى منتصف الليل وهو غاضب ليسأل عن روبى، وكانت جوزى بالطبع تحاول تهدئته ولكن..

فقاطعها المفتش هاربر بان قال بصوته الهادئ.

ـ ولماذا «طبعا» يا مسز جيفرسون.

ترددت فى اجابتها لحظة ثم قالت:

- حسنا.. ان جوزى لم تكن ترغب فى أن يبالغ فى اختفاء روبى، خاصة وهى مسئولة عنها الى حد ما. وحاولت أن تقنعه بأن روبى غالبا فى حجرتها فى الطابق الثانى حيث أن الفتاة كانت تشكو الصداع منذ الصباح، انى لا أثق فى أن تفسيرها هذا عن سبب اختفاء الفتاة كان صحيحا ولكنها كانت فى ذلك تحاول انتحال العذر لها. وقد ذهب ريمون وطلب حجرة روبى تليفونيا، ولكن يبدو أنه لم يتلق أى رد، فعاد الينا وهو فى عصبية بالغة، فصحبته جوزى الرقصة بدلا من روبى، وكانت هذه مغامرة منها حيث اصيبت بالتواء فى قدمها أثناء الرقص. وبعد انتهاء الرقصة عادت جوزى الينا، وحاولت تهدئة مسز جيفرسون الذى كان قد بدا عليه الاضطراب، وقد حاولنا اقناعه بالذهاب الى فراشه وقلنا له أن روبى ذهبت فى نزهة بالسيارة مما سيؤخرها قليلا، وقد استجاب لمحاولاتنا وذهب الى فراشه وهو مكتئب وفى الصباح ظهر عليه القلق بوضوح.

ثم توقف قليلا وقالت: - أما الباقى فأنت تعرفه.

- شكرا يا مسز جيفرسون والآن أريد أن أسألك ان كان لديك أية فكرة عمن عساه يكون قد ارتكب هذا الحادث. ؟

فقالت على الفور: لا. ليس عندى أى فكرة على الاطلاق، أنا آسفة اذ لا أستطيع البتة أن أساعدك فى هذا.

فقال محاولا الضغط عليها.

- ألم يسبق أن قالت الفتاة أى شىء؟ أى شىء عن الغيرة.. عن شخص تخشاه، أو عن علاقة قوية بأحد الأشخاص.. أى شىء من هذا القبيل.

ولكن اديلاء جيفرسون هزت رأسها بالنفى على كل استفساراته وبدا واضحا أنه ليس لديها ما يمكن لها أن تضيفه. فاقترح المفتش هاربر أن يقوموا باستجواب جورج بارتلت الصغير، ثم يعودوا بعد ذلك لمقابلة مستر جيفرسون، فوافق الكولونيل ميشيليت، وخرج الرجال الثلاثة بعد أن وعدتهم مسز جيفرسون بأن ترسل اليهم عندما يستيقظ مستر جيفرسون.

وكان تعقيب الكولونيل بعد انصرافهما انها امرأة لطيفة وأمن هاربر موافقا.

كان جورج بارتليت شابا نحيفا طويل القامة برز من رقبته تفاحة آدم كبيرة تجعل نطقه غير كامل الوضوح كما كان فى حالة من الاضطراب جعلت من الصعب بمكان أن تؤخذ منه شهادة هادئة واضحة.

ـ انه شىء فظيع، اليس كذلك، انه من طراز الأحداث التى تقرأ عنها فى صحف الأحد وتشعر انها لا يمكن أن تحدث فى الحقيقة.

فقال المفتش: ـ ولكنها لسوء الحظ وقعت فعلا، ما فى ذلك شك.

ثم اردف: ـ ما مدى علاقتك بالفتاة القتيلة.؟

وعلى الاثر أخذ جورج بارليت وقال متهتها.

ـ أوه لا. لا. حسنا يا سيدى. لا تقريبا لا أعرفها.. فقط رقصت معها مرة أو مرتين.. قضيت معها بعض الوقت فقط.. قليل من..

ـ أعتقد أنك كنت آخر شخص رآها حية فى الليلة الماضية.

ـ هذا صحيح فيما أعتقد، ولكم يبدو ذلك فظيعا بالنسبة لى.. كانت فى حالة طيبة عندما رأيتها.. بالتأكيد.

ـ فى أى وقت كان ذلك يا مستر بارتليت.

ـ لم ألاحظ الوقت بالضبط، ولكنه لم يكن متأخرا.

ـ هل رقصت معها.

ـ نعم.. فى الحقيقة رقصت معها.. وكان ذلك فى أول الليل، أستطيع أن أحدد لك أن ذلك بعد انتهاء رقصتها الاستعراضية الاولى مباشرة أى فيما بين العاشرة والنصف والحادية عشرة.. لا أستطيع التحديد بالضبط.

ـ لا تهتم بالوقت فسنحدده نحن وأرجو أن تخبرنى ماذا حدث بالضبط.

ـ نعم رقصنا سويا وكنت أنا الذى أتكلم أما روبى فلا تتكلم كثيرا، كانت تتثاءب قليلا، وقالت أنها تشعر بصداع، وعندما قالت ذلك عملت على أن انسحب فاعتذرت لها وتركتها بعد أن حييتها.

ـ ماذا فعلت هى بعد ذلك.

ـ صعدت الى حجرتها.

ـ هل ذكرت شيئا عن مقابلتها لأحد أو خروجها لنزهة فى سيارة أو ما اذا كانت على موعد مع شخص ما لنزهة فى سيارة أو ما اذا كانت على موعد مع شخص ما.

ـ لم تذكر أى شىء.

ـ وكيف كان سلوكها .. أكانت مضطربة أو شاردة...؟ بسرعة، أكان هناك شيء يشغلها؟

ففكر جورج بارتل قليلا ثم هز رأسه وقال: لا، ولكنه كان يبدو عليها الملل والتعب كما أنها تثاءبت عدة مرات ولا شيء أكثر من ذلك.

فقال الكولونيل مشيليت:

ـ وماذا فعلت أنت يا مستر بارتلت بعد أن تركتك روبى..؟

فحملق جورج بارتلت فى الكولونيل وقال:

ـ نعم.. ماذا فعلت أنا بعد ذلك؟!

ـ نحن ننتظر أن تقول أنت.

ـ نعم، بالتأكيد. ولكن من الصعوبة أن يتذكر الانسان شيئا.. أظن أنى ذهبت الى البار وطلبت كأسا.

ـ هل ذهبت الى البار وطلبت كأسا؟

ـ هذا ما حدث بالفعل. وأعتقد أننى بعد ذلك تمشيت قليلا حيث كان الجو خانقا فى الداخل، وكنت فى حاجة لبعض الهواء النقى، ثم بعد ذلك ذهبت الى قاعة الرقص، لم يكن هناك فى الواقع شيء أفعله، وقد لاحظت أن جوزى عادت لتقديم الرقصة الثالثة مع لاعب التنس، فقد كانت مصابة فى قدمها ولفترة لم تقدم الرقص.

ـ ما قلته يحدد وقت رجوعك من الخارج بمنتصف الليل هل يفهم من ذلك انك أمضيت أكثر من ساعة تتمشى فى الخارج؟

ـ حسنا، كنت كما ذكرت اشرب فى البار لبعض الوقت وكنت أفكر

فى بعض الاشياء.

واهتم الكولونيل ميشيليت بهذه الجملة، كما لم يهتم بغيرها. فقال له: وفيم كنت تفكر حينئذ؟

ـ أوه لا أذكر بالضبط ولكن فى بعض الأشياء.

ـ هل عندك سيارة يا بارتلت.

ـ نعم نعم.. انى أملك سيارة.

ـ وأين كانت فى جراج الفندق؟

ـ لا لا. انها كانت فى الفناء، وكنت أفكر فى أن أخرج بها لأتنزه قليلا.

ـ لعلك خرجت بها فى نزهة.

ـ لا لا.. لم أركبها مطلقا وأقسم على ذلك.

ـ ألم تأخذ مثلا مس كين لنزهة فى السيارة؟

ـ أوه.. انى أقول.. ماذا تقصد بكلامك هذا..

انى لم أخرج وانى أقسم لك على ذلك بكل تأكيد.

ـ شكرا يا مستر بارتليت.. لا أعتقد أن هناك شيئا آخر حاليا..

قال الكولونيل مشيليت ذلك وهو يضغط قليلا على كلماته. وعلى الاثر ترك رجل البوليس مسر بارتليت وعلى وجهه علامات القلق والخوف.

ـ انه بلا عقل هذا الحمار، أليس كذلك؟

فهز المفتش هاربر رأسه بالموافقة وقال: مازال أمامنا شوط كبير.

باستجواب كل من البواب والبارمان لم يدلوا بأى معلومات مفيدة، فلم يزد قول البواب على أنه دق التليفون لمس روبى فى حجرتها ولم يتلق أى رد، كما أنه لم يلاحظ دخول أو خروج مستر بارتليت من الفندق خاصة وأن هناك أبوابا أخرى جانبية علاوة على الباب الرئيسى.

وقرر انه كان متأكدا من أن مس روبى لم تغادر الفندق مطلقا من الباب الرئيسى الذى يقف أمامه ولكنها اذا كانت قد نزلت من حجرتها فى الطابق الأول فهناك سلالم جانبية تهبط الى الممر الذى فى نهايته باب جانبى، خاصة أن هذا الباب لا يغلق الا بعد انتهاء الرقص فى الثانية صباحا.

أما البارمان فقرر أن مستر بارتليت أمضى بعض الوقت فى البار فى هذه الليلة ولكنه لا يتذكر فى أى وقت كان ذلك بالضبط، وقرر أنه يذكر أن بارتليت كان يجلس وظهره للحائط كما كان يبدو عليه

الاكتئاب، وهو لا يتذكر المدة التى قضاها فى مكانه هذا فقد تردد على البار الكثير من الزوار الذين كانوا يدخلون ويخرجون مما جعله لا يستطيع تحديد الوقت بالضبط الذى شاهد فيه مستر بارتلت.

عندما خرج الشرطيان من البار كان يتبعهما ولد صغير فى حوالى التاسعة من العمر، فلحق بهما وانفجر متحدثا فى اضطراب واضح.

ـ هل أنتم من رجال المباحث؟ ان اسمى بيتى كارامودى و.. جدى جيفرسون هو الذى أخطر البوليس تليفونيا بخصوص اختفاء روبى.. هل أنتم من رجال اسكوتلانديارد.؟ أرجو ألا تكونا متضايقين من حديثى معكما.

بدا على الكولونيل مشيلى أنه على وشك أن يصرف الولد ولكن المفتش هاربر تدخل موجها كلامه للطفل بلطف وحنان.

ـ حسنا يا بيتى، اعتقد أن الموضوع مسل لك.

ـ انه فعلا كذلك.. هل تحب الروايات البوليسية؟ اننى أحبها كثيرا واقرؤها جميعها وأحتفظ بتوقيعات من أشهر كتاب الروايات البوليسية مثل دووثى سايرز وأجاثا كريستى...

هل جريمة قتل روبى ستظهر فى الصحف..؟

ـ انها لا شك ستنشر.. قالها المفتش هاربر باكتئاب.

ـ هل تعرف انى سأذهب فى الأسبوع القادم الى المدرسة وأقص عليهم كل ما أعرفه عن روبى، أننى فى الحقيقة أعرفها جيدا.

ـ ما رأيك فيها يا بيتى؟

ففكر الولد قليلا ثم قال:

- حسنا. انى لم أكن احبها كثيرا وأعتقد أنها كانت فتاة من النوع الغبى. والدتى وخالتى لم يكونا يحبانها كذلك كثيرا.. فقط جدى هو الذى كان يحبها.

فقال له المفتش هاربر مشجعا: اذن فوالدك وخالك لم يكونا يحبان روبى كين كثيرا - لماذا يا بيتى؟

أوه. لا أعرف، كانت دائما متطفلة علينا، كما أنهما لم يكونا راضيين عن اهتمام جدى الشديد بها. أننى أعتقد أنهما مسروران لموتها.

وكان الحماس واضحا فى حديثه عندما نطق بالفقرة الأخيرة: فنظر اليه المفتش هاربر ثم قال:

- هل سمعتهما يقولان ذلك؟

- حسنا ليس بالضبط.. خالى مثلا أعرب عن انها قد انزاحت من طريقنا وعندما قررت والدتى أن ذلك يعتبر شيئا فظيعا رد الخال مارك قائلا لا تكونى منافقة.

تبادل رجلا البوليس النظرات، وفى هذه اللحظة ظهر خادم ذو مظهر محترم، ويرتدى بدلة زرقاء واضحة الأناقة وبادرهما بقوله:

- اسمحا لى أيها السادة.. اننى وصيف مستر جيفرسون.. لقد استيقظ الآن وله رغبة شديدة فى أن يراكما.

وللمرة الثانية صعدا الى جناح مستر جيفرسون، وكانت اديلا جيفرسون تجلس فى الصالون تتكلم مع رجل طويل القامة يبدو عليه

القلق يروح ويجىء بعصبية داخل الحجرة وقد استدار فجأة ليقابل القادمين الجدد قائلا:

ـ اننى مسرور لقدومكما.. حماى يسأل عنكما وقد استيقظ حالا.. أرجوكما أن تحافظا على هدوء أعصابه بقدر الامكان لأن صحته ليست على ما يرام وقد كان من المحتمل أن تؤدى به مثل هذه الحادثة.

فتنبه المفتش هارير قائلا:

ـ لم تكن لدى فكرة عن أن صحته بهذا السوء.

فقال مارك جاسكيل: ـ أنه هو نفسه لا يعلم ذلك.. انه داء القلب، وقد أعطى الطبيب آدى انذارا بأنه يجب ألا يثار مطلقا. كما ألمح الطبيب أن نهايته قد تأتى فى أى وقت. أليس كذلك يا آدى؟

فأطرقت مسز جيفرسون وقالت:

ـ ان مما يثير الدهشة أن يصل حزنه الى هذا الحد.

فقال الكولونيل مشيليت بجفاء:

ـ ان القتل ليس شيئا مريحا وسنحاول بقدر الامكان أن نحافظ على هدوئه.

وقد كان يراقب مارك جاسكيل عندما يتكلم فهو لم يطمئن مطلقا لهذا الرجل ذى الوجه الشبيه بوجه الصقر، انه وجه رجل تعجب به النساء عادة ولكنه ليس من الأشخاص الذين يستطيع المرء أن يثق فيهم.

فى غرفة نومه المطلة على البحر كان كونواى جيفرسون يجلس على كرسيه ذى العجلات بجانب النافذة. يقع عليه بصر المرء حتى

يشعر بقوة هذه الشخصية وجاذبيتها التى تشبه المغناطيس. انه يبدو كما لو كانت الجروح التى تسببت فى كساحه قد انتقلت بمركز قوته وحيوية جسده لتستقر فى شخصيته حتى ليبدو وكأن المرض لم يستطع التأثير عليه فالخطوط العميقة فى وجهه انما هى خطوط المعاناة وليست خطوط ضعف أو وهن.. انه رجل من الذين يقاومون القدر، يقبلونه ولكن يستطيعون أن يحولوا طعناته الى انتصارات دائما.

قال مستر جيفرسون: - اننى مسرور لحضوركما.

ثم وجه كلامه الى مشيليت: أنت رئيس بوليس راد فلشاير وأنت المفتش هاربر، حسنا، تفضلا بالجلوس.. هناك صندوق سجائر على المنضدة بجانبكما.

فشكراه ثم جلسا وقال مشيليت:

- لقد فهمت يا مستر جيفر سون انك كنت تهتم اهتماما خاصا بالفتاة القتيلة.

فظهر شبح ابتسامة على شفتى مستر جيفرسون وقال:

- نعم وقد قال لك الجميع ذلك فيما أعتقد، اذن فهو ليس بـ.. انى أود أن أعرف فحوى ما قالته اسرتى لكما..

قال ذلك ثم انتقل بنظراته سريعا من وجه أحدهما الى وجه الآخر. وأجاب مشيليت؛

لم تقل لنا مسز جيفرسون سوى القليل جدا عن أن الفتاة كانت تقوم بتسليتك وكانت تقريبا تحت وصايتك. أما مستر جاسكيل فلم نتبادل معه الا بضع كلمات صغيرة.

فابتسم مستر جيفرسون وقال:

- آدى سيدة عاقلة ورزينة يحفظها الله. أما مارك فلو أنك سألته لتكلم كثيرا وأننى أعتقد يا ميشيليت أنه على أن أدلى لك ببعض الحقائق وهذا شىء هام حتى تستطيع أن تفهم وجهة نظرى.. ولكي نبدأ فانه من الضرورى أن أتطرالى مأساة حياتها ذاتها.

.. منذ ثمانى سنوات فقدت زوجتى وابنتى فى حادث سقوط طائرة، ولا أعنى بذلك ما أصاب جسدى من عجز فقد كنت دائما شخصا عائليا فزوجة ابنى وزوج ابنتى كانا دائما طيبين معى وقد بذلا كل ما يمكنهما ليحلا محل لحمى ودمى. ولكنى تحققت وخاصة فى الفترة الأخيرة أن لكل منهما حياته الخاصه يعيشها. لذا يجب أن تفهم جيدا أننى رجل وحيد ولكنى أحب الشباب وأسر كثيرا بهم، ولأكثر من مرة فكرت فى أن اتبنى ولدا أو بنتا وخلال الشهر الماضى توطدت علاقتى مع الطفلة التى قتلت، كانت طبيعية جدا وساذجه جدا، وحديثها كان دائما يمتعنى وهى تتكلم عن تجاربها مع الشركات المتجولة الى كانت تعمل فيها وعن بابى ومامى وما كانت تصادف معهما فى عيشتهما المتواضعة.. حياة مختلفة تماما عما أعرفه أنا، كانت طفلة بريئة متفانية فى عملها ولا تشكو مطلقا وخفيفة الظل مسلية.

ربما لم تكن على درجة كبيرة من التعليم والرقى ولكنها لم تكن وضيعة أو من العامة. وقد كان أعجابى بها يتزايد حتى فكرت فى أن أتبناها قانونا. وربما يفسر هذا اهتمامى بها والخطوات التى أتخذتها بمجرد أن علمت باختفائها.

ثم توقف لحظة عن الحديث مما دفع المفتش هاربر لأن يسأل فى

لهجة رقيقة مهذبة:

ـ هل تسمح لى بأن أسأل عما قاله زوج ابنتك وزوجة ابنك.

فأجاب جيفرسون على الفور:

ـ وماذا يستطيعان أن يقولا.. ربما لم يرق ذلك لهما كثيرا ولكن سلوكهما كان حسنا للغاية اذ لم يكن الأمر يبدو كما لو كنت أعولهم أو انهم يعتمدون على كلية فعندما تزوج ابنى فرانك وهبته نصف ثروتى كاملة، اننى أؤمن أن الانسان لا يحب أن يجعل أبناءه يترقبون موته، فهم يحتاجون للثروة عندما يكونون صغارا وليس بعد أن يتقدموا فى السن. وهكذا وبنفس الطريقة عندما همت ابنتى بالزواج من رجل فقير وهبتها مبلغا كبيرا، وقد آل له المبلغ بعد موتها، وهكذا ترى أن ذلك قد سهل الموضوع من الناحية المالية.

ـ حسنا يا مستر جيفرسون ـ قالها المفتش هاربر وبنبرات يشوبها التحفظ ولاحظ جيفرسون ذلك فقال:

ـ يبدو أنك لا تقرنى على ذلك؟

ـ لست أنا الذى يقرر ولكن الأسر لا تقتنع عادة ولا تتصرف بطريقة منطقية.

ـ لعلك على حق أيها المفتش، ولكن يجب أن تتذكر أن مستر جاسكيل ومسز جيفرسون لا تربطنى بهما رابطة الدم.

ـ هذا بالطبع يجعل الأمر مختلفا.

وللحظة أطرق جيفرسون ثم قال:

ـ وان كنت لا أنفى ربما اعتقدا فيما بينهما أننى رجل عجوز مخرف. ان هذا قد يكون رد فعل الرجل العادى ولكننى لم أكن مخرفا واننى افهم فى طبائع الناس ورأيت أنه بالتعليم والتوجيه فان روبى كين كان من الممكن لها أن تحل محلهما.

فقال مشيليت: ـ أحسب أننا كنا فضوليين أكثر مما ينبغى وان كان من المهم أن نعرف كل الحقائق ولقد فهمت أنك كنت تفكر فى أن توصى ببعض المال للفتاة ولكنك لم تفعل ذلك بعد.

فقال جيفرسون: ـ اننى أفهم ما ترمى اليه، انه من الممكن أن يكون هناك مستفيد من موت الفتاة، ولكن فى الحقيقة لا أحد يستفيد من ذلك ماليا فاجراءات التبنى القانونية قد بدئ فيها ولكنها لم تستكمل بعد.

فقال مشيليت ببطء! ـ فلنفترض انه حدث لك.. وتوقف دون أن يكمل السؤال.. ولكن جيفرسون أجاب بسرعة.

ـ ليس من المحتمل أن يحدث لى شىء.. اننى حقيقة رجل مقعد ولكنى لست ضعيفا، وحقيقة أن الأطباء دائما ينصحوننى بعدم المبالغة فى اجهاد نفسى ولكنى رجل لى قوة حصان قوى، ومع كل ذلك فأنا أؤمن بالقضاء والقدر. يا الهى ان لدى من الاسباب القوية ما يجعلنى مؤمنا بذلك فالموت يأتى فجأة ويخطف أقوى الرجال وخاصة فى هذه الأيام التى كثرت فيها حوادث الطرق، وقد تأهبت لذلك فحررت منذ عشرة أيام تقريبا وصية جديدة.

فانحنى الكولونيل ميشيليت للأمام قائلا:

ـ هيه؟ كما أرهف المفتش هاربر أذنيه، وقال المستر جيفرسون.

ـ نعم انى أوصيت بمبلغ خمسين ألف جنيه لكى تحفظ لروبى كين حتى تبلغ الخامسة والعشرين.

فحملق المفتش هاربر فى وجه جيفرسون وكذلك الكولونيل مشيليت الذى قال بصوت يشوبه بعض الاضطراب.

ـ ان هذا مبلغ كبير جدا يا مستر جيفرسون.

ـ نعم هو كذلك خاصة فى أيامنا هذه.

ـ وتترك مبلغا كهذا لفتاة لم تعرفها الا منذ بضعة أسابيع.

وظهر الغضب فى عينى جيفرسون الزرقاوين وقال:

ـ هل يجب على أن أعيد ما أقول مرة بعد أخرى، ولا أخوات ولا أولاد أخ أو أخت أو عم أو خال. وحتى ان وجدوا فاننى كنت سأترك ثروتى للأعمال الخيرية.. اننى أفضل ان أتركها لشخص واحد..

قال ذلك ثم استغرق فى الضحك وأكمل حديثه قائلا:

ـ سندريللا تحولت الى أميرة فى ليلة واحدة.. ولماذا لا أفعل ذلك أنها ثروتى أنا قد جمعتها بنفسى.

فسأل الكولونيل مشيليت: هل أوصيت بجزء من تركتك لشخص آخر؟

ـ نعم أوصيت بمبلغ صغير لخادمى الخاص ادوارد والباقى لمارك وآدى بأنصبة متساوية.

ـ وهل هذا المبلغ الذى تبقى كبيرا؟

ـ لا أعتقد أنه مبلغ كبير اذ يبلغ بعد دفع جميع الضرائب ما بين خمسة الى عشرة آلاف جنيه.

ثم أردف: ـ أرجو ألا تعتقد أننى عاملتهما بخسة لأننى كما ذكرت قسمت ثروتى بين ابنى وابنتى عندما تزوجا وتركت لنفسى مبلغا صغيرا فقط، وبعد حادثة الطائرة المشئومة كنت أبحث عن شىء يشغلنى فشاركت فى مجالات التصدير والاستيراد. وقد عملت بجد وساعدنى على ذلك أننى تفرغت تماما ولم أعد أفكر فى الكارثة التى حلت بى، وأصبح عندى شعور بأن مصيبتى لم تقهرنى، وبعزيمتى وتصميمى على أن أصير غنيا وبعملى المتواصل وقوة أرادتى استطعت أن أحقق أصعب أحلامى.. كل شىء كنت المسه كان يتحول ذهبا. انى أومن أنه بالارادة القوية يستطيع الانسان أن يصحح الأوضاع.

وبعد أن جمع شتات نفسه قال مبتسما.

ـ وهكذا ترى أن النقود التى أوصيت بها لروبى كين كانت نقودى بدون منازع ومحصلة جهدى الشخصى ولى كل الحق فى أن أتصرف فيها كما أشتهى. فتدخل مشيليت بسرعة: ـ بدون شك يا عزيزى.. نحن لا نشك فى ذلك البتة.

وقال كونواى جيفرسون: حسنا.. انى أريد بدورى أن اوجه اليك بعض الأسئلة عن هذه الحادثة المشئومة.. كل ما أعرفه هو أن روبى المسكينة قد وجدت مخنوقة فى منزل يبعد عن هنا عشرون ميلا.

ـ نعم هذا صحيح.. وجدت فى جوزنجتون هول. فنطق جيفرسون وهو يحملق مستغربا.

ـ جوزنجتون هول؟ ولكن هذا ...

ـ منزل الكولونيل بانترى.

ـ بانترى؟ آرثر بانترى؟ انى أعرفه.. وأعرف زوجته، لقد تعرفت بهما فى الخارج منذ بضع سنوات. انى لم أكن أعرف أنهم يسكنون فى هذا الجزء من العالم. ولكن لماذا..؟

فتدخل المفتش هاربر بلطف قائلا: لقد تناول الكولونيل بانترى عشاءه فى هذا الفندق يوم الثلاثاء الماضى فهل لم تره؟

ـ الثلاثاء.. الثلاثاء.. لا فقد عدنا من الخارج متأخرين، كنا قد ذهبنا الى هاردن هيد وتناولنا عشاءنا فى الطريق أثناء عودتنا.

ـ ألم تذكر لك روبى كين شيئا عن أسرة بانترى؟

فهز جيفرسون رأسه وقال:

ـ لا بالمرة، ولا أعتقد أنها كانت تعرفهم، بالتأكيد لم تكن تعرفهم بل ولم تكن تعرف أحدا بخلاف أهل المسرح وما شابههم..

قال ذلك وتوقف قليلا ثم استأنف حديثه بشىء من الاضطراب متسائلا: وماذا قال بانترى عن ذلك؟

ـ انه أخذ بما حدث تماما، فقد كان فى الليلة الماضية فى اجتماع حزب المحافظين وقد اكتشفت الجثة هذا الصباح وصرح بأنه لم يسبق أن رأى هذه الفتاة طيلة حياته.

فأطرق جيفر سون قائلا: ـ الموضوع حقيقة يبدو خياليا..

فقال المفتش هاربر بهدوء:

ـ هل لديك يا سيدى أية فكرة عمن يكون قد ارتكب هذا الحادث

ـ رباه.. لكم أتمنى أن أعرف.

قال ذلك وقد احتقن وجهه وبرزت العروق فى جبينه وأضاف:

- أنه شىء لا يصدق.. شىء خيالى.. اننى أشك فى أن هذا كان يمكن أن يحدث لو لم يكن قد حدث فعلا.

- هل كان لها أصدقاء فى حياتها الماضية، أو هل كان هناك أى رجل يحوم حولها أو يقوم بتهديدها..؟

- انى متأكد أنه لم يكن هناك شىء من ذلك، ولو كان هناك شىء لأخبرتنى. انها لم تكن على علاقة بأى شاب ولقد أكدت لى ذلك بنفسها.

ففكر المفتش هاربر قليلا ثم قال:

- نعم ان ذلك هو ما قالته لك ولكن هل ما قالته لك هو الحقيقة فعلا أم لا.

- جوزى قريبتها هى التى تعرف أكثر من أى شخص اذا ما كان هناك رجل يتبعها أو يحاول اخضاعها له أم لا.. هل سألتها عن ذلك؟

- انها لم تقل شيئا.

فقطب جيفرسون جبينه ثم قال: ان من يفعل ذلك لهو شخص شاذ فالطريقة الوحشية التى استعملها واقتحامه منزل ريفى يدل على أن من قام بذلك شخص غير مسيطر على حواسه تماما، هناك رجال من ذلك الطراز نصف مجانين، ولكن من ذا الذى يضلل فتاة صغيرة ثم يقتلها. أنها جريمة جنسية على ما أعتقد.

- أن هناك جرائم كتلك التى تصنعها ولكن ليس عندنا أى معلومات عن شخص من ذلك الطراز يرتكب جرائمه فى هذه المنطقة.

فقال جيفرسون: ـ لقد فكرت فى مختلف الرجال الذين سبق أن شاهدتهم مع روبى، أعنى الضيوف والرجال التى كانت ترقص معهم وقد بدا لى أن جميعههم من النوع العادى غير الضار. لم أقع على أى رجل من ذلك الطراز.

احتفظ المفتش هاربر بهدوء ملامحه ولكن ظهرت على وجهه ومضة لم يلمحها كونواى جيفرسون، وأطرق متفكرا فى أنه من الممكن أن تكون روبى كين على علاقة بشخص مالا يعرف عنه جيفرسون شيئا. ولكنه كتم ما دار بنفسه ـ وهم الشرطيان الواقفين بالانصراف، فقال جيفرسون: أرجو أن تخطرنى دائما بكل ما يجد فى هذه القضية.

ـ نعم بالطبع سنكون على اتصال دائم بك.

وخرج الرجلان واسترخى جيفرسون على كرسيه. وبعد لحظات طرقت ذهنه فكرة فنادى خادمه الخاص.

وظهر ادوارد فى الحال اذ كان فى الحجرة المجاورة، ولكن ادوارد يعرف سيده أكثر من أى مخلوق آخر فالآخرون حتى المقربين له كانوا يعرفونه فقط فى قوته، ولكن ادوارد فكان يعرف سيده حتى فى لحظات ضعفه، فقد كان رفيقه فى تعبه وفى خوفه وأيضا عندما كان يشعر بوحدته وهزيمته.

ـ نعم يا سيدى.

ـ اتصل بسير هنرى كليفونج.. انه فى ميلبورن أباس وأطلب منه أن يحضر هنا اليوم بدلا من باكر. قل له أن الأمر عاجل.

الهبة

مــــا أن تـرك الرجـــلان جـنـاح جيفرسون حتى قال المفتش هاربر:

ـ حسنا. بعد هذا الحديث الطويل استطعنا أن نصل الى أول واقعة فى هذه الجريمة يا سيدى.

ـ نعم.. خمسون ألف جنيه هبه؟

ـ نعم أنه مبلغ كاف جدا لأن ترتكب جريمة قتل من أجله.

ـ نعم ولكن...

ولم يكمل مشيليت جملته غير أن هاربر فهم ما يقصده رئيسه فقال: انك لا تعتقد أن هذا قد يكون هو الدافع فى هذه الجريمة. حسنا.. انى أشاطرك الرأى ولكن يجب أن تستمر تحرياتنا على هذا النهج على كل حال.

ـ أوه فعلا... فعلا.

فتابع هاربر حديثه قائلا: ـ اذا كان الوضع كما قال جيفرسون وأن مسز جاسكيل ومسز جيفرسون يحصلون على دخل محترم فانه من غير المحتمل أن يقوما بأرتكاب جريمة وحشية كهذه.

- بالفعل.. انى أوافقك على هذا. ويجب علينا أن نتحرى عن حالتهما المالية - انى فى الواقع لا أرتاح كثيرا لمظهر جاسكيل فهو يبدو وضيعا وملتويا الا أن هذه الصفات ليست دلالة كافية على انه القاتل.

- أوه. نعم يا سيدى اننى أيضا لا أظن أن أحدهما هو القاتل.

كما أننى مما قالته جوزى لا أتصور كيف يمكن أن يكون أحدهما أو كلاهما قد ارتكب هذه الجريمة. فالاثنان كانا يلعبان البريدج من الساعة الحادية عشرة الا عشرقدقائق حتى منتصف الليل وهى الفترة التى ارتكبت فيها الجريمة..

لابد أن هناك احتمالا آخر.

فقال مشيليت: - أحد أصدقاء روبى كين الرجال.

- نعم يا سيدى ربما يكون القاتل شابا منحرفا أو ضعيف العقل.. أحد الأشخاص الذين كانت تعرفهم قبل مجيئها الى هنا، خاصة اذا كان قد علم بموضوع الوصية هذه فقد ادرك انه سوف يفقدها.. ستنتقل هى الى حياة جديدة فجن جنونه ثم طلب منها أن تخرج لمقابلته فى الليلة الماضية وتشاجرا ففقد رأسه تماما وقتلها.

- ولكن ما العلاقة بين هذا كله وبين وجودها فى مكتبة الكولونيل بانترى.

- أعتقد أن ذلك ممكنا. فقد كان فى سيارته وبعد أن أفاق وأصبح واعيا لما حدث أراد أن يتخلص من جسم الجريمة. ربما تصادف أنه كان فى هذه اللحظة بالقرب من منزل بانترى فخطرت له الفكرة.. اذا وجدت الجثة فى هذا البيت فلابد أن الاتهام سيوجه الى قاطنيه وبذلك ستبتعد عنه الشبهات تماما. ان الفتاة نحيفة ومن السهل حملها

على كتفه ثم اقتحام شباك المنزل ووضعها فى حجرة المكتبة على السجادة الموجودة أمام المدفأة وكون الجريمة قد تمت خنقا فليس ثمة آثار دماء تسبب له مشكلة فى التخلص منها.

ـ نعم يا هاربر.. انه من المحتمل جدا أن تكون الجريمة قد ارتكبت بهذه الطريقة ولكن يبقى بعد ذلك شىء واحد يجب تحقيقه وهو كيف نعثر على هذا الرجل!!

ـ هل لى أن أتحدث معك لدقيقة يا مستر بارتليت؟ كان جورج بارتلت قد تقابل صدفة مع رجل البوليس، فرد بحدة: ـ ماذا تريد.

تساءل ثم تراجع خطوة للوراء وفتح فمه ثم أغلقه مرة أو مرتين قبل أن ينطق ثانية قائلا:

ـ حسنا. لعل لذلك أهميته عندك.. انى. فى الحقيقة أبحث عن سيارتى اذ لم أجدها.

ـ ماذا تقصد بأنك لا تجد سيارتك؟

فبذل مجهودا جديدا حتى أوضح ثانية أنه لا يجد سيارته.

فقال له المفتش هاربر: ـ أتعنى أن سيارتك سرقت؟

فقال بارتليت بصوت متحشرج: ـ نعم. انى أريد أن أقول ذلك.. أقصد أن اقول أننى لا أستطيع التحديد، فلعل شخصا ما ركبها وخرج بها.. ولعله لا يقصد شرا..

ـ حسنا متى رأيت سيارتك آخر مرة يا مستر بارتلت...

ـ أنى أحاول.. انه مما يدعو للسخرية ألا أستطيع تذكر الكثير من

الأشياء. فقال له الكولونيل ميشيليت ببرود:

- اننى أتوقع من شخص عادى الذكاء أن يتذكر آخر مرة رأى فيها سيارته، أكانت فى فناء الفندق فى الليلة الماضية؟

وكان مستر بارتلت من الشجاعة بحيث استطاع أن يقول:

- نعم انها كانت.. حسنا. أقصد اننى أعتقد أنها كانت هناك ولكن لم أخرج وأرى بنفسى.

فجمع الكولونيل مشيليت كل صبره وقال:

- لنكن واضحين.. متى كانت آخر مرة رأيت فيها سيارتك فعلا؟ ومن أى نوع من السيارات هى.؟

تحركت تفاحة آدم فى حنجرته لأعلى ولأسفل عدة مرات ثم بدأ يقول بعد تفكير عميق: انها من طراز ميتون ١٤.. كنت سأخرج بها بعد العشاء لأتنزه قليلا ولكنى غيرت رأيى فى آخر لحظة وذهبت الى فراشى لأنام قليلا وبعد أن تناولت الشاى لعبت سكواش راكت فترة قصيرة ثم أخذت حماما بعد ذلك.

- وهل كانت السيارة فى فناء الفندق عندئذ..

- انى أفترض ذلك.. كنت أعتزم الخروج بها لنزهة بعد العشاء مع أحد الأشخاص ولكن لم أخرج.

- ولكنك كنت تعلم أن السيارة كانت فى فناء الفندق.

- نعم بالطبع أعنى أننى كنت قد وضعتها فى فناء الفندق.

- ألم تلاحظ ما اذا كانت لم تعد موجودة أم لا.

فهز بارتلت رأسه قائلا: لا أعتقد فكثير من السيارات تروح وتجيء وكثير منها من طراز سيارتي ميتون ١٤.

فأطرق المفتش هاربر قليلا ثم حول نظره الى النافذة فرأى فى هذه اللحظة حوالى ثمانى سيارات من طراز مينون ١٤ فى فناء الفندق.

فسأل الكولونيل مشيليت: ـ أليس من عادتك أن تضع سيارتك فى جراج أثناء الليل.

ـ انى عادة لا أهتم بذلك فالجو حسن ولا أجد داعيا لوضعها فى جراج.

والتفت هاربر الى الكولونيل مشيليت وقال له..

ـ سألحق بكما بعد لحظة يا سيدى.. سأبحث عن الجاويش هيجيز حتى تنتهى من أخذ أقوال مستر بارتليت بخصوص اختفاء سيارته.

فتمتم بارتليت: ـ لقد رأيت أنه يجب على أن أخطركما بذلك فقد يكون الأمر ذا أهمية عندكما.

كان المستر بريست كوت يقدم للراقصين الذين يعملون فى الفندق المسكن والمأكل، وكانت جوزفين تيرنر وروبى كين يسكنان حجرتين ضيقتين فى نهاية أحد الممرات القريبة المظلمة فى الجهة الخلفية من الفندق تطلان على صخرة عالية، ومؤثثتان بأثاث فقير أخذ من مخلفات المفروشات القديمة فى حجرات وأجنحة الفندق الأخرى.

عندما رأى مشيليت موقع حجرة روبى كين تأكد على الفور أنها يمكن أن تكون قد خرجت من الفندق دون أن يراها احد، فاصبح من الصعب بمكان تحديد الظروف التى خرجت فيها من الفندق ففى نهاية الممر كان هناك سلم يقود الى دهليز فى الطابق الأرضى، وفى نهاية

هذا الدهليز باب زجاجى يؤدى الى درج خارجى يوصل الى زقاق ضيق خلف الفندق بجانب الصخرة الكبيرة.

ان المفتش سلاك منهمكا فى استجواب خادمات الغرف وفى البحث فى حجرة روبى عن أى شىء يفيد التحقيق، وقد وجد الحجرة تماما كما تركتها روبى فى الليلة الماضية.

لم يكن من عادة روبى كين أن تستيقظ مبكرا فقد علم سلاك أنها تنام عادة حتى العاشرة أو العاشرة والنصف ثم تطلب فطورها فى حجرتها.. ولما كان جيفرسون قد أبلغ عن اختفاء روبى كين فى الصباح الباكر فقد استطاع رجال البوليس أن يصلوا للحجرة ويفتشوها قبل أن تمتد اليها أيدى الخادمات أنهن حتى لم يطرقن الممر الذى تقع فيه الحجرة هذا الصباح اذ كانت باقى الحجرات الموجودة على هذا الممر شاغرة وكن ينظفنها مرة واحدة فى الأسبوع.

قال المفتش سلاك مكتئبا:

لو أن هناك شيئا يفيد التحقيق لاهتدينا اليه ولكننا لم نجد شيئا، لقد ذهب الى الحجرة رجال رفع البصمات ولكنهم لم يكتشفوا شيئا مفيدا، لقد وجدوا بصمات خادمة الحجرة الصباحية وأخرى لخادمة الحجرة المسائية، كما أنهم وجدوا بصمة أو اثنتين لرايموند ستار زميل روبى فى الرقص، وقد علل ذلك بأنه ذهب ليبحث عنها فى حجرتها مع جوزى أثناء انزعاجه لتخلفها لتقديم رقصتها الأخيرة معه. وكان هناك كوم من الخطابات وبعض الأشياء التافهة فى أدراج المكتب وقد قام سلاك بفرزها جيدا ولكنه لم يعثر فيها على ما يفيد.. فواتير، قسائم، برامج مسرحية وتذاكر سينما قديمة وصور نساء جميلات

مقطوعة من مجلات وما شابه ذلك. وبين الخطابات وجد خطابا من «ليك» احدى صديقات روبى من بلاى دى وانسى تروى فيه بعض الأشياء والأحاديث قائلة «يفتقدك كثيرا يا روبى» مستر ميتديسون سأل عنك كثيرا بعد أن ذهبت وقد بدا يغازل ماى بعد رحيلك، كما أن باركر يسأل عنك من وقت لآخر. وكل شىء يسير كالمعتاد. أما العجوز جروسر فمازال خبيثا معنا نحن البنات كعادته دائما.

أخذ سلاك مذكرة بكل الاسماء التى ذكرت فى الخطاب ليقوم بالتحريات اللازمة عنهم فقد يصل الى شىء يفيد التحقيق. وقد وافق الكولونيل مشيليت على ذلك وكذلك المفتش هاربر وخلاف ذلك فلم تكن الحجرة تحوى شيئا مفيدا.

على الكرسى الموجود فى منتصف الحجرة كان هناك فستان رقص وردى ملون وهو الفستان الذى ترتديه روبى وهى تقدم رقصتها الأولى كما ألقى على الأرض بجوار الكرسى حذاء من الساتان الوردى ذو كعب عال ويبدو أنه قد خلع والقى باهمال، وبجانب الحذاء زوج من الجوارب الطويلة بأحدهما قطع طويل ورفيع. وقد تذكر ميشيليت أن الفتاة كانت عارية دائما فكانت تطلى ساقيها بالأصباغ بدلا من ان تلبس جوربا.. ومن حين لآخر ترتدى جوربا أثناء الرقص، وبهذا توفر ثمن الجوارب وكان الدولاب مفتوحا يمكن مشاهدة ما بداخله: مجموعة من فساتين السهرة اللامعة وبإرضية الدولاب مجموعة من الأحذية، كما كانت فى الأدراج مجموعة من الملابس الداخلية وقصافة لتقليم الأظافر وبعض أدوات الماكياج، كما وجد فى سلة المهملات قطعا من الصوف والقطن ملطخة بأحمر الشفاه وطلاء الأظافر.. وفى الواقع لم يلاحظ وجود

شىء غير عادى وان كان هذا دل على أن روبى قد اسرعت لحجرتها، فغيرت ملابسها ونزلت ثانية. الى أين؟ ذلك هو السؤال.

لقد تبين ان جوزفين تيوز التى كان من المفروض أن تكون أدرى الناس بحياة روبى واصدقائها لا تستطيع المساعدة، ولكن ذلك كما قال المفتش سلاك قد يكون طبيعيا لأنه اذا كانت مسألة التبنى هذه حقيقية فان جوزى ولا شك سيهمها أن قطع روبى أى علاقة مع أصدقائها القدامى حتى لا يفسدوا هذه المسألة.

أن تصورى ان هذا السيد المقعد قد تأثر بروبى لكونها الطفلة الرقيقة اللطيفة البريئة فاذا افترضنا ان روبى اتصلت بعلاقة مع شاب قوى فان ذلك الشاب سوف لا يروق له، لهذا كان من مصلحة روبى أن تبقى علاقتها فى الظلام. وتخرج من ذلك ان جوزى لا تعرف كثيرا عن روبى أو عن أصدقائها.. ذلك أن هناك شيئا محددا قد لا تتحمله جوزى وهو أن تنشأ علاقة بين روبى وشخص غير مرغوب فيه يفسد علاقة روبى بجيفرسون.

وقال الكولونيل مشيليت: ـ أعتقد أنك على حق يا سلاك، ولكن اذا كان ذلك صحيحا فيبقى أن نكشف عن شخصية هذا الشاب قوى المراس.

فقال سلاك بثقته المعهودة: اترك لى ذلك يا سيدى. انى سأجر تلك الفتاة «ليلى» التى تعمل فى سلاى دى دانس وسأنتزع منها كل شىء.. ولسوف نصل قريبا الى الحقيقة.

لم يعلق مشيليت بشىء وأستطرد سلاك قائلا: هناك أشخاص آخرون يمكن أن نستقى منهم بعض المعلومات يا سيدى.

فلاعب التنس وزميلها فى تقديم الرقصة لابد قد رأى وعرف كثيرا عنها، ربما أكثر مما تعرفه جوزى فمن المحتمل أن تكون روبى قد صارحته بشيء.

- لقد ناقشت هذه المسألة مع المفتش هاربر.

- حسنا يا سيدى.. لقد استجوبت خادمات الغرف جيدا وهن لا يعرفن شيئا. احدى الخادمات دخلت غرفة روبى آخر مرة مساء أمس فى الساعة السابعة وقامت بتسوية السرير وتنظيف الحجرة ثم اسدال الستائر.

قال المفتش هاربر الذى كان قد لحق بهما.

- ان زميل روبى فى الرقص لم يستجوب بعد يا سلاك.

- نعم لابد من استجوابه.

- وما رأيك فى قصة بارتل؟

- قصة سيارته؟ انى أعتقد يا هاربر أنه يجب وضع هذا الشخص تحت المراقبة؟

أن قصته غير مقنعة.. ان من الجائز أن يكون قد أخذ روبى معه فى نزهة بسيارته فى الليلة الماضية.

كانت طريقة المفتش هاربر فى البحث بطيئة ويجريها بلطف وبأسلوب محايد، وان كان معجبا بالكولونيل مشيليت وكان يعتبره من رؤساء البوليس المقتدرين، الا أنه كان مرتاحا الى قيامه وحده بعمل الاستجواب الحالى، فمن مبادئه الا يؤدى عدة أشياء فى وقت واحد. وعند استجوابه شخصا ما فانه يلتقى بان يوجه اليه اسئلة روتينية فقط

فى المرة الأولى، مما يترك الانسان المستجوب يشعر بالارتياح وكأنه قد انزاح عنه عبء كبير، وفى هذا يجعله أقل حرصا عندما يستجوب للمرة الثانية فيستطيع أن يدلى بالمعلومات التى يريدها بسهولة.

وقال رايموند مجيبا: - انى لا أستطيع أن أساعدك كثيرا يا سيدى المفتش. لا شك أننى أعرف روبى جيدا فهى تعمل هنا منذ حوالى شهر، وكنا نتمرن على الرقصات سويا، ولكنى مع ذلك لا أعرف عنها كثيرا.. كانت فتاة لطيفة ولكنها كانت غبية.

- ان ما نريد أن نعرفه هو صداقاتها وعلاقاتها وخاصة مع الرجال.

- انى أظن ان لها علاقة ببعض الأصدقاء والرجال من نزلاء الفندق ولكن لا يربطها بأحد منهم صداقة عميقة.. انها فقط مرتبطة ارتباطا وثيقا باسرة جيفرسون.

فألقى المفتش هاربر على الفتى نظرة فاحصة ثم قال:

- ما رأيك فى هذا الموضوع يا مستر رايموند؟

- قال رايموند ببرود: - أى موضوع؟

- هل كنت تعلم أن مستر جيفرسون كان يعتزم أن يتبنى روبى كين قانونا؟

ويبدو أنه كان خبرا جديدا على رايموند ففغر فاه قليلا وقال:

- يا لدهاء الشيطانة الصغيرة.! ليس هناك من هو أكثر حمقا من ذلك العجوز.

- اذن هذا هو رأيك فى الموضوع؟

- حسنا وماذا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك؟

اذا كان الوالد العجوز يريد أن يتبنى فتاة فلم لا يبحث عن فتاة من طبقته؟

- الم تذكر روبى لك شيئا عن هذا الموضوع؟

- لا.. أنها لم تذكر لى شيئا.. اننى أعرف أنها كانت تسعى الى شىء ولكننى لم أنتبه.

- وجوزى.. هل تعرف..؟

- أوه. أعتقد أن جوزى لابد أن تكون قد تعرف شيئا عما يجرى فى الأفق. ولا يستبعد أن تكون هى الشخص الذى يخطط لكل ذلك. أن جوزى ليست غبية، انها فتاة ذات عقل كبير.

فأطرق هاربر مفكرا.. ان جوزى هى التى أحضرت الفتاة للفندق ولا شك أيضاً أن جوزى هى التى شجعت نمو العلاقة بين روبى وجيفرسون، فلا عجب أن أصابها الغضب عندما لم تظهر روبى لتقوم برقصتها تلك الليلة.

لقد أصاب الذعر جيفرسون وكانت جوزى تخشى أن تنهار خططها.

ثم سأل: - هل كانت روبى من النوع الذى يحفظ السر؟

- اعتقد ذلك. أنها كبقيتهن، انها لم تتفوه بشىء عن شؤونها الخاصة.

- ألم تسمعها مطلقا تتحدث عن صديق لها - عن شخص ممن كانت تعرفه فى حياتها السابقة وأنه سيحضر لرؤيتها هنا.. أو ألم تكن على خلاف مع أحد أو أى شىء من هذا القبيل؟ انك تعرف ما أقصده.

- أفهم جيدا ما تقصد، ولكن على قدر علمى لا يوجد شىء من هذا القبيل.

ـ شكرا يا مستر رايموند والآن هل يمكنك أن تقص على ما حدث فى الليلة الماضية؟ بالتأكيد.. قدمت أنا وروبى رقصتنا الأولى فى الساعة العاشرة والنصف.

ـ ألم تلاحظ على روبى عندئذ شيئا غير عادى. فاستغرق رايموند فى التفكير قليلا ثم قال:

ـ لا أعتقد ذلك ولم ألاحظ ما حدث بعد هذا حيث أنشغلت مع أصدقائى.. كل ما أذكره أنها لم تكن فى صالة الرقص، وفى منتصف الليل لم تحضر لتقدم معى رقصتها الثانية، وقد غضبت جدا وذهبت الى جوزى أسألها عنها، وكانت جوزى تلعب البريدج مع اسرة جيفرسون ولم تكن لديها فكرة عن مكان روبى وأعتقد أنها أخذت قليلا، وقد لاحظتها وهى تلقى نظرة قلقة على مستر جيفرسون، ثم طلبت من الفرقة الموسيقية أن تستمر فى العزف حتى تجد روبى، ثم ذهبت الى المكتب، واتصلت تليفونيا بحجرة روبى ولكن لم يرد أحد فعدت ثانية الى جوزى فقالت انها ربما تكون نائمة فى حجرتها، وكان هذا رأيا أحمق، ولكنى أعتقد أنها كانت تقصد تهدئة مستر جيفرسون. ثم جاءت معى وقالت لى لنصعد سويا الى حجرتها.

ـ حسنا يا مستر رايموند. وماذا قالت جوزى عندما كانت بمفردها معك.

ـ بقدر ما اتذكر فقد ظهر عليها الغضب، وقالت: «يا لهذه الحمقاء الصغيرة، أنها لا تستطيع أن تتصرف هكذا. انها بهذا ستدمر كل مستقبلها.. مع من هى هل تعرف؟». فقلت لها انه ليس عندى أى فكرة وانها فى آخر مرة رأيتها كانت ترقص مع باتلت الصغير. فقالت جوزى من المستبعد أن تكون معه. انى لا أعرف الى ماذا تتطلع هذه الفتاة،

انها بذلك ستدمر مستقبلها، هل تعتقد انها مع رجل الأفلام؟

فقال هاربر بحدة: رجل الأفلام؟ من يكون؟

فرد رايموند قائلا: انى لا اعرف اسمه فهو لاينزل فى هذ الفندق. وهو شخص ذو شكل عادى، شعره كالممثلين، وأعتقد أنه يعمل فى صناعة الأفلام وذلك ما قالته لى روبى فقد حضرت معه الى الفندق مره أو مرتين لتناول لتنول العشاء، وقد رقصت معه روبى بعد ذلك ولكن لا أعتقد أن لها علاقة به. لذلك دهشت عندما ذكرت جوزى اسمه، وقلت لها انى لا أعتقد أنه هنا هذه الليلة، فردت جوزى قائلة أنها لابد قد خرجت مع شخص ما، انى حائرة ماذا سأقول لاسرة جيفرسون، فقلت لها وما دخل اسرة جيفرسون فى هذا الأمر، فلم تعلق جوزى بل قالت انها تصفح عنها اذا كانت قد خرجت مع أحد وقضت على كل شىء.

وكنا حينئذ قد وصلنا الى حجرة روبى، وبالطبع لم نجدها ولكننا اكتشفنا أنها كانت هناك منذ فترة لأننا وجدنا فستانها الذى كانت ترتديه ملقى على الكرسى وقد تطلعت جوزى داخل الدولاب وقالت انها ارتدت فستانها الأبيض القديم ولم ترتد فستانها الأسود القطيفة الذى كانت ستتقدم به رقصتها الأسبانية الأخيرة. وقد كنت أشعر بغضب شديد للطريقة التى عاملتنى بها روبى فى افساد رقصتنا الأخيرة. وقد حاولت جوزى تهدئتى، وقالت أنها ستقدم الرقصة بدلا منها حتى لا تثير سخط مستر بريست كوت مدير الفندق علينا جميعا ثم تركتنى وذهبت لتغيير ملابسها ونزلنا وقدمنا سويا رقصة التانجو بطريقة أكثر استعراضية وببطء شديد حتى لا يؤلمها قدمها المجزوع،

ومع ذلك كنت الاحظ أن قدمها كانت تؤلمها جدا أثناء الرقص. وبعد ذلك طلبت منى جوزى أن اساعدها فى تهدئة مستر جيفرسون وقالت أن هذا هام للغاية وبالطبع أطعتها وبذلت جهدى فى ذلك.

أطرق المفتش هاربر قليلا ثم قال:

ـ شكرا يا رايموند ستار. ثم تمتم لنفسه طبعا هام للغاية.. خمسون ألف جنيه!! وجعل يلاحظ ستار وهو ينسحب من أمامه برشاقة ثم ينزل السلم الى الشرفة ويلتقط سلة كرات التنس والمضرب وفى طريقه قابل مسز جيفرسون وهى ترتدى ملابس التنس وفى يدها مضربها ونزلا سويا الى الفناء متجهين الى ملاعب التنس.

حضر الجاويش هينجز ووقف لاهث الأنفاس بجانب المفتش هاربر وقطع عليه حبل تفكيره قائلا.

ـ يا سيدى المفتش.. لقد وصلت رسالة لك من مركز البوليس تفيد بأن أحد العمال أبلغ انه رأى دخان نار مشتعلة على بعد، نصف ساعة وحين وصلوا الى المكان وجدت سيارة محترقة فى كارى فين وهى تبعد حوالى ميلين من هنا، وقد وجدت آثار جثة محترقة داخل السيارة.

فآخذ المفتش هاربر وظهرت ومضة سريعة على وجهه الجامد وقال: ماذا جرى لمقاطعة جلينشاير؟ وباء الجريمة.

ثم سأل: ـ هل عثروا على رقم السيارة؟

فقال الجاويش هيمنجز: ـ لا يا سيدى ولكن سيمكن التعرف عليها بلا شك من رقم المحرك.. السيارة من طراز منيون ١٤.

دعوة غير عادية

بينما كان سير هنرى كليثرنج يعبر القاعة الكبرى فى فندق الماجيستيك كان يفكر بعمق لدرجة انه لم يلق نظرة واحدة على الجالسين فى القاعة ومع ذلك فقد كان يبدو كما لو أن هناك شيئا فى عقله الباطن يترقب بروزه على السطح بصبر نافذ.

كان سير هنرى أثناء صعوده يعجب للسبب الذى دفع صديقه كونواى جيفرسون الى أن يستدعيه بهذه السرعة على غير عادته، الا إذا كان شيئا غير عادى قد حدث. وعندما دخل سير هنرى حجرة جيفرسون بادره هذا قائلا.

- انى مسرور لحضورك.. ادوارد. احضر لسير هنرى كأسا من الشراب.. اجلس أيها الرجل فاننى أعتقد انك لم تسمع شيئا اذ لم ينشر شىء بالصحف بعد.

فهز سير هنرى رأسه متعجبا وقال: .

ـ ما الموضوع؟ الموضوع هو جريمة قتل، وأنى مهتم بها وكذا أصدقاؤك من اسرة بانترى.

ـ آرثر ودوللى بانترى!! قال ذلك وقد بدا الارتياب فى صوته.

ـ نعم فالجثة وجدت فى منزلهما.

وبوضوح قص جيفرسون القصة كاملة على صديقه وأصغى سير هنرى دون أن يقاطعه، وكان الرجلان معتادين على استخلاص لب المواضيع، فسير هنرى الذى كان مديرا عاما للبوليس قبل تقاعده كان مشهودا له بالذكاء والمقدرة الفائقة فى الوصول الى الأساسيات، وبعد أن انتهى جيفرسون من قصته اعقب سير هنرى قائلا: انها مسألة غير عادية، كيف تسنى لها أن تدخل منزل اسرة بانترى.

ـ هذا ما يقلقنى ولقد صرحا بأنهما لم يشاهدا الفتاة من قبل وليس هناك سبب لعدم تصديقهما.. فانه من غير المحتمل أن يكونا على معرفة بها.. اليس من المحتمل أن يكون هناك من غرر بها بعيدا ثم نقلت جثتها عمدا الى منزلهما؟ ان ذلك احتمالا بعيدا فى ظنى.

ـ ولكنه احتمال قائم.

ـ نعم ولكن مستبعد، وماذا تريد منى أن أفعل؟

فقال جيفرسون بمرارة: ـ اننى شخص مقعد، لكم أحتقر هذه الحقيقة وأرفض مواجهتها ولكنها تبقى دائما أمامى.. اننى لا أستطيع أن أتجول وأوجه الأسئلة واتقصى الحقائق، اننى لا أستطيع أكثر من أن أنتظر فى كرسيى هذا حتى يمن على رجال البوليس بفضلات الأخبار والمعلومات التى يريدون الادلاء بها الى وبالمناسبة هل تعرف

مشيليت مدير بوليس مقاطعة رادفورد شاير.

ـ نعم سبق أن قابلته.

ولقد لاحظ جيفرسون فى هذه اللحظة شيئا ما طاف بمخيلة سير هنرى أثناء مروره بالقاعة الكبرى حيث شاهد امرأة عجوزا مفرودة الظهر هى التى ذكرته بالكولونيل مشيليت التى كانت موجودة فى آخر مرة التقى فيها بمشيليت. ثم استطرد قائلا:

ـ هل تعنى أنك تريدنى أن أصبح شبيها برجل البوليس السرى الهادى. ولكن هذه ليست طريقتى يا عزيزى.

فقال جيفرسون: انك لست هاديا وهذه حقيقة.

ـ اننى أيضا لم أعد رجل بوليس محترفا، انك تعلم أننى فى قائمة المتقاعدين حاليا.

ـ ان خبرتك السابقة تؤهلك لأن تهتم بهذه القضية وأى تعاون ستقدمه سيكون مشكورا.

ـ حسنا اننى معك فى أن التقاليد تسمح فما الذى تريده منى بالضبط يا كونواى.

ـ أن تعثر على من قتل الفتاة.

ـ أليس لديك أنت أى فكرة؟

ـ لا بالمرة.

فقال سير هنرى ببطء: ـ أنك قد لا تصدقنى ولكن هناك شخصا خبيرا فى حل الألغاز يجلس فى الطابق الأرضى فى القاعة الكبرى

الآن. انه شخص أقدر منى فى هذه الاشياء كما أنه يعرف كثيرا عن خبايا هذه المنطقة.

ـ عمن تتكلم يا سير هنرى.

ـ فى القاعة الكبرى كانت تجلس امرأة عجوز ذات وجه صبوح يرتاح الناظر اليه وذات عقل حاد ملم بكل أعماق النفس البشرية، اسمها مس ماربل، وقد جاءت من قرية سانت مارى ميد التى تبعد حوالى ميل ونصف من جوزنجتون وهى صديقة لأسرة بانترى ولها دراية كبيرة بحل ألغاز الجرائم.

فنظر جيفرسون اليه عاقدا جبينه بشدة وقال فى ثقل: انك لا شك تمزح.

ـ لا.. ان ما أقوله ليس مزاحا. انت تحادثت مع مشيليت منذ فترة وفى المرة الأخيرة التى رأيته فيها كانت هناك مأساة فى القرية، فقد وجدت فتاة غريقة وقيل أنها انتحرت، وقد شك البوليس فى انها جريمة قتل وليست انتحارا، وتساءلوا من الذى ارتكب هذه الجريمة، وفى هذه الأثناء تدخلت مس ماربل وقالت انها واثقة أنهم سيشنقون بريئا، انها لم تقدم أى دليل على قولها ولكنها قدمت لى قطعة من الورق مكتوب اعليها اسم شخص. ويا للعجب يا جيفرسون. لقد ثبت فعلا بعد اعادة التحرى والتحقيق أن هذا الشخص هو القاتل.

فارتخت عضلات وجه جيفرسون وقال متعجبا.

ـ انه ايحاء المرأة.

ـ تطلق على هذا التخصص فى المعلومات.

ـ وماذا ننتظر منها أن تعرف عن فتاة نشأت فى الوسط المسرحى

ولم تقم بزيارة أى قرية فى حياتها.

ـ اعتقد يا مستر جيفرسون أنه قد تكون لديها فكرة.

كست حمرة السرور وجه مس ماربل عندما جاء اليها سير هنرى فى القاعة الكبرى وحياها فقالت له.

ـ أوه سير هنرى.. انى سعيدة الحظ جدا برؤيتك هنا.

فرد سير هنرى بلطف: ـ ان سرورى لعظيم يا مس ماربل.. ولكن هل تنزلين فى هذا الفندق.؟

ـ نعم أننا ننزل هنا.

ـ تقولين نحن؟ نعم فمسز بانترى تنزل هنا أيضا.

ثم نظرت اليه بحدة قائلة:

ـ الم تعرف بعد؟ أعتقد انك سمعت؟ انه شىء فظيع أليس كذلك؟

ـ ماذا تفعل دوللى بانترى هنا، هل زوجها هنا أيضا؟

ـ لا بالتأكيد، ان تأثير الحادثة كان مختلفا على كل منهما، فالكونيل بانترى المسكين أغلق على نفسه باب مكتبه، وان كان يتردد قليلا على مزرعته. انه كالسلحفاة تدفن رأسها فى صدفتها على أمل الا يراها أحد. أما دوللى فهى مختلفة تماما.

فعقب سير هنرى الذى كان يعرف أصدقاءه القدامى جيدا.

ـ ان دوللى لا شك تسلى نفسها، أليس كذلك؟

ـ انها هكذا عزيزتى دوللى.

- وهى التى أحضرتك الى هنا.

فقالت مس ماربل بتأن.

- ان دوللى تعتقد أن تغيير المناظر سيفيدها وأنها لا تريد أن تأتى هنا وحدها.

وتقابلت نظراتهما ثم غمزت له بعينها وقالت: ولكن لا شك أن وصفك لدوللى صحيح. وهذا يسبب لى حرجا لأنه لا فائدة مطلقا.

- أليس لديك أفكار؟ لا يوجد قرائن فى بعض أحداث القرية؟

- انى لم أعرف عنها كثيرا بعد.

- انى سأعالج ذلك وسأطلبك للاستشارة.

ثم أعطى لها ملخصا لمجرى الحوادث، وأصغت مس ماربل له بشغف ثم قالت: مسكين مستر جيفرسون، يا لها من قصة حزينة، هذه الحوادث الفظيعة التى تركته مقعدا تبدو أكثر قسوة فما لو كان قد قتل أيضا.

- ذلك حق ولهذا فان جميع أصدقائه يقدرونه كثيرا للموقف الشجاع الذى جعله يتغلب على الألم والحزن والعجز الجسدى.

- نعم أنه رائع.

- الشىء الوحيد الذى لا أستطيع أن أفهمه هو الاهتمام الزائد بهذه الفتاة..

لابد أن لها مميزات نادرة.

- لا أعتقد أن لصفاتها دخلا فى ذلك.

فقال سير هنرى: - أرجو أن تعلمى أنه ليس رجلا عجوزا فاسدا.

فقالت مس ماربل وقد أحمر وجهها.

- لا لا .. لم أكن أقصد أن أقول ذلك مطلقا ان ما كنت أقصده هو أنه كان يبحث عن فتاة مشرقة لطيفة لتحل مكان ابنته، ثم جاءت هذه الفتاة ووجدت فرصتها ولعبت لعبتها. انى أعرف أن هذا التفسير يبدو غير منصف، ولكن فى الحقيقة. رأيت حالات كثيرة من هذا النوع.

فهناك مثلا قصة مستر بارجر الذى كان يملك صيدلية أدوية وكان يهتم أهتماما كبيرا بالفتاة الصغيرة التى كانت تعمل فى قسم الروائح حتى أنه قال لزوجته أنهما يجب أن يعاملاها كابنة لهما وأن تسمح لها بأن تعيش معهما فى المنزل. ولكن وجهة نظر زوجته لم تكن تتفق مع وجهة نظره.

فقاطعها سير هنرى قائلا:

- اذا كان يعطف عليها لأنها طفلة صغيرة فذلك لا عيب فيه.

- لا .. ان هذا لم يكن كافيا من وجهة نظره، ان مستر بارجر كان يشعر بالوحدة رغم انه متزوج وكان يشعر أن اسرته لا ترعاه أو تهتم به الاهتمام الكافى فى حين كان يجد الاهتمام والتقدير والاعجاب من هذه الفتاة التى ادخلت الثقة الى نفسه وكان يشعر بالارتياح لها، وبهذا فقد كان يغدق عليها كثيرا، كما كان يقدم لها الهدايا القيمة، فقدم لها يوما عقدا ماسيا رائعا وفى مرة أخرى قدم لها فروا غالى الثمن، وحمله ذلك على أن ينفق كثيرا مما كان يدخره. ولكن مسز بارجر بدأت تتحرى وراء الفتاة فاكتشفت أن لها علاقة بأحد الشباب غير

المرغوب فيهم، وأنها باعت العقد الماسى وأعطته ثمنه، وعندما تأكد مستر بارجر من هذه العلاقة احتقر الفتاة وطردها ومر الموضوع بسلام ثم أهدى زوجته خاتما ماسيا قيما فى عيد الميلاد التالى.

التقت عينا مس ماربل الحادتان مع عينى سير هنرى الذى تساءل فى نفسه أن كانت قد قصدت التلميح بما قصته عليه فقال لها.

ـ هل تقصدين أن قولى أنه اذا كان هناك رجل فى حياة روبى كين فان نظرة صديقى جيفرسون الى الفتاة كانت ستتغير.

ـ كان من المحتمل بالطبع أن تتغير.

انى استطيع أن أقول انه لو كانت علاقة جيفرسون وروبى كين قد استمرت فان من المحتمل جدا أن يجد لها الرجل المناسب ويزوجها له، ولكنى متأكدة من انه ان كان لروبى كين صديق فانها ستبذل جهدها لاخفاء الأمر.

ـ ولاشك أن صديقها هذا لن يقبل ذلك.

ـ أعتقد ذلك، ولقد لفت نظرى أن ابنة عمها جوزى كانت غاضبة على الفتاة القتيلة، وما ذكرته لى يفسر ذلك. لا شك أنها كانت تنتظر أن ينالها الخير اذا سار موضوع التبنى على ما يرام.

ـ يا لها من امرأة رابطة الجأش ومستهترة.

ربما كان ذلك حكما قاسيا، انها مسكينة تكسب عيشها ولا يجب أن نتوقع منها أن تتأثر لأن رجلا وامرأة حالتهما متيسرة كمستر جاسكيل ومسز جيفرسون سيفقدون مبلغا كبيرا من المال وهو فى الحقيقة لا يعتبر حقا قانونيا مهما. انى أعتقد أن مس تيرز شابة

طموحة وصلبة الرأس، خفيفة الروح وممتلئة بالحياة.

وسألها سير هنرى: ـ هل هناك اسباب خاصة فى رأيك جعلت صديقى جيفرسون يتجه نحو تبنى روبى كين.

ـ لابد أن هناك أسبابا.

وترددت مس ماربل قليلا ثم قالت: انى اعتقد ـ وتلك مجرد وجهة نظر ـ أن زوج ابنته وزوجة ابنه ربما كانا يريدان الزواج مرة أخرى.

ـ يجوز أن يكون هذا صحيحا ولكنه بالتأكيد ما كان ليعارض.

ـ لا.. انه لن يعارض، ولكن يجب أن ننظر للأمر من وجهة نظره. انه رجل مصدوم وكذلك هما، فالثلاثة الحزانى يعيشون معا والرابطة التى تربطهم هى الحزن والأسى على فقدان أعز ما لديهم. ولكن الزمن كما كانت أمى تقول دائما هو المداوى الأعظم. فمستر جاسكيل ومسز جيفرسون مازلا فى شبابهما وعلى غير وعى منهما بدأ يشعران بعدم الاستقرار وبالحاجة الى نبذ القيود التى تشدهما الى احزانهما، ومع هذه المشاعر بدأ العجوز جيفرسون يشعر بالتالى بنقص مفاجىء فى المواساة والتعاطف دون أن يعرف لهذا الشعور سببا، كل الرجال دائما يحتاجون للعطف والحنان ومن السهل جدا أن يشعروا أنهم منسيون.

وروت له بعض الأمثلة المشابهة عن رجل يدعى بارجر وآخر يدعى هارتويل اتجهت عواطفهما الى الوصيفات عندما انصرفت الزوجات الى شؤونهن الخاصة.

فقال سير هنرى بأسى: انى أريد أن أوضح أننى لا أحب الطريقة التى ترجعين فيها كل التصرفات الى قاعدة عامة.

فهزت مس ماربل رأسها وقالت:

- سير هنرى.. ان طبيعة النفس البشرية متشابهة فى كل الأحوال.

فرد سير هنرى وقد بدا عليه أنه غير مستسيغ ما قالت.

فيما يتصل بمستر هاربوتل. مستر بارجر أو المسكين كونواى جيفرسون أرجعت كل تصرفاتهم الى قاعدة واحدة. ولكن هل يوجد فى قريتك أى قرينة لشخصى المتواضع.

- نعم بلاشك، هناك بريجز.

- ومن هو بريجز هذا.

- كان رئيس البستانية فى حديقة قصر البلدية القديم. لقد كان أحسن بستانى عمل فى هذا المكان وكان يساعده ثلاثة رجال فقط وكانت حالة الحديقة أحسن بكثير منها عندما كان الذين يقومون بالعمل ستة رجال. وقد فازت زهوره بجوائز أولى كثيرة فى معارض الزهور وهو الآن متقاعد، ولكن يقدم خدماته فى كثير من الأحيان لبعض الناس الذين يحبهم.

فقال سير هنرى!

- آه انه مثلى اذن، انى حاليا أقدم خدماتى لأساعد صديقا قديما.

فقالت مس ماربل: بل صديقتان قديمان... أنك كنت تعنى مستر جيفرسون أما أنا فأقصد كولونيل ومسز بانترى.

- أوه نعم لهذا فقد أطلقت على دوللى لقب عزيزتى المسكينة فى بداية محادثتنا؟

ـ نعم انها لم تستوعب الأمور بعد، واننى أعرف ذلك بحكم خبرتى. أتعرف يا سير هنرى أنه يبدو لى أن هناك احتمالا كبيرا فى أن هذه الجريمة لن تحل أبدا وستظل غامضة الى الأبد ولكن اذا حدث هذا فستكون كارثة بالنسبة لاسرة بانترى. فالكولونيل بانترى مثل معظم العسكريين المتقاعدين حساس للغاية ويتأثر كثيرا بالرأى العام، وقد لا يشعر به فترة ولكن يوما ما سوف تبلغه الاشاعات التى ستنتشر ولاشك، فضلا عن أعراض الناس الذى سيلقاه، وسيجعله هذا ينكمش فى قوقعته يجتر أنفاسه العميقة.

قال سير هنرى: ـ أرجو أن تتأكدى أننى فهمت ما تقصدين فبسبب وجود الجثة فى منزله سيعتقد الناس ان له علاقة بهذه الجريمة.

ـ لا شك أنهم سيعتقدون ذلك وسيتقولون مرارا وتكرارا وسيعرض عنه الناس ويتجنبونه. لهذا يجب أن تظهر الحقيقة ولهذا فقد حضرت الى هنا مع مسز بانترى فور استدعائها لى، لأنه يواجه المرء صراحة فان من السهل أن يدافع عن نفسه، وهو كالجندى فى ميدان القتال لديه الفرصة للدفاع عن نفسه ولكن الهمسات فى الخفاء لابد ستقصم ظهرهما. لهذا يجب علينا أن نبرز الحقيقة.

فقال سير هنرى: ـ هل هناك أى فكرة عن السبب فى وجود الجثة فى منزله؟ لابد أن هناك تعليلا لذلك!!

ـ بالطبع نعم.

ـ آخر مرة شوهدت فيها الفتاة كانت فى حوالى الحادية الا الثلث وفى منتصف الليل قتلت. وذلك بالطبع حسب تقرير الطبيب

الشرعى. وكوزنجتون تبعد عن هنا بثمانية عشر ميلا، وتستطيع سيارة قوية أن تقطع هذه المسافة فى أقل من نصف ساعة، ولكن ما لا أفهمه هو لماذا يقوم القاتل بقتلها هنا ثم يقوم بنقل جثتها الى كوزنجتون، أو يأخذها الى كوزنجتون ثم يقتلها هناك.

- انك لا تفهم ذلك لأن هذا ليس هو ما حدث.

- هل تعنين أن القاتل قد اصطحبها فى سيارته ثم قتلها، وبعد ذلك رأى أن يضعها فى اقرب مكان اليه.

- انى لا أعنى أى شىء من ذلك، انى أعتقد أنه كانت هناك خطة محكمة، وأن ما حدث هو أن هذه الخطة فشلت عند التنفيذ.

فحملق سير هنرى فى وجهها ثم قال: ولماذا فشلت الخطة؟

فقالت مس ماربل: - مثل هذه الأشياء غير المتوقعة تحدث فى كثير من الأحيان، اليس كذلك؟

واذا قلت أن هذه الخطة بالذات قد وقع فيها خطأ عند تنفيذها لأن الانسان بطبعه مؤذ وحساس أكثر مما يعتقد الناس فان هذا القول سيبدو بلا شك غير مقبول ولكن هذا هو ما أعتقده.

ثم تركت سير هنرى وذهبت قائلة.

- ها هى مسز بانترى آتية.



إتجاه الريح

كانت مسز بانترى قادمة وفى صحبتها اديلاء جيفرسون وما أن رأت سير هنرى حتى صاحت متعجبة.

ـ أنت هنا..!

ـ هو أنا..! ثم أخذ بيدها بين كفيه بحرارة ثم قال: انك لا تتصورين كم أنا حزين لكل ما حدث يا عزيزتى مسز بانترى.

ـ آرثر ليس هنا وقد أخذ الموضوع مأخذ الجد بدرجة كبيرة ولقد حضرنا مس ماربل وأنا لنتنسم الحقائق، وبالمناسبة هل تعرف مس ماربل.

ـ أعرفها بالطبع.

ثم قالت اديلاد جيفرسون.

ـ هل رأيت حماى.

ـ نعم رأيته.

ـ لكن نحن قلقون عليه فقد كانت صدمته عنيفة له.

فقالت مسز بانترى ـ تعالوا نخرج للشرفة نتناول بعض المشروبات ونواصل حديثنا.

فخرج الأربعة الى الشرفة.

وجلسوا مع مارك جاسكل الذى كان منفردا بنفسه فى نهاية الشرفة، بعد أن تناولوا بعض المشروبات بدأوا يتبادلون الاحاديث عن جو الساحل وما يصيبه من تغيرات مفاجئة ثم طرقت مسز بانترى الموضوع مباشرة وقالت:

ـ نستطيع أن نتحدث الآن عن هذه الجريمة، خاصة وكلنا أصدقاء قدمى، كما أن مس ماربل لها فى الجرائم خبرة واسعة.

نظر جاسكيل لمس ماربل نظرة فيها شىء من الحيرة وقال متشككا.

ـ هل تكتبين روايات بوليسية؟.

ـ لا انى لست حادة الذكاء الى هذا الحد.

فقالت مسز بانترى:

ـ انها رائعة فى ذلك. وقد لا أستطيع أن أوضح ذلك الآن ولكنها فى الحقيقة على خبرة واسعة فى مجال الكشف عن الجرائم.

ثم التفتت الى مسز جيفرسون وقالت:

ـ أريد أن أعرف كل شىء، ماذا كانت طبيعة هذه الفتاة.

فحملقت مسز جيفرسون قليلا فى مارك جاسكيل وظهر على وجهها شبح ابتسامة ثم قال لمسز بانترى: ـ انك مباشرة جدا.

ـ هل كنت تميلين اليها؟

ـ لا بالطبع.

ـ فحولت مسز بانترى سؤالها الى مارك جاسكيل وقالت:

ـ ما طبيعة هذه الفتاة.؟

ـ فتاة رخيصة تبحث عن المال وتعرف كيف تصل اليه وقد نجحت جيدا فى أن تنشب مخالبها فى جيف.

ولاحظ سير هنرى أن كلا من مارك جاسكيل واديلاد جيفرسون يطلقان على حماهم «جيف» فقال سير هنرى لنفسه:

ـ ان جاسكيل هذا شخص عديم الذوق وثرثار وكان سير هنرى لا يرتاح لمارك جاسكيل. ان مارك جاسكيل يبدو لطيفا فى مظهره ولكنه شحص أجوف تافه يتكلم كثيرا، ويبدو غير محل للثقة ولا يمكن الاعتماد عليه، وكان كثيرا ما يسأل نفسه عما اذا كان هذا هو ايضا رأى كونواى جيفرسون.

وسألت مسز بانترى:

ـ الم تتمكن من أن تفعل شيئاً فى هذا الخصوص؟

فقال مارك:

ـ كان فى وسعنا أن نعمل شيئا لو اننا تحققنا من خططها.

ثم نظر الى اديلاد بنظرة يشوبها بعض التأنيب فاحمر وجهها قليلا ثم قالت مسز جيفرسون.

ـ كان مارك يريد أن يستكشف ما يخبئه القدر..

فقال مارك: ـ انك كنت كثيرا ما تتركين الرجل العجوز وحيدا. فقد

كنت مشغولة فى دروس التنس والرقص وخلافه.

- كان لابد لى من شىء من الرياضة، ولكننى على كل حال ما كنت اتصور مطلقا...

فقاطعها مارك بقوله: - لا.. لم يكن أحد منا يتصور، حيث كان دائما رجلا عاقلا متزنا.

فتدخلت مسز ماربل فى الحديث قائلة.

- أن كثيرا من الرجال ليسوا دائما على قدر من العقل والاتزان كما يبدو عليهم.

فقال مارك: - أنك محقة فى قولك هذا يا مس ماربل، ولسوء الحظ أننا لم نفطن لذلك، وكنا دائما نتساءل فى دهشة عما هى المحاسن التى وجدها الرجل العجوز فى تلك الفتاة الخبيثة التافهة، ولكننا كنا راضين مادام هو سعيدا ومسرورا بها ولم نكن نشك فى أن هناك أى ضرر منها.. يا ليتنى كنت قد لويت رقبتها حينها.

فقالت له مسز جيفرسون محذرة.

- مارك يجب أن تكون حريصاً فيما تقول:

فأطرق قائلا: - فعلا يجب أن أكون كذلك والا ظن الناس اننى فعلا أنا الذى لويت عنقها. وعلى كل حال فاننى محل شك. واذا ما كان هناك أحد له مصلحة فى موت هذه الفتاة فان الشخص هو أنا وآدى.

فصرخت مسز جيفرسون ضاحكة وان بدا الغضب فى نبراتها.

- مارك لا يجب فعلا أن تقول ذلك.

فرد مارك جاسكيل باستسلام:

- حسنا حسنا، ولكن دائما أحب أن أقول ما فى نفسى.. خمسون ألف جنيه من ثروة حماى كانت ستؤول الى هذه الفتاة الخبيثة الحقيرة.

- مارك.. لا يجب.. أنها الآن ميتة.

- نعم انها ميتة تلك الشيطانة الصغيرة.

وقال سير هنرى: - ماذا قلت عندما أخبرك كونواى انه كان يعتزم أن يتبنى الفتاة فقال مارك وهو يلوح بيديه:

- ماذا أستطيع أن أقول.؟ ان آدى تصرفت كسيدة فاضلة فكتمت الأمر فى نفسها ووضعت قناعا على وجهها ولم تفصح بشىء وقد حاولت أنا أن أتبع خطاها وفعلت نفس الشىء.

فقالت مسز بانترى: - كان يجب أن تثيروا زوبعة.

فرد مارك قائلا: - فى الحقيقة لم يكن لنا الحق فى اثارة الزوبعة ان الثروة تخص جيف، ونحن لسنا من لحمه ودمه، وقد كان دائما كريما معنا، ولم نكن نستطيع الا أن نعض نواجذنا.

وقالت اديلاد جيفرسون: - ان الفتاة كانت من نوع آخر.. أتعرف أن لمستر جيفرسون حفيدين، فلو أن احدهما هو الذى وقع عليه اختياره لاختلف الامر. ان جيف كان دائما مغرما ببيتر.

فقالت مسر بانترى: - بالطبع كنت أعرف دائما ان بيتر هو ابنك من زوجك الأول، ولكنى نسيت ذلك وكنت دائما أنظر اليه على أنه حفيد مستر جيفرسون.

فقالت اديلاد بلهجة جعلت مس ماربل تدير كرسيها وتنظر اليها : ـ وكذلك أنا .

فقال مارك :

ـ انه خطأ جوزى، لأن جوزى هى التى أحضرتها الى هنا .

فقالت اديلاد : ـ ولكن جوزى لم تكن تتعمد ذلك بالتأكيد، وانك كنت دائما تعجب بجوزى

ـ بالفعل لقد كنت دائما تعجب بجوزى.

ـ بالفعل لقد كنت اكن الاعجاب لجوزى وكنت أعتقد أنها شخصية طيبة ورياضية الأخلاق.

ـ انها كانت مجرد مصادفة ان حضرت الفتاة الى هنا .

ـ يا عزيزتى ان جوزى تحمل عقلا كبيرا فوق كتفيها .

ـ نعم ولكنها لم تكن لتتنبأ . .

فقال مارك : ـ انى اوافقك أنها لم تكن تقصد عندما أحضرتها ولكن لاشك أنها اكتشفت اتجاه الرياح قبلنا وانها هيأت الأرض لذلك.

ـ لا أعتقد أن أحدا لا يمكنه أن يلومها على ذلك.

ـ أوه نحن لا نستطيع أن نلوم أى إنسان على أى شىء.

فسألت مسز بانترى : ـ هل كانت روبى كين جميلة جدا . .؟

فنظر اليها مارك قائلا : ـ كنت أعتقد أنك رأيتها .

فقالت مسز بانترى بعد تردد :

- أوه نعم. أنى رأيتها.. رأيت جثتها. كانت مخنوقة وفى هذه الحالة لا تستطيع الحكم.

ثم قال مارك بعد تفكير:

- لا أعتقد على الاطلاق أنها كانت جميله وخاصة قبل أن تضع المساحيق على وجهها. ان لها وجها صغيرا مغربلا وذقنا غير ظاهرة أما أسنانها فبارزة بالاضافة الى أنفها الأفطس.

فقالت مسز بانترى: - حسب قولك لابد أنها كانت مقززة.

فقال مارك ضاحكا: - لم تكن مقززة فانها بعد تجميل وجهها بالمساحيق، تبدو فى صورة حسنة، أليس كذلك يا آدى؟

- كصندوق الشيكولاته المشكلة: أحمر وأبيض ووردى، كما أن لها عيونا لطيفة زرقاء.

- كانت عيونها تبدو كطفلة بريئة ورموشها الثقيلة تظهر زرقة عينيها وشعرها طبعا مصبوغ. وفى الحقيقة ذكرتنى ألوانها الصناعية المختلفة بزوجتى فانى أجد بعض الشبه بينها وبين رايموند وأعتقد أن هذا الشبه هو الذى لفت نظر الرجل العجوز اليها. وتوقف لحظة ثم استطرد قائلا:

- أن ما حدث شىء سيىء ولكن الأسوأ منه هو أننا لا نستطيع أن نخفى شعورنا بالفرح لموتها.

فألقت عليه اديلاد جيفرسون نظرة احتجاج.

فقال مارك:

ـ لا داعى لكتمان شعورك يا اديلاد.. انى أشاركك نفس شعورك وليس فى نيتى أن اتظاهر بعكس ما أشعر ولكنى أشعر فى نفس الوقت بقلق شديد نحو جيف.

ان المأساة أصابته فى الصميم.. انى...

ثم توقف عن الحديث وحملق فى اتجاه الأبواب التى تؤدى من القاعة الكبرى الى الشرفة ثم قال:

ـ حسنا حسنا.. أنظرى من هناك.

وتطلعت مسز جيفرسون من فوق كتفها ثم نهضت واقفة وهى تطلق صيحة دهشة وقد اكتسى وجهها بحمرة خفيفة، ثم سارت مسرعة عبر الشرفة لتقابل رجلا طويلا فى منتصف عمره ذا وجه نحيل نحاسى اللون.

وقالت مسز بانترى: أليس هذا هو جو ماكلين..؟

فرد مارك جاسكيل: انه هو جو ماكلين بعينه.

فتمتمت مسز بانترى: انه مخلص جدا، أليس كذلك؟

فقال مارك جاسكيل: انه كالكلب فى اخلاصه!

ما على آدى الا أن تشير بأصابعها فيأتى هو جو فورا من أى ركن فى العالم.. أنه دائما يأمل فى أنها ستتزوجه فى يوم ما.. وفى اعتقادى انها ستتزوجه أخيرا.

فنظرت مس ماربل اليهما وهما واقفان سويا فى نهاية الشرفة وقالت: أوه.. أنه غرام.

فتمتم مارك: انه غرام من الطراز القديم النادر.. انه غرام مستمر منذ عدة سنوات.. ان آدى من هذا النوع من النساء.

ثم أضاف وهو يتأملها بامعان:

ـ أعتقد أن أدى اتصلت به تليفونيا هذا الصباح وان كانت لم تخبرنى بذلك.

وفى هذه اللحظة حضر ادوارد بسرعة عبر الشرفة ووقف أمام مارك وقال:

ـ لا تؤاخذنى يا سيدى. مستر جيفرسون يريد أن يراك الآن.

وأحنى رأسه للجميع قائلا: سأراكم فيما بعد. ثم تركهم.

مال سير هنرى برأسه ناحية مس ماربل وقال لها.

ـ من تعتقدين أنهم المستفيدون الرئيسيون من الجريمة؟

فقالت مس ماربل وهى تتطلع مفكرة ناحية أديلاد جيفرسون التى كانت مازالت تتكلم مع صديقها القديم.

ـ انى أعتقد أنها أم تكرس حياتها لابنها.

فقالت مسز بانترى: أوه. نعم انها تكرس حياتها لابنها بيتر.

وأضافت مس ماربل: انها من هؤلاء الأشخاص الذين يكونون دائما محل حب واحترام الجميع، وهى امرأة تستطيع أن تتزوج المرة بعد الأخرى، ولا أقصد بكلامى هذا انها امرأة مزواجة أو تسعى وراء الرجال لا. ان ما أقصده شىء يختلف.

فقال سير هنرى: انى أفهم ما تقصدين.

فقالت مسز بانترى: ان ما يقصده كلاكما هو انها امرأة رزينة.

ثم قال سير هنرى ضاحكا: وماذا عن جاسكيل؟

فردت مس ماربل قائلة: آه انه من النوع الوضيع.

فاستطرد سير هنرى:

- اعطنا له مثالا من القرية من فضلك.

- مستر جارجيل اللنبى (الذى يبنى المنازل) لقد خدع كثيرا من الناس فكان يجرى فى المنازل أشياء لا يريدها أصحابها، ثم يحاسبهم عليها ويجعلهم يدفعون ثمنها.

كان يعشق المال، وهكذا مستر جاسكيل فيما أعتقد.

- أتميلين اليه؟

- بل أنى أميل اليه وأعتقد أن معظم النساء تملن اليه لأنه جذاب ولكنى لا أرتاح اليه ولا أستطيع أن أثق به. كما أراه شخصا مجردا من الذكاء.

- لا شك فى أنه غير ذكى وسيزج بنفسه فى المتاعب لكثرة ثرثرته اذا لم يتنبه لنفسه ولأقواله.

صعد شاب أسمر اللون طويل القامة يلبس فانلة بيضاء درجات سلم الشرفة، ثم وقف قليلا ينظر الى اديلاد جيفرسون وهوجو ماكلين. فنظر اليه سير هنرى وقال:

- هذا هو رايموند سار لاعب التنس والراقص زميل روبى كين الذى كان يقدم معها الرقصات.

فنظرت مس ماربل اليه باعجاب:

- لكم هو لطيف الهيئة. أليس كذلك؟

فقال سير هنرى: ربما كان كذلك.

- لا تحاول أن تكون غير واضح يا سير هنرى.

قالتها مسز بانترى ثم أضافت:

- ليس هناك مجال لكلمة «ربما» هنا.. انه شخص رائع جدا فى هيئته.

ثم تمتمت مس ماربل: لابد أن مسز جيفرسون كانت تتلقى دروسا فى التنس وأعتقد أنها أشارت الى ذلك.

- أتقصدين شيئا بسؤالك هذا يا مس ماربل؟

لم تسنح الفرصة لمس ماربل للاجابة على هذا السؤال المباشر لأن بيتر كارمودى الصغير (ابن مسز جيفرسون) كان قد اخترق الشرفة وجاء اليهم ثم وجه الكلام الى سير هنرى:

- هل أنت أيضا من رجال البوليس السرى..؟

لقد رأيتك وأنت تتحدث الى المفتش.. ذلك الرجل الممتلىء.. أليس هو المفتش؟

- نعم هذا صحيح يابن.

- لقد قال لى أحدهم أنك من رجال المباحث المهمين جدا وقد حضرت من لندن خصيصا.. انك رئيس بوليس سكوتلانديارد أو شىء من هذا القبيل.

- ان رئيس اسكوتلانديارد موضع السخرية كما يرد عادة فى الكتب البوليسية.

ـ أوه لا . ليس فى هذه الأيام.. السخرية من رجل البوليس أصبحت موضة قديمة.

هل تعرف من ارتكب هذه الجريمة؟

ـ لم يكتشف ذلك بعد.

فتدخلت مسز بانترى متسائلة:

ـ هل تجد فى الحادثة تسلية لك يا بيتر.

ـ انها لكذلك من بعض النواحى. فأنا مستمر فى البحث على أن أجد أى أدلة تؤدى الى معرفة القاتل، ولكنى حتى الآن لم أكن موفقا.. ومع ذلك فاننى قد حصلت على تذكار، هل تريدين مشاهدته. والدتى طلبت منى أن أرميه بعيدا.

ثم أخرج من جيبه علبة كبريت صغيرة وفتحها وأخرج محتوياتها الثمينة قائلا:

ـ انظروا انه ظفر أصبع.. وسأضع عليه ورقة أكتب عليها «ظفر أصبع المرأة القتيلة» وسآخذه معى الى المدرسة.. انه تذكار حسن، أليس كذلك؟

ـ ومن أين حصلت عليه..؟

كانت مس ماربل هى التى سألته فأجاب:

ـ كان الأمر صدفة، لأنى طبعا لم أكن أعرف وقتها أنها ستقتل، وكان ذلك قبل العشاء فى الليلة الماضية، فقد علق ظافر روبى فى شال جوزى وكسر، فقصت والدتى باقى الظافر وأعطتنى اياه لالقائه فى

سلة المهملات. ولكنى وضعته فى جيبى بدلا من القائه. وفى صباح اليوم تذكرته وبحثت عنه واتأكد أنه موجود وبالفعل وجدته واحتفظت به كتذكار.

فقالت مسز بانترى: ان هذا لشىء مقزز.

فقال بيتر بأدب: أوه هل تعتقدين ذلك حقا.

فقال سير هنرى: احتفظ بأى شىء آخر كتذكار.

فقال بيتر: حسنا.. انى لا أعرف، انى أحتفظ بشىء قد يكون.

- وضح ما تقصده أيها الرجل الصغير.

فنظر بيتر اليه مفكرا ثم أخرج مظروفا ومن داخله أخرج قطعة من شىء كالشريط بنى اللون وقال موضحا:

- هذا جزء من رباط حذاء جورج بارتلت. لقد شاهدت حذاءه هذا الصباح خارج الحجرة فقطعت جزءا من رباطها.. فربما..

- فربما ماذا؟

- ربما كان هو القاتل طبعا. لقد كان آخر شخص رآها أمس، وهذه الحالة دائما تدعو للشك كما تعلم.

ثم أردف: - لقد حان وقت الغداء أليس كذلك؟ اننى فى غاية الجوع فدائما يبدو الوقت بين تناول الشاى والعشاء طويلا جدا.. هالو.. هذا هو العم هوجو.. اننى لم أعرف أن ما مى قد استدعته. انى أعتقد أنها أرسلت فى طلبه. انها تدعوه عادة اذا ما واجهت مشكلة.. ها هى جوزى آية. هاللو جوزى.

وفى هذه اللحظة كانت جوزى قد دخلت الشرفة ولاحظت مستغربة وجود مسز بانترى ومس ماربل.

وقالت مسز بانترى بمرح: كيف حالك يا مس تيرز.. لقد حضرنا الى هنا لنقوم ببعض التنقيب.

فنظرت اليها جوزى نظرة فيها الشعور بالذنب وقالت وقد خفضت صوتها.

انه لشىء مزعج وان كان لم ينتشر نبؤه بعد.. أعنى أن الحادثة لم تظهر فى الصحف حتى الآن. وما أن تنشر حتى ينهال على كل الناس بالأسئلة وهذا سيضايقنى جدا وخاصة أننى لا أعرف ماذا أقول.

فردت عليها مس ماربل: ـ نعم.. أعتقد أنه سيكون موقفا صعبا عليك بلا شك.

فانفرجت أسارير جوزى لهذه الكلمات العطوفة ثم قالت:

ـ أتعرفين أن مستر بريست كوت طلب منى ألا أتكلم عن الحادثة اطلاقا. وهذا طبعا كلام طيب ولكنى متأكدة أن كل انسان سيسألنى وليس فى وسعى أن أصد كل الناس، أليس كذلك؟ مستر بريست كوت أعرب عن أنه يأمل فى أن استطيع الاستمرار كالمعتاد، وأنا أريد أن أبذل جهدى. أنى لا أعرف لماذا يقع كل اللوم على.

فقال سير هنرى: هل تسمحين أن أسألك سؤالا صريحا يا مس تيرز.

ـ أوه سل أى شىء تريد.

قالت ذلك بلهجة خالية من الصدق فقال سير هنرى:

- هل كـان هنـاك أى نوع من سـوء التـفـاهـم بينك وبين مـسـز جيفرسون ومستر جاسكيل بخصوص هذا الموضوع..؟

فنظرت اليه جوزى وبدأت تفرك فى يديها ثم قالت متبرمة.

- حسنا.. كان هناك سوء فهم.. لم يكن سوء فهم.. أرجو أن تكون قد فهمت ما أقصده.. لم يقل لى أحد منهم اى شىء ولكنى أعتقد أن الاثنين يلقيان اللوم كله على. ان مستر جيفرسون كان يميل جدا لروبى وعلى العموم هذه ليست غلطتى أليس كذلك؟ مثل هذه الأشياء تحدث كثيرا، ولم أكن أحلم للحظة أن هذا كان سيحدث..

قالت ذلك وقد ظهر فى صوتها رنة من الصدق والاخلاص، فقال سير هنرى بعطف:

- انى متأكد من قولك هذا ولكن عندما تقع مثل هذه الحادثة؟..

فردت جوزى وقد تدلت ذقنها على رقبتها:

- حسنا. انه قدر أليس كذلك؟ وكل انسان عرضة لتدخل القدر فى حياته فى بعض الاحيان..

قالت ذلك وهى تنقل نظراتها من شخص لآخر من الجالسين.. ثم قامت وسارت عبر الشرفة ودخلت الفندق.

وقال بيتر بلهجة فيها انتصار:

- أعتقد أنها هى التى ارتكبت الجريمة.

فـتـمـتـمت مس مـاربل: ان قطعـة الظفـر هـذه لشىء يدعـو الى الاهتمام. فقد كنت ما أزال أفكر فيما هو وضع أظافرها.

فقال سير هنرى مندهشا: ـ ظفر؟ أى ظفر؟..

فأوضحت مسز بانترى: أظافر الفتاة القتيله.. ان أظافرها كانت قصيرة. والآن فان جين تفكر فى هذا، فان ذلك أمر يبدو لى بعيد الاحتمال لأن فتاة من هذا الطراز عادة ما تكون أظافرها كاملة الطول.

فقالت مس ماربل: ولكن طبعا اذا كسر أحد أظافرها فلابد أنها ستقص باقى الأظافر لتتساوى جميعا فى الطول.. هل يا ترى وجدوا قطعا من أظافرها فى حجرتها؟

فقال سير هنرى: سأسأل المفتش هاربر عندما يعود.

وساءلت مسز بانترى: هل ذهب الى كوزنجتون؟

فقال سير هنرى بجدية: لا. انه ذهب الى مكان آخر.. لقد وجدت سيارة محترقة فى منطقة قطع الأحجار.

فالتقطت مس ماربل أنفاسها وقالت:

ـ وهل وجدوا أحدا فى السيارة المحترقة؟

فلما رد بالإيجاب قالت مس ماربل: انى أتوقع أن تكون فتاة الكشافة التى أبلغوا عن فقدها.. باملا ريفز.

حدق سير هنرى فى مس ماربل وقال:

ـ ولماذا بحق السماء تعتقدين ذلك.

فاحمر وجه مس ماربل قليلا ثم قالت:

ـ لقد أذاعوا فى الراديو أنها اختفت من منزلها منذ الليلة الماضية. وأن منزلها يقع فى « دان لى فيل» وهذا المكان لا يبعد كثيرا عن هنا.

وكانت آخر مرة شوهدت فيها الفتاة فى معسكر الفتيات الكشافة (المرشدات) فى «دان يرى داونز» وهو مكان قريب أيضا. وفى الواقع فانها لابد أن تمر بدينماوت لكى تصل الى منزلها.

ولذلك فالعملية كلها تبدو واضحة أليس كذلك؟ أن ما أعنيه أن الأمر يبدو كما لو أن هذه الفتاة قد رأت أو سمعت شيئا ليس لها أن تراه أو تسمعه. لأنه اذا كان ذلك فسوف يكون مصدر خطر للقاتل ولذا يجب أن تزاح من الطريق..

حادثتان يجب أن يكون هناك صلة بينهما. ألا تعتقد ذلك؟

فقال سير هنرى بصوت خافت:

- أتعتقدين أنها حادثة قتل أخرى؟

فقالت مس ماربل وعيناها تلاقيان نظراته:

- ولم لا. اذا ما ارتكب شخص جريمة قتل فانه لا يتراجع عن الأخرى أو حتى الثالثة.

- ثالثة؟ هل تعتقدين أنه ستحدث جريمة قل ثالثة؟

- انى أعتقد أنه من الممكن بل أعتقد أنه من المحتمل جدا أن تقع.

فقال سير هنرى: - مس ماربل.. لكم تخيفينى هل تعرفين من هو الذى سيقتل.

فقالت مس ماربل: نعم.. ان لدى فكرة كبيرة عنه.

حالة الجثة

وقف المفتش هاربر يتأمل السيارة المحترقة التى لم يبق منها غير كومة من الصفيح الملتوى من أثر الاحتراق. ان منظر سيارة محترقة لهو منظر كريه حتى ولو لم تكن بداخلها جثة كالفحمة السوداء كتلك التى وجدت فى هذه السيارة.

«فين كورى» مكان بعيد غير مأهول ولا يطرقه عادة أى انسان وان كان فى الواقع لا يبعد أكثر من ميلين عن ويثماوث، وتصل اليه عن طريق أحد الطرق الملتوية الضيقة الذى يسمح بصعوبة بمرور سيارة ولا يؤدى الى أى مكان خلاف المحجر نفسه.

وقد توقف العمل فى هذا المحجر منذ مدة طويلة فلا يطرق هذا المكان غير الذين يبحثون عن ثمار التوت الأسود المتناثرة أشجارها فى هذا الطريق. أن هذا المكان لهو المكان المثالى للتخلص من سيارة ما. وكان من الممكن ألا تكتشف الحادثة لأسابيع طويلة لولا عمود الدخان الذى كان ينبعث منها فشاهده البرت بيجز العامل عندما كان عائدا

من عمله. كان البرت بيجز مازال واقفا بجانب السيارة بالرغم من انتهاء استجوابه وادلائه بكل ما شاهده ولكنه استمر المرة بعد الأخرى يعيد القصة الممتعة كما شاهدها.

- «فركت عينى بيدى وقلت ما هذا؟ عمود دخان فى السماء. ربما أشعل النار فى حزمة حطب على سبيل اللهو، ولكن من هذا الذى يلهو فى محجر «فين كوارى».. لا.. انه حريق كبير بالتأكيد. ولكن ماذا عساه أن يكون.. لا يوجد منزل أو مزرعة فى هذا الاتجاه.

ولم أدرك ماذا أفعل، ولكن عندما رأيت الشرطى صريح وهو يقود دراجته استوقفته وأخبرته بما شاهدت.

وبالرغم من اننى كنت متعبا للغاية فاننى أرشدته الى الطريق وذهبت معه، ولم أكن أتصور مطلقا أنها سيارة تحترق.. وبداخلها جثة حرقت حية. انها مأساة فظيعة للغاية.

كان رجال بوليس جلينشارير فى حركة دائمة.. فالمصورون يقومون بتصوير الجثة فى حالتها التى وجدت عليها ودونوا فى المحضر الوضع الذى كانت عليه الجثة وحالتها وحالة السيارة والمكان الذى وجدت فيه وذلك قبل أن يبدأ جاويش البوليس اجراء تحرياته.. وأخيرا جاء الجاويش الى المفتش هاربر وهو ينفض يديه من آثار الرماد الأسود.

- عملية كاملة يا سيدى. جزء من القدم والحذاء هما اللذان لم يصبهما الاحتراق. واننى شخصيا لا أستطيع حاليا أن أحدد ماأذا كانت الجثة لرجل أو امرأة وان كنا سنتمكن من تحديد ذلك من العظام، ولكن الحذاء من النوع الجلدى الأسود ذى الابزيم الذى تلبسه

فتيات المدارس.

فقال المفتش هاربر: ـ هناك فتاة صغيرة قد أبلغ عن فقدها من المقاطعة التالية القريبة جدا من هنا. انها فتاة تبلغ السادسة عشرة أو نحو ذلك.

فقال الطبيب الشرعى: ـ لابد أن تكون هى نفس الفتاة المفقودة.. يا للمسكينة الصغيرة.

فسأل هاربر بألم: ـ هل كانت حية عندما...؟

ـ لا لا.. ليس هناك أى علامة تدل على أنها حاولت الخلاص. الجسم كان جالسا طبيعيا فى الكرسى بجوار السائق. لقد كانت ميتة عندما وضعت فى مكانها بالسيارة. ثم اشعلت النار فى السيارة كمحاولة لاخفاء جسم الجريمة.

نظر هاربر الى كل من الجاويش والطبيب قائلا:

ـ هل تريدوننى فى شىء.

ـ لا.. لا نعتقد ذلك.

ـ حسنا. ثم سار متوجها الى سيارته.

اتجه هاربر الى أحد مساعديه المتخصصين فى حوادث السيارات الذى رفع رأسه عندما رأى المفتش هاربر وقال له:

ـ حادثة واضحة جدا يا سيدى. سكب البنزين على السيارة ثم أشعل أحدهم النار فيها متعمدا. ولقد وجدت ثلاث صفائح بنزين فارغة بجوار السيارة.

وفى مكان قريب من هناك كان يوجد شرطى آخر يلتقط بعناية من الأرض بعض الأشياء الى قد تفيد التحقيق كانت هناك فردة حذاء جلدى أسود وبعض الأشياء الصغيرة المحترقة السوداء اللون. ثم رفع الجاويش يده قائلا.

ـ ان هنا يا سيدى يؤكد ما أقول.

فنظر هاربر الى ما بيد الشرطى وقال: انه زرار اللبس الرسمى لفتاة كشافة «مرشدة». حقا انه كذلك يا سيدى.

فقال هاربر بألم: لا شك أن هذا يؤكد ظننا. فى البداية كانت روبى كين والآن هذه الطفلة المسكينة باملا ريفز.

ثم قال لنفسه كما كان يقول من قبل: ـ ما الذى حدث لجلينشاير.

ثم توجه مباشرة لابلاغ الكولونيل ميشيليت. وبعد ذلك كان عليه أن يقوم بابلاغ النبأ المحزن لوالد ووالدة باملا ريفز.

نظر المفتش هاربر الى واجهة الفيلا الجميلة قبل أن يدق جرس الباب الخارجى.

فتح الباب واقتيد مباشرة الى صالون المنزل حيث استقبله رجل صارم له شارب أشيب وكانت زوجته معه وهى حمراء العينين من فرط البكاء.

ـ الديك أنباء عن باملا؟

ثم انكمشت على نفسها وكانت نظرة المفتش اليها قد أصابتها كالضربة المباشرة.

وقال المفتش هاربر: انى آسف. يجب أن تعدا أنفسكما لسماع أنباء

سيئة فصرخت المرأة: ـ باملا!.

وقال الماجور ريف بحدة: ـ هل حدث لها شىء؟

ـ نعم يا سيدى.

ـ هل تعنى أنها ماتت؟

فانفجرت مسز ريف بالبكاء صارخة: لا. لا. لا.

وضع الماجور ريف ذراعه حول زوجته وضمها اليه وارتعشت شفتاه ولكنه نظر الى هاربر متسائلا:

فأومأ هاربر برأسه.

وسأله الماجور ريف: ـ حادثة؟

ـ ليس تماما يا ماجور ريف، انها وجدت محترقة فى سيارة كانت مهجورة فى المحجر.

وكان استغرابه واضحا، أما مسز ريف فقد انهارت تماما وارتمت على الأريكة وهى تنوح بقوة.

وقال المفتش هاربر: هل ترغبان فى أن أنتظر هنا بعض الوقت؟..

فقال الماجور ريف بحدة.

ـ ما معنى هذا؟ لعبة قذرة.

ـ انها تبدو كذلك يا سيدى، ولهذا فاننى ارجو أن أوجه اليك بعض الأسئلة اذا لم يكن ذلك متعبا لك.

ـ لا. لا.. أنت على صواب. لا يجب أن نضيع الوقت اذا كان ما

ذكرت صحيحا. ولكنى لا أستطيع أن أصدق.. من هو الذى يستطيع أن يسىء الى فتاة صغيرة لطيفة كباملا؟

فقال هاربر مباشرة: - أنت أبلغت البوليس المحلى بظروف اختفاء ابنتك وأنها خرجت من منزلك لتحضر اجتماع فتيات الكشافة ولكنها لم تعد للمنزل حتى المساء، أليس كذلك؟

- نعم.. وقد كان مفروضا أن تعود بالأتوبيس.

- لقد فهمت طبقا لرواية زميلاتها فى الكشافة أنه بعد انتهاء الاجتماع قالت لهم باملا أنها ذاهبة الى محل دول دثيرت فى ويثماوث لشراء بعض الأشياء وانها ستعود بعد ذلك بالأتوبيس الى منزلها. هل هذا الذى قيل شىء عادى بالنسبة لك؟

- نعم، فباملا دائما تحب الذهاب الى محل دول ويثرث وفى كثير من الأحيان تذهب الى هناك لشراء بعض حاجياتها، والأتوبيس يسير فى الطريق العمومى وبين دول ويرث وهنا حوالى ربع ميل فقط.

- هل تعتقد أنه كان هناك مكان آخر كانت تريد أن تذهب اليه..؟

- لا.

- الم تكن ستقابل شخصا ما فى ديتماوث..؟

- لا.. من المؤكد أنها لم تكن ستقابل أحدا..

ولو أنها كانت عازمة على مقابلة أحدا فلابد أنها كانت ستخبرنى عن ذلك. لقد كنا نتوقع أن تعود وقت العشاء، فعندما تأخرت عن موعد العشاء اخطرنا البوليس.. أنه لم يكن من عادتها أن تتأخر فى

العودة للمنزل.

ـ أليس لابنتك أى أصدقاء غير مرغوب فيهم.. ان ما أقصده هو أصدقاء لا توافق أنت على صداقتها لهم.

وقالت مسز ريف وهى تغالب بكاءها:

ـ ان باملا مازالت طفلة.. انها كانت مغرمة فقط بالالعاب الرياضية ولم تكن ناضجة بأى حال.

ـ هل تعرفين شيئا عن مستر جورج بارمكث الذى يقيم فى فندق الماجستيك فى ديثماوث.

فقال الماجور ريف: ـ لم يسبق لى أن سمعت عنه.

ـ ألا تعتقد أن ابنتك تعرفه..؟

ـ انى متأكد أنها لا تعرفه.

ثم أضاف بحدة: ـ وما دخل هذا الشخص فى الموضوع؟

انه صاحب السيارة التى وجدت محترقة فيها جثة ابنتك.

فصاحت مسز ريف: ـ اذن لابد أنه.. فقال هاربر بسرعة: انه أبلغ عن فقد سيارته صباح اليوم: أنها كانت فى فناء فندق ماجستيك حوالى ظهر أمس.. ان أى شخص يستطيع أن يأخذ السيارة.

ـ ألم ير أحد من الذى أخذ السيارة.

فهز المفتش رأسه وقال:

ـ هناك عشرات من السيارات تدخل وتخرج طوال اليوم.

فصرخت مسز ريف: ـ وأنت. ألن تفعل شيئا؟.. ألن تحاول أن تجد الشيطان الذى فعل ذلك؟

طفلتى الصغيرة.. أوه يا طفلتى الصغيرة. هل احترقت وهى حية؟ هل.. أوه يا باملا أوه.. لماذا..

فقال المفتش هاربر: ـ انها لم تقاس يا مستر ريف.. انى أؤكد لك أنها كانت ميتة تماما عندما اشتعلت السيارة بالنيران..

فسأل الماجور ريف: ـ وكيف قتلت؟

فنظر اليه هاربر بامعان وقال:

ـ اننا لم نعرف بعد النيران دمرت كل معالم الجريمة.

ثم التفت الى المرأة الثكلى التى كانت ممدة على الأريكة وقال لها:

ـ صدقينى يا مسز ريف اننا فقط نحتاج الى بعض الوقت وبعض الصبر وسنصل حتما الى الحقيقة فى النهاية.

ثم سألت مسز ريف والدموع ملء عينيها:

ـ أين هى الآن..؟ هل أستطيع أن أراها؟

ومرة ثانية نظر المفتش هاربر فى عينى ماجور ريف وقال:

ـ انها فى رعاية الطبيب الشرعى وأنا أقترح أن يأتى زوجك معى ويحضر اتمام الاجراءات وفى نفس الوقت حاولى أنت أن تتذكرى أى شىء كانت باملا قد ذكرته لك.

ربما كان شيئا لا أهمية له عندما قالته، ولكن قد تستطيعين انت أن تساعدينا بها.

وعندما سار الرجال فى اتجاه الباب أشار الأب الى صورة ابنته على الحائط وقال: ها هى ذى.

فنظر اليها هاربر بتمعن.. لقد كانت ضمن فريق الهوكى فى مدرستها.. ثم قال وهو يتأمل الى وجهها الصبوح المبتسم فى الصورة: انها فتاة لطيفة.

ثم قرر فى نفسه عندما قارن بين هذه الصورة المشرقة وتلك الصورة المتفحمة التى رآها فى السيارة أن سر هذه الجريمة يجب ألا يظل مغلقا طويلا وأن القاتل يجب أن يقبض عليه فى أسرع وقت لينال جزاءه.. ان روبى كين قد تكون بأفعالها هى التى سعت الى ما حدث لها، أما باملا ريف فهى من نوع آخر: فتاة جميلة وبريئة.

واقسم فى نفسه ألا يهدأ حتى يضع يده على الرجل أو المرأة التى ارتكبت هذه الجريمة النكراء.



الصلة المفقودة

بعد مضى يوم أو يومين كان الكولونيل ميشيليت والمفتش هاربر يحدق كل منهما فى الآخر عبر مكتب ميشيليت الضخم فقد حضر المفتش هاربر الى ماتش بنهام للاستشارة.

قال مشليت متجهما: لكننا أمام جريمة قتل. جريمة روبى كين وجريمة الطفلة بامـلا ريف وهذه المسكينة لم يتبق منها شىء أمكن التعرف عليها منه. يا للطفلة المسكينة...!

هناك فقط فردة الحذاء التى نجت من الحريق وقد تعرف عليه والدها، كما أن هناك زرار بدلة الكشافة التى كانت تلبسها المسكينة.. جريمة شيطانية..!

فقال المفتش هاربر بهدوء: انى فى الواقع مسرور أننا تأكدنا أن الفتاة كانت ميتة عندما اشتعلت النيران فى السيارة. ان الطريقة التى كانت الجثة راقدة بها فوق كرسى السيارة تثبت ذلك، ومن المحتمل أن تكون قد ضربت على رأسها ثم ماتت قبل أن يشعل القاتل النار فى

السيارة.. يا للفتاة المسكينة..!

ـ أو تكون قد خنقت..

فنظر اليه ميشيليت بحدة ثم قال: هل تعتقد ذلك حقا؟

ـ هناك قتلة من هذا النوع.

لقد رأيت والد الفتاة ووالدتها، ان والدتها فاقدة السيطرة على نفسها تقريبا.. يا للأسى ان الموضوع كله مؤلم. ولكن المشكلة الأساسية التى يجب أن نجد لها حلا هى: هل هناك صلة بين جريمتى القتل؟ انى أعتقد أن الإجابة هى «نعم» بكل تأكيد.

ـ وأنا أيضا أعتقد ذلك: ثم عدد المفتش هارير النقاط على أصابعه قائلا:

ـ حضرت باملا ريف اجتماع فتيات الكشافه فى دان بيرى داون. وقد صرح رفقاؤها انها كانت فى حالة طبيعية ومرحة.. ولكنها لم تعد من هناك مع زميلاتها الثلاث الى منزلها بالأتوبيس، وقد قالت لهن أنها ستذهب الى ديثماوث لشراء بعض حاجياتها من محل وول ويرث وستعود بالأتوبيس من هناك. والمسافة بين ديثماوث ودار بارى عبر الطريق العمومى طويلة. وقد أخذت باملا طريقا فرعيا متربا عبر مزرعتين وشارع ضيق لتصل الى دثماوث بقرب فندق الماجستيك والشارع الضيق فى الواقع يمر بجانب الفندق من الجهة القريبة، فمن المحتمل اذن انها سمعت أو رأت شيئا بخصوص روبى كين اعتبره القاتل خطرا عليه، كان تكون قد سمعت أنه يتفق مع روبى على أن يقابلها فى الساعة الحادية عشرة مساء ذلك اليوم، وقد شعر القاتل ان هذه الفتاة الصغيرة قد سمعته ورأى انه يجب عليه اسكاتها.

فقال الكولونيل ميشيليت: ـ هذا اذا افترضنا أن جريمة روبى كين كان معدا لها مسبقا وليست جريمة تلقائية.

فوافق المفتش هاربر على ذلك قائلا:

ـ أنى أعتقد أنها كذلك يا سيدى، وأن كان مظهرها المبدئى يدل على أن الجريمة حدثت نتيجة عنف مفاجىء.. نتيجة غيرة أو ماشابه، ولكنى بدأت الآن أعيد التفكير بعد اكتشاف الجريمة الأولى، فان ذلك يجب أن يكون فى الحادية عشرة وهو وقت متأخر من الليل من غير المحتمل لطفلة صغيرة مثلها أن تتواجد فيه فى مثل هذا المكان. كذلك فان والديها قد قلقا عليها لعدم عودتها الى منزلها حتى التاسعة مساء. ان الاحتمال المعقول أنها ذهبت لمقابلة شخص ما غير معروف لوالديها أو لأصدقائها وأن مثل هذه الفتاة لا علاقة لها بالجريمة الأولى.

فقال المفتش هاربر: عن هذه النقطة فاننى لا أشاطرك رأيك.. حتى السيدة العجوز مس ماربل اكتشفت لأول وهلة أن هناك علاقة بين جريمتى القتل. لقد سألت على الفور اذا كانت الجثة التى وجدت فى السيارة هى جثة فتاة الكشافة المفقودة، انها امرأة ذكية، وهؤلاء النساء العجائز تجدهن فى بعض الأحيان فى منتهى الحنكة والذكاء. يضعن أصابعهن لأول وهلة على المواقع الحيوية.

فقال الكولونيل ميشيليت بجفاء:

ـ ان مس ماربل فعلت ذلك أكثر من مرة.

وفضلا عن ذلك يا سيدى فهناك السيارة، وهذه فى الواقع تؤكد الصلة بين موتها وفندق الماجستيك. ان السيارة المحترقة هى سيارة

جورج بارتليت الذى يقيم فى الفندق.

وللمرة الثانية تقابلت نظرات الرجلين وقال ميشيليت.

- جورج بارتلت يمكن أن يكون هو..؟ ما رأيك؟

ومرة أخرى أخذ هاربر يسرد بعض النقاط قائلا:

- روبى كين شوهدت لآخر مرة مع جورج بارتليت، وقال انها ذهبت الى حجرتها وثبت ذلك بوجود الفستان الذى كانت ترتديه فى حجرتها ولكن هل ذهبت الى حجرتها وغيرت فستانها لتصحبه الى الخارج؟ هل كانا قد اتفقا على الخروج سويا؟ وناقشا ذلك قبل العشاء وأن باملا ريف قد سمعتها وهما يتفقان؟

قال ميشيليت: - انه لم يبلغ عن فقد سيارته الا فى صباح اليوم التالى، كما أنه كان يتظاهر بأنه لا يتذكر آخر مرة لاحظ فيها وجود السيارة فى مكانها.

- ربما كان ذلك فطنة منه يا سيدى، كما أعتقد فاما أنه شخص حاد الذكاء ويتظاهر بالغباء أو أنه حمار غبى فعلا.

فقال ميشيليت: - ان ما نبحث عنه الآن هو الدافع. الدافع على ارتكاب الجريمة، وكما هو واضح فهذا الشخص ليس لديه دافع لقتل روبى كين.

- نعم نحن دائما نقف عاجزين عندما نبحث عن الدافع. جميع التقارير الواردة من بالى دى دانس فى بريكسويل سلبية كما فهمت.

- نعم كلها سلبية. روبى كين ليست على علاقة صداقة بأى رجل.

ان المفتش سلاك قد تحرى هذا الأمر جيدا وتأكد منه. لقد كتب قائمة بجميع الذين كانوا يراقصونها وقد وجد أنه على أحد منهم، وأنهم جميعا أثبتوا غيبتهم عن مكان الجريمة فى الليلة الماضية.

ـ «اثبات الغيبة». نحن دائما ضد هذا فنظر اليه ميشيليت بحدة وقال له: أتعتقد ذلك. انى سأترك هذا الجزء من البحث لك.

ـ نعم يا سيدى، يجب بحث ذلك بكل دقة وسنستعين ببوليس لندن لمعاونتنا. حسنا.

ـ قد يظن مستر جيفرسون أن مستر جاسكيل ومسز جيفرسون بعيدين بعدا كاملا عن الجريمة، ولكن الحقيقة غير ذلك فالاثنان تحوم حولهما الشبهات. هل ذلك صحيح؟

ـ صحيح جدا يا سيدى، مستر جيفرسون كما قال لنا كان قد خصص مبلغا كبيرا لكل من ابنه وابنته وذلك عند زواجهما من حوالى عشر سنوات مضت. وقد حدث أن مستر جيفرسون الصغير منى بسوء حظ فى استثمار المبلغ الكبير الذى أعطاه له والده، وكانت النتيجة أنه فقد جزءا كبيرا منه، وعندما توفى فى حادثة الطائرة وجدت أرملته نفسها فى ضائقة مالية..

ـ ولكنها لم تطلب مساعدة حميها.

ـ لا يا سيدى.. لقد فهمت أنها تعيش فى كنفه وبالتالى فهو يتكفل بالانفاق عليها وعلى ابنها الذى أدخلته مدرسة راقية.

ـ كذلك فان حالته الصحية لم تكن تبشر بأنه سيعيش طويلا.

ـ هذا صحيح يا سيدى، أما بالنسبة لمستر جاسكيل فالمعروف عنه

أنه مغامر ومقامر بمعنى الكلمة. قامر بنقود زوجته وأتى عليها بعد فترة وجيزة من حصولها على المال من والدها وهو الآن فى حاجة ماسة للمال.

فقال الكولونيل ميشيليت: ـ انى لا أستطيع أن أقول أنى أرتاح لهذا الشخص كثيرا. له منظر الحيوان المفترس، كما أن لديه دافعا قويا لارتكاب الجريمة. خمسة وعشرون ألف جنيه وللحصول عليها يجب أن يتخلص من فتاة كروبى كين.. دافع قوى ولا شك.

ـ ان لكل منهما دافعا قويا لارتكاب جريمة القتل.

ـ انى لا أتهم مسز جيفرسون.

ـ أنا أعرف ذلك يا سيدى وعلى كل حال فكلاهما يملك اقامة الدليل على عدم ارتكابه الجريمة.

ـ هل لديك تقرير كامل عن تحركاتهما ليلة ارتكاب الحادث.

ـ نعم. فمستر جاسكيل تناول عشاءه مع حمية مستر جيفرسون ومسز جيفرسون ثم شربوا القهوة معا. وبعد ذلك مباشرة لحقت بهم روبى كين. ثم قال: انه تركهم ليكتب بعض الخطابات. وفى الواقع فانه أخذ سيارته وخرج لنزهة قصيرة، فقد قال لى صراحة أنه لم يحتمل أن يلعب البريدج معهم طوال المساء لأن حماه مغرم جدا بهذه اللعبة، ولذلك فقد تذرع بحجة كتابة بعض الخطابات ليتركهم. أما روبى كين فقد استمرت جالسة مع الآخرين. وقد عاد مستر جاسكيل من الخارج عندما كانت روبى كين تقدم رقصتها مع رايموند، وبعد انتهاء الرقصة تناولت معهم مشروبا ثم ذهبت مع بارتلت الصغير. أما جاسكيل

والآخرون فقد قسموا أنفسهم الى فريقين ولعبوا البريدج، وكان ذلك حوالى الحادية عشرة الا الثلث، ولم يترك جاسكيل منضدة اللعب حتى منتصف الليل. وكل هذه التحركات مؤكدة يا سيدى وشهد بها الجميع. أسرة جيفرسون والخدم جميعهم. لذلك فلا يمكن أن يكون هو الذى قد ارتكب الجريمة. وبنفس الصورة فان مسز جيفرسون لديها الاثبات على أنها لم ترتكب الجريمة حيث هى الأخرى لم تترك منضدة البريدج. فكلاهما بعيد عن ارتكاب الجريمة.

ومال الكولونيل ميشيليت الى الوراء بكرسيه وراح ينقر على المنضدة بقطعة مطوية من الورق. ثم قال للمفتش هاربر:

ـ هذا اذا افترضنا أن الفتاة قتلت قبل منتصف الليل.

ـ لقد قرر الطبيب الشرعى أنها قتلت قبل منتصف الليل وتقريره هذا لا شك أكيد وغير قابل للطعن.

ـ ربما كانت هناك أسباب صحية أو فسيولوجية أو شىء من هذا القبيل.

ـ سأسأله فى ذلك.

وتطلع الكولونيل ميشيليت الى ساعته ثم التقط سماعه التليفون وطلب ايصاله برقم ثم قال: الطبيب الشرعى لابد أن يكون بمنزله فى هذه الساعة. ولنفرض أن روبى كين قتلت بعد منتصف الليل.

ـ اذن يصبح هناك احتمال آخر. ولنفرض أن جاسكيل طلب من الفتاة أن تقابله فى مكان ما بالخارج فى حوالى الحادية عشرة والنصف مثلا وخرج اليها لمدة دقيقة أو دقيقتين وخنقها ثم عاد ثانية الى الفندق. ويتخلص من الجثة فى وقت لاحق خلال ساعات الصباح الأولى.

فقال ميشيليت: ليأخذها فى سيارته ويسير بها حوالى ثلاثين ميلا ليضعها فى مكتبة مستر بانترى؟

هذه قصة بعيدة الاحتمال.

- فعلا هذا احتمال بعيد.

ثم رفع ميشيليت سماعة التليفون.

- هالو هاى دوك هل أنه موجود.. هل من الممكن أن تكون كين قد قتلت بعد منتصف الليل؟

- لقد قلت لك أنها قتلت بين العاشرة مساء ومنتصف الليل.

- نعم ولكن هل يمكن أن يكون القتل قد حدث بعد منتصف الليل بقليل.

- لا عندما أقول أنها قتلت قبل منتصف الليل فأنى أعنى قبل منتصف الليل فلا تجادل فى التقرير الطبى.

- ولكن هل يمكن أن يكون هناك عامل سيكولوجى أو فسيولوجى أو.. وأنت تفهم ماذا أعنى.

- انى أدرك أنك لا تعرف ما تتحدث عنه، ان الفتاة كانت سليمة وصحتها جيدة من جميع النواحى وانى لن أقول ما يساعدك على وضع الحبل حول عنق شخص يريد البوليس أن يثبت التهمة عليه. والآن لا تحتج فانى أعرف وسائلكم يا معشر رجال البوليس. وبالمناسبة فالفتاة لم تخنق وهى فى وعيها فقد خدرت أولا بمخدر قوى ثم خنقت.

ووضع الطبيب الشرعى سماعة التليفون.

وقال هاربر: - هناك احتمال آخر كان يستحق التفكير ولكنى

استبعدته.. ذلك المسمى بازيك بلاك الذى يعيش بجوار جوز نجتون هول.

ـ أوه هذا الوقح المغرور. قال ميشيليت وقد عقد حاجبيه الكثيفتين وهو يتذكر وقاحته الصارخة ثم سأل:

ـ كيف يدخل هذا الوقح فى هذه الجريمة.

ـ يبدو أنه يعرف روبى كين. وكان يتناول عشاءه فى أحيان كثيرة فى فندق الماجستيك كما كان يراقصها أحيانا. هل تذكر ماذا قالت جوزى لرايموند عندما اكتشف اختفاء الفتاة؟ لقد قالت له «هل ذهبت فى صحبة رجل الأفلام» وقد علمت بعد ذلك أنها كانت تعنى بازل بلاك انه يعمل فى استديوهات ليمفيل. ان جوزى لم تشر الا اليه لعلمها أن روبى معجبة به. هذا رائع.. هذا رائع.

ـ انه ليس بالروعة التى يبدو بها يا سيدى. أن بازل بلاك كان موجودا فى حفل فى الاستديو فى تلك الليلة. وأنت تعرف هذا النوع من الحفلات. يبدأ بكوكتيل فى الثامنة ويستمر طول الليل. وطبقا لتقرير المفتش سلاك الذى كان قد استجوبه فانه ترك الحفل فى منتصف الليل. وفى منتصف الليل كانت روبى قد ماتت وشبعت موتا.

ـ هل صدق على كلامه أحد.

ـ لقد فهمت أن معظم من كان بالحفل يا سيدى أمنوا على قوله. السيدة. الصغيرة الموجودة الآن فى الفيلا مس ديانالى قالت أن أقواله صادقة.

ـ هذا لا يعنى شيئا البتة... نعم يا سيدى ربما لا يعنى هذا شيئا ولكن معظم من كانوا فى الحفل أقروا على أقوال بازل بلاك أما من ناحية تحديد الوقت الذى ترك فيه الحفل بالضبط فكانت أقوالهم ملتبسة.

ـ أين يقع هذا الأستديو.

ـ ليمفيل يا سيدى تبعد حوالى ثلاثين ميلا من جنوب غرب لندن.

ـ حوالى نصف الساعة من هنا. نعم يا سيدى.

فرك الكولونيل ميشيليت أنفه بأصبعه ثم قال وقد بدأ عليه عدم الرضا.

ـ نعم أعتقد أننا يمكننا استبعاد هذا الشخص من الشبهات.

ـ أعتقد ذلك يا سيدى، كما أنه لا يوجد دليل على أنه كان على علاقة قوية بروبى كين، وطبقا لتقرير سلاك يبدو أنه كان مشغولا تماما بصديقته التى تعيش معه فى الفيلا.

فقال ميشيليت: حسنا. نحن الآن امام قاتل مجهول لدرجة أن سلاك لا يجد أى أدلة، وهذا القاتل أما أن يكون زوج ابنته مستر جيفرسون الذى كان يتمنى أن يقتل الفتاة دون أن تسنح له الفرصة. أو يكون زوجة ابن جيفرسون أو جورج بارتلت الذى لديه دافع شخصى لارتكاب الجريمة. أما بازل بلاك فلديه دليل على عدم أقترافه الجريمة، كما أنه ليس لديه دافع شخصى للقتل. وهؤلاء هم جميع المشتبه فيهم.. أو.. انتظر هناك رايموند زميل روبى كين فى تقديم الرقص الاستعراضى.. أنه كان على صلة بالفتاة ويشاهدها كثيرا.

فقال هاربر ببطء، انى لا اعتقد أنه كان مهتم بها كثيرا، والا فهو ممثل بارع. ومن الناحية العملية فهو أيضا لديه دليل على عدم ارتكابه الجريمة.. لقد كان تحت أنظار كل الناس منذ الحادية عشرة إلا عشر دقائق حتى منتصف الليل. كان يراقص فتيات كثيرات. لا أعتقد أننى

أستطيع أن أجد دليلا واحد على ادانته.

فقال الكولونيل ميشيليت: اننا لا نستطيع أن ندين أى شخص.

- ان أكثر من يشتبه فيهم هو جورج بارتلت. هذا اذا استطعنا أن نلتمس لديه أن نجد عنده دافعا لقتل الفتاة.

- هل تحريت عن حالته جيدا؟

- نعم يا سيدى.. أنه الطفل الوحيد لوالدته وهو مدلل وقد ورث مبلغا كبيرا من المال بعد وفاتها منذ عام واحد. وهو يبدد ثروته بسرعة. وصحته تميل للضعف.

فقال ميشيليت برجاء: رُبما يكون مريضا عقليا.

فأطرق المفتش هاربر وقال:

- هل لفت نظرك يا سيدى ان ذلك يكون هو تفسير لهذه الجريمة.

- أتعنى أن المجرم الذى أرتكب الجريمة ذو شذوذ عقلى..؟

- نعم يا سيدى. أحد هؤلاء الشواذ الذين يغوى خنق الفتيات.

- ان هذا التفسير اذا صح يحل جميع مشاكلنا.

فقال المفتش هاربر: هناك شىء واحد لا ارتاح اليه حول هذا التفسير. وهو أنه سهل جدا.

- نعم. ربما. اذن نحن كما قلت مازلنا فى البداية. اين نقف حاليا؟

فقال المفتش هاربر: نحن لا نقف فى أى مكان.

كونواي

استيقظ كونواى جيفرسون وتمطع وكانت يداه القويتان ممدودتان الى جانبه وكأن كل قوة جسمه قد تركزت فيهما منذ اصابته فى الحادثة التى تسببت فى بتر ساقيه.

ومن خلال الستائر تخلل ضوء الصباح الباكر بهدوء ثم إبتسم لنفسه كعادته عند استيقاظه كل صباح، فبدأ سعيدا راضيا مليئا بالحيوية.. انه فى صباح جديد قد بدأ. ثم ضغط بيده على جرسه الخاص. المثبت بجانب سريره وبدأت الأحداث تمر بمخيلته.. وعندما دخل الخادم وبدأ يزيح ستائر الحجرة سمع سيده يتأوه فسأله عما اذا كان يشعر بألم.

ـ لا أستمر فى فتح الستائر.

فغمر الحجرة نور الصباح الا أن الخادم لم يشأ عن قصد أن يرفع عينيه الى وجه سيده.

كان وجه مستر جيفرسون متجهما غارقا فى التفكير.. كان يرى أمامه وجه روبى كين الجميل الهادىء.. كان بالأمس يقول أنها فتاة بريئة ساذجة أما الآن؟.. وانتابه شعور بالتعب الشديد وأغلق عينيه وتمتم من تحت أنفاسه المتلاحقة..

- مارجريت.

أنه اسم زوجته المتوفاة.. قالت اديلاد جيفرسون لمسز بانترى: انى معجبه بصديقتك.

وكانت المرأتان تجلسان فى الشرفة.

فقالت مسز بانترى: لا شك إن جين ماريل امرأة رائعة.

فابتسمت آدى قائلة: وهى لطيفة أيضا.

- بعض الناس يطلقون عليها «مروحة الفضائح» ولكنها ليست كذلك فى الحقيقة.

- انها شىء مسل بعد أن شبعنا كثيرا من الشىء الآخر.

فنظرت اليها مسز بانترى بحدة، فقالت آدى توضح ما تعنى:

- تفكير عميق.. ومثالية فى شىء رخيص.

- أتعنين روبى كين؟

- أنى لا أريد أن أسىء اليها. أنها لم تكن ضارة، كانت كالفأر البائس وكان عليها أن تقاتل حتى تحصل على ما تريد، أنها لم تكن سيئة بل كانت حمقاء لطيفة المعشر غير أنها كانت مصممة على الحفر للنهاية للحصول على الذهب. لا أعتقد أنها كانت تسير وفقا لخطة

وضعتها ولكنها كانت سريعة فى انتهاز الفرص وعرفت كيف تجعل نفسها محبوبة لشخص متقدم السن يعانى من الشعور بالوحدة.

فقالت مسز بانترى: انى أعتقد أن كونواى جيفرسون كان حقيقة يعانى من الوحدة.

فتململت آدى فى مقعدها بقلق وقالت:

ـ لقد قال لى مارك اننى أنا التى تسببت فى ذلك كله.. وربما كان ذلك صحيحا.

ـ لا أدرى.

ثم سكتت لمدة دقيقة. واستأنفت حديثها بصعوبة وكأنها لا ترغب فى الكلام.

ـ انى.. انى عشت حياة غير طبيعية فزوجى الأول مايك كارمودى مات بعد فترة قليلة من زواجنا وكان ذلك صدمة شديدة لى.. ولقد أنجبت بيتر كما تعرفين بعد فترة قصيرة من موت زوجى فرانك جيفرسون، وكان صديق لمايك الحميم ولذلك كنا نتقابل كثيرا، وكان هو الوالد الروحى لبيتى وقد أحببت فرانك كثيرا وانى أرثى له أيضا.

وسألتها مسز بانترى باستغراب انت ترثين له..؟

فقالت مسز جيفرسون: نعم ان قولى هذا قد يبدو شاذا.. ان فرانك كان يحصل على كل ما يشتهى فوالدته ووالده من أطيب الناس. ومع ذلك كيف أستطيع أن اعبر عن رأيى. ان مستر جيفرسون الكبير له شخصية قوية للغاية. واذا عاش الانسان معه فلابد أن يفقد شخصيته، وهذا هو ما حدث لفرانك فعلا.. فعندما تزوجنا كان

سعيدا جدا ورائعا. وكان والده كريما جدا معه، فقد منحه مبلغا كبيرا من المال، وقال له أنه يريد أن يكون ابنه مستقلا لا أن يترقب موته ليرثه. وكان ذلك جميلا منه فعلا ذلك فجأة بينما كان من الأفضل أن يتعود فرانك شيئا فشيئا على الاستقلال، ولذلك فما أن أخذ فرانك هذا المبلغ الكبير الذى أعطاه له والده حتى أراد أن يحذو حذو أبيه ويستغل هذا المال فى الأعمال التجارية ليزداد ثراؤه، ولكنه لم يكن بعيد النظر كوالده، فاستثمر امواله فى مشاريع غير مناسبة. وكما تعلمين فالمال ذهب بسرعة مخيفة اذا لم تحسنى استغلاله.. وكلما كان فرانك يخسر بعض نقوده زادت رغبته لتعويضها فابتدأت الأحوال تتحول من سيىء الى أسوأ.

فقالت مسز بانترى: ولكن يا عزيزتى ألم ينصحه والده.

ـ لم يكن فرانك يرغب فى أن ينتصح. ان الشىء الوحيد الذى كان يرغب فيه هو أن يصلح أموره بنفسه، ولذلك فلم يكاشف مستر جيفرسون الكبير بشىء.. وعندما مات فرانك لم يترك شيئا يذكر خلاف دخل صغير لى. وأنا أيضا لم أشأ أن اجعل مستر جيفرسون يعلم بحالتنا.

ثم استدارت بعصبية وقالت، لو اننى كاشفت مستر جيفرسون بحالتى لكان فى ذلك خيانة لرغبة فرانك. وكان مستر جيفرسون مريضا لفترة طويلة وعندما شفى كان يعتقد أن حالتنا المالية مازالت حسنة، ولقد تركته يستمر فى اعتقاده هذا. وكان يعتقد أنى حريصة جدا على المال وأنى مقترة عن كثير من النساء وقد عشت أنا وبيتر معه طول هذا الوقت منذ وفاة زوجى، وكان هو الذى يقوم بدفع كل نفقات

المعيشة ولم أكن أنا أحمل هم شيء.

ثم قالت ببطء: لقد عشنا سويا كأسرة مترابطة وكان لا ينظر الى كأرملة فرانك بل كان ينظر الى كزوجة فرانك.

فقالت لها مسز بانترى: أتعنين أنه لم يكن يريد أن يقبل فكرة موت أبنائه.

- لكم كان رائعا. لقد تغلب على مصيبته لرفضه الاعتراف بينه وبين نفسه بموتهما فكان يعتبر مارك كزوج لابنته روزماند وأنا زوجة لابنه فرانك، وبالرغم من أن روزماند وفرانك لم يكونا معنا الا أنهما كانا يعيشان ومازالا بالنسبة لمستر جيفرسون.

فقالت مسز بانترى برقة: ان هذا انتصار رائع على الواقع الأليم.

- نعم أنه كذلك. وقد استمر ذلك سنة بعد اخرى حتى هذا الصيف. حيث تغير الأمر بسببى لأنى بدأت أشعر بالتمرد. ان هذا الذى أقوله أمر سيىء، ولكنى لم أكن أريد أن أفكر فى فرانك بعد ذلك. كل شىء قد انتهى. حبى ورفقتى الطويلة معه وحزنى عندما مات.. شعرت أن كل شىء قد حدث وانتهى الأمر. ان شعورى من الصعب وصفه. لقد شعرت انى لا اريد أن أضيع عمرى فى هذه الذكريات وأريد أن أبدأ من جديد.. استعيد شخصية آدى التى مازالت صغيرة السن نسبيا وقوية وقادرة على الحياة الحرة وممارسة هوجو (أنت تعرفين هوجو ماكلين) انه عزيز على وكان دائما يلح فى طلب الزواج منى، وكنت دائما أرفض ولكنى بدأت هذا الصيف أفكر جديا فى اجابة طلبه.

ثم توقف قليلا وهزت رأسها قائلة: وهكذا فاننى بدأت أهمل مستر

جيفرسون.. لا أعنى أننى أهملته تماما ولكن عقلى وأفكارى لم يعودا ملكا له. وعندما رأيت أن روبى تسليه وتبعث السرور فى نفسه سررت أنا أيضا اذ منحنى ذلك حرية أكثر فى أن أهتم بشئونى الخاصة. ولكنى لم أكن أتصور مطلقا أن جيفرسون سيصبح على هذا النحو مفتونا بها الى هذا الحد.

فسألت مسز بانترى: وعندما علمت بذلك؟

ـ انتابتنى الربكة والحيرة كذلك انتابنى الغضب والغيظ.

ـ لو اننى مكانك لشعرت أيضا بالغضب.

ـ وهناك أيضا بيتر. ان مستقبله كله يعتمد على جيفر سون. ان جيف كان ينظر اليه دائما كحفيده بالرغم من أنه ليس حفيده حقيقة. إنه ليس قريبه على الاطلاق. وعندما فكرت فى أن بيتر قد يحرم من الارث من أجل فتاة رخيصة وضيعة كل همها الحصول على المال من أى طريق.. أوه.. شعرت أننى أريد أن أقتلها.

كانت تقول ذلك وهى تقبض على يديها بعصبية.. ثم تقابلت نظرات عينيها الجميلتين بعينى مسز بانترى التى قالت وقد بدأ عليها الهلع؟

ـ ما هذه الشناعة التى تقولينها؟

وفى هذه اللحظة جاء هوجو ماكلين بهدوء من ورائها وسأل:

ـ ما هو هذا الشىء الفظيع الذى تقولينه؟

ثم حيا مسز بانترى بايماءة من رأسه، ثم أعاد سؤاله.

ـ ما هو هذا الشىء الفظيع الذى تقولينه؟

فقالت اديلاد جيفرسون: كنت أشعر أنى أريد أن أقتل روبى كين.

صمت هوجو ماكليد قليلا ثم قال:

ـ ما كنت لأقول هذا لو اننى مكانك، اذ ربما يساء فهمك.

ثم نظر اليها نظرة عميقة وذات مغزى قائلا:

ـ يجب أن تكونى أكثر حرصا يا آدى.

وكان صوته يحمل نبرات التحذير.

عندما خرجت مس ماربل بعد بضع دقائق لتلحق بمسز بانترى كان هوجو ماكليد واديلاد جيفرسون يسيران متجهين ناحية البحر.

جلست مس ماربل وهى تقول لمسز بانترى:

ـ يبدو أنه مفتون بها.

ـ أنه مفتون بها منذ سنوات.. انه بالفعل شخص مخلص.

ـ انه يذكرنى بماجور يورى، لقد ظل يحوم حول امرأة مخلطة نصفها انجليزى ونصفها هندى سنوات طويلة دون ملل، وأخيرا رضخت بعد عشر سنوات أو يزيد.. ولكن حدث لسوء الحظ ان هربت منه مع السائق قبل عشرة أيام من عقد القران.. لقد كانت امرأة لطيفة، كما كانت معروفة بين أصدقائها بالاتزان!

فى بعض الأحيان يقوم الناس بأعمال غاية فى الشذوذ.

ـ ثم اردفت ليتك كنت هنا منذ لحظة. كانت اديلاد تصارحنى بكل شىء عن نفسها.. كيف زوجها أنفق كل ثروته دون أن يخبرا مستر جيفرسون بذلك. وأن شعورها قد تغير هذا الصيف.

فأطرقت مس ماربل وقالت: نعم أعتقد أنها بدأت تتمرد على نمط حياتها السابقة. على كل حال هناك وقت لكل شيء.. لا تستطيعين أن تعيشى فى المنزل وجميع الستائر مغلقة للأبد.. واننى أعتقد أن مسز جيفرسون قد أزاحت الستائر وفتحت النوافذ وأن حماها لم يرضه ذلك بالطبع، فهذا يشعره أنه أصبح وحيدا فى الظل، وان كان لم يكشف من المتسبب فى ذلك. وهذا يشبه ما حدث مع مستر بارجر عندما انصرفت عنه زوجته واهتمت بالروحانيات، فأصبح مهيئا لأن يتعلق بأول فتاة لطيفة قابلها.

وتسائلت مسز بانترى: أتظنين أن قريبتها جوزى أحضرتها متعمدة الى مسز جيفرسون.. هل كانت مؤامرة عائلية؟

فهزت مس ماربل رأسها قائلة:

- لا أعتقد ذلك البتة، اذ لا يمكننى أن أقرر أن لجوزى مثل هذه العقلية التى تتنبأ بتصرفات الناس.. ان لديها عقلية عملية ذات ذكاء ولكنه ذكاء محدود، ولا تستطيع أن تتصور مقدما ردود أفعال الناس ازاء الأحداث.. بل انى أميل الى الاعتقاد أنها بهتت عندما علمت بشعور مستر جيفرسون نحو قريبتها روبى.

- انى أظن أن آدى ومارك أيضا قد أخذتهم المفاجأة.

فابتسمت مس ماربل: أظن أن مارك يستحق ذلك فهو رجل مغامر، ولا أعتقد أنه كان بالفعل حزينا على زوجته طوال هذه السنين الطويلة مهما كان حبه لزوجته.

فى نفس هذه اللحظة كان مارك يؤكد هذا الحكم على نفسه فى

حديثه مع سير هنرى.

- اننى أدرك أن هذه الكارثة قد سقطت بكاملها على رأسى. فأنا المشبوه الأول أمام البوليس، وهم يتخذون من حالتى المالية ذريعة لذلك، فأنا حاليا مفلس تقريبا.

فاذا مات جيفرسون خلال شهر أو شهرين طبقا للخطة فاننى واوبلاد سنقتسم التركة وسينقلب وضعى من شخص مفلس الى شخص واسع الثراء.

فقال له سير هنرى كليترنج: أنت مقامر يا مارك.

- انى كنت دائما كذلك، أقامر بكل شىء، هذه هى سنتى فى الحياة.. ولا شك أنه من حسن حظى أن شخصا ما قتل هذه الفتاة المسكينة.. ولكنى لست أنا الذى قتلها، فاننى لست بقاتل.. انى متأكد اننى لا أستطيع أن أقتل انسانا، وأنا شخص برىء ولكنى لا أستطيع أن أطلب من البوليس أن يصدقنى.. أن تحرياتهم تشير الى، فعندى الدافع لارتكاب الجريمة، وكنت قريبا من مسرحها، كما أننى لست من ذوى المبادىء القويمة، انى لا أعرف لماذا لم يقبضوا على حتى الآن.. كثيرا ما أرى عينى المفتش تلقيان على نظرات مريبة.

- ولكنك تملك دليلا ينفى ارتكابك الجريمة.

- دليل نفى؟! ان أدلة النفى هى الخدعة الكبرى. ان الشخص البرىء لا يملك مطلقا دليل نفى، ومع ذلك فدليل النفى يتوقف على الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة أو شىء من هذا القبيل. قد يكون الأمر أكيدا اذ قرر ثلاثة أطباء شرعيين أن الفتاة قتلت قبل منتصف

الليل. ولكنك ستجد أيضاً ستة آخرين يقسمون على أنها قتلت فى الخامسة صباحا!! فأين هو دليل النفى هذا.

- على أى الأحوال يبدو أنك تجيد المزاح فى هذا الموضوع.

فقال مارك بمرح: فى الحقيقة أننى أشعر بشىء من الخوف. أنها جريمة قتل. كما أننى فى الحقيقة أشعر بأسف لجيفرسون العجوز، ولكن لا شك أن من الأفضل أن الأمور اتجهت الى ما صارت عليه عما لو أنه عرف حقيقة الفتاة.

- وماذا تقصد بـ «عرف حقيقة الفتاة»..؟

- اذا كان قد عرف أين ذهبت الفتاة فى الليلة الماضية.. سأقول لك الحقيقة.. لقد ذهبت لتقابل رجلا. وجيف ما كان ليرضى عن ذلك. لو أنه علم أنها فتاة خادعة وانها ليست الفتاة البريئة الساذجة، فان ذلك سوف يؤدى به الى أن يفقدها وربما كانت تحدث أشياء كثيرة.. حقيقة أنه رجل يستطيع السيطرة على نفسه ولكن لهذه السيطرة على النفس لها حدوا لا شك.

فنظر اليه سير هنرى بتمعن وقال:

- هل أنت تحبه أم لا؟

- أنى أحبه جدا، وفى نفس الوقت فاننى متبرم منه وسأحاول أن أوضح.. كونواى جيفرسون رجل يحب أن يسيطر على من حوله، انه رجل خير لطيف وكريم وحسن المعشر ولكنه هو الذى يعزف على المزمار والجميع يرقصون على عزفه.

وأمسك مارك جاسكيل قليلا ثم قال:

ـ لقد كنت أحب زوجتى جدا، ولم أشعر بشعورى هذا نحو أى امرأة أخرى. انها كانت كالشمس الساطعة، وعندما قتلت شعرت أنى تلقيت ضربة قاضية. ولكنى رجل لا يختلف عن بقية الرجال، انى أحب النساء ولكن ليس لى أية رغبة فى الزواج ثانية، ولهذا فاننى أقضى أوقاتا سعيدة معهم. أما أديلاد فانها امرأة فاضلة وهى من طراز النساء اللواتى يسعى الرجال للزواج منهن، وليس من النوع الذى يسعى الرجال لاتخاذهن عشيقات.. أعطها أول فرصة تجدها تزوجت ثانية، وستكون هى سعيدة وستسعد من يتزوجها. ولكن جيفرسون كان ينظر اليها دائما على انها زوجة ابنه فرانك وكان هو يسيطر عليها سيطرة كبيرة جعلتها دائما ترى فى نفسها مربية لبيتر. انه هو شخصيا لم يكن يدرك ذلك ولكننا نحن الذين كنا نشعر أننا سجناء.. ولقد تنصلت أنا من سيطرته بهدوء منذ فترة طويلة، أما آدى فلم تحرر نفسها منه ألا فى هذا الصيف فقط، ولقد بدأ هو يشعر بذلك فكانت صدمة عنيفة له، وكان من نتائج ذلك أن دخلت روبى كين فى حياته.

قال ذلك ثم دعا سير هنرى ليتناول كأسا معه.

وبعد هذا الحديث قال سير هنرى لنفسه.

ـ ليس من الغريب مطلقا أن يشتبه رجال الشرطة فى رجل كمارك جاسكيل.



الجرح الغائر

كان الدكتور ميتكاف من أشهر الأطباء فى دنيماوث. وكان وجوده فى غرفة المريض يبعث الراحة والطمأنينة فى نفسه..

وعند لقائه بالمفتش هاربر أخذ الدكتور ميتكاف يستمع له بعناية ثم يجيب باجابات دقيقة ومحددة:

سأله هاربر: اذن ما قالته لى مسز جيفرسون يا دكتور كان صحيحا فى مجمله..؟

ـ نعم ان صحة مسز جيفرسون تدعو الى القلق. فقد أمضى سنوات عديدة يبذل أقصى جهوده ليعيش كغيره من الرجال، ولقد نجح فى الواقع أن يعيش بسلام أكثر من أى شخص عادى فى سنه.. رفض أن يستريح أو يأخذ الأشياء ببساطة كما نصحه الأطباء، والنتيجة أن أصبح الرجل كالآلة المتعبة.. قلبه، رئتاه، ضغط دمه ـ قد أصابها الاجهاد.

ـ انك تقول أنه كان يرفض نصائح الأطباء.

ـ نعم، وأنا لا ألومه على ذلك لأن الرجل اذا استكان ـ وهذا لا

أقوله لمرضاى عادة ـ فانه أن لم يفن فهو يصدأ، وكثير من زملائى يفعلون كما فعل مستر جيفرسون وتلك ولا شك ليست طريقة سيئة للحياة.. وفى مكان مثل دينماوث نجد كثيرين على النقيض من ذلك.. معقدين متعلقين بالحياة شديدى الحرص على أنفسهم يخشون بذل أقل مجهود بل يخافون مثلا من استنشاق الهواء الطلق فى مكان مفتوح ويتوجسون خيفة من تناول أكلة دسمة أو حتى امساك بأى شىء بأيديهم خشية انتقال الميكروبات.

فقال المفتش هاربر: نعم هذا صحيح ان ما أستطيع أن أستخلصه من كلامك هذا أن كونواى جيفرسون رجل قوى من الناحية الجسدية وأرجو أن تخبرنى ما هى قدرات هذا الرجل العضلية؟

ـ ان له قوة عظيمة، تكمن فى ذراعيه وكتفيه، انه كان رجلا قويا بمعنى الكلمة قبل اصابته فى هذا الحادث، وهو الآن ماهر جدا فى استعمال كرسيه ذى العجلات، وبواسطة القفازين مثلا يستطيع أن ينتقل من سريره الى كرسيه ويتجول داخل غرفته.

ـ أليس من الممكن لشخص كمستر جيفرسون أن يركب أرجلا صناعية؟

ـ لا. لا يستطيع ذلك لأن بفخذه جرحا غائرا.

ـ حسنا.. دعنى الخص ثانية ما استخلصته: جيفرسون رجل قوى وصالح من الناحية العضلية وهو يشعر بقوته، أليس كذلك؟

فأومأ ميتكاف بالإيجاب.

ـ ولكن قلبه فى حالة سيئة، أى مجهود زائد أو صدمة أو خوف مفاجىء قد يتسبب فى موته، أليس كذلك؟

ـ تقريبا. ان المجهود الزائد يقتله ببطء، لأنه لن يرضخ للتعب الا اذا شعر به وهذا يؤدى الى اجهاد القلب. وقد تؤدى هذه الزيادة فى الاجهاد الى موت مفاجىء بسهولة. ولقد سبق أن حذرت أسرته من ذلك.

فقال المفتش هاربر ببطء.

ـ ولكن فى حقيقة الأمر كما رأيت فان الصدمة لم تقتله.. ما أعنيه أن ليس هناك أثر للصدمة التى أصابته بقتل ربيبته روب فها هو مازال حيا حتى الان. فهز الدكتور ميتكاف كتفيه وقال:

ـ ذلك صحيح، ولكن لو أن لك خبرتى لأدركت أن النظريات العلمية لا تصدق دائما فى الحياة العادية، فمثلا الأشخاص الذين ينتظر أن تسبب الصدمة فى وفاتهم ليس ضروريا أن تصرعهم الصدمة. ان الطبيعة الانسانية لأقوى مما يستطيع الانسان أن يتصور، وعلاوة على ذلك فاننى أعلم بحكم خبرتى أن الصدمة النفسية، وبتعبير أكثر سهولة فان صوت باب يغلق بعنف قد يتسبب فى قتل مستر جيفرسون أكثر مما يسببه اكتشافه أن الفتاة التى يحبها قد ماتت بطريقة فظيعة.

ـ ان الافضاء بخبر سيىء الى شخص ما يؤدى عادة الى أن يقيم عقل الشخص المستمع للخبر دفاعا تلقائيا ضد هذا الخبر السيىء، فيتوقى بذلك تأثير الصدمة الأولى، بل يحتاج لفترة أخرى بعد ذلك لاستيعاب أبعاد الخبر كاملة. ولكن الصوت الشديد الذى يسببه أغلاق أحد الأبواب فجأة أو الصوت المفاجىء لفرملة احدى السيارات المسرعة أو رؤية شخص يدخل الحجرة فجأة من النافذة ـ كل هذه الأشياء لها آثارها التى تحدث فى الحال، وقد تتسبب فى هبوط مفاجىء للقلب.

فقال المفتش هاربر ببطء:

ـ ولكن الكل يعتقد أن الصدمة التى سببها قتل الفتاة كان من الممكن أن تؤدى الى موت مستر جيفرسون.

ـ أوه.. نعم بسهولة..

ثم نظر الطبيب الى هاربر متسائلا وأضاف:

ـ أنت لا تعتقد...

فقال المفتش هاربر بضجر:

ـ اننى لا أعرف ماذا «أعتقد».

ـ ولكنك توافق يا سيدى على أن الشيئين من الممكن أن يتوافقا معا.

قال هاربر ذلك لسير هنرى كليترنج ثم أضاف:

ـ قتل عصفورين بحجر واحد: الفتاة أولا، ثم موت مستر جيفرسون أثر سماعه نبأ قتلها ثانيا ـ وذلك بالطبع قبل أن تسنح له الفرصة لتغيير وصيته.

ـ وهل تعتقد أنه سيغيرها..؟

ـ لابد أنك تعرف ذلك يا سيدى أكثر مما أعرف أنا.

ـ أنى لا أعرف.. قبل أن تظهر روبى كين على مسرح الحوادث تصادف أن علمت أن مستر جيفرسون أوصى بكل ما يملك ليتقاسمه مارك جاسكيل ومسز جيفرسون، ولا أعرف ما الذى سيجعله يغير رأيه الآن. ولكن ربما يفعل ذلك بالطبع فيوصى بماله لبيوت القطط أو لنقابات الراقصين أو ما الى ذلك.

شاركه المفتش هاربر هذا الرأى قائلا:

- لا يمكن للانسان أن يتنبأ بتصرفه فى ثروته خاصة ما دام ليس له وريث شرعى من دمه.

- انه مغرم بالولد الصغير بيتر ابن مسز جيفرسون.

- هل تعتقد أنه يعتبره كحفيد له؟ انك لا شك تعرف يا سيدى.

- لا. لا أعتقد ذلك.

- هناك شىء آخر أريد أن أسألك فيه يا سيدى، وهو شىء لا أستطيع أن أقطع فيه برأى، وقد تستطيع أنت بحكم صداقتك لهم، انى أريد أن أعرف مدى حب مسز جيفرسون لمستر جاسكيل ولمسز جيفرسون الصغيرة.

فأطرق سير هنرى برهة ورفع رأسه قائلا:

- الحقيقة اننى لست متأكدا من أننى أفهمك أيها المفتش.

- حسنا. ان ما أعنيه هو الى أى مدى يحبهما كأشخاص بصرف النظر عن قرابته لهما.

- آه.. لقد فهمت ما قصدن .

- نعم يا سيدى فليس هناك مجال للشك فى أنه كان متعلقا بهما لأن الأول كان زوج ابنته والثانية زوجة ابنه. ولكن لنفرض مثلا أن أحدهما قد تزوج ثانية؟

فقال سير هنرى: لقد أثرت نقطة هامة. واننى لا أستطيع أن أجيب على وجه اليقين، ولكنى أميل الى الاعتقاد بأن ذلك كان سيؤدى

الى أن يغير رأيه تغييرا كبيرا. لأنه وان كان سيتمنى لهما حظا سعيدا وتوفيقا فى زواجهما الا أنه بلا شك سيفقدهما حبه لهما وتعلقه بهما.

ـ فى الحالتين؟

ـ أعتقد ذلك وبالتأكيد فى حالة زواج مستر جاسكيل كما أميل الى الرأى فى أنه سوف يكون كذلك فى حالة مسز جيفرسون أيضا وان كان الاحتمال الأخير ليس على نفس الدرجة من التأكيد لأننى أعرف أنه يحبها لشخصها.

فقال المفتش هاربر: هل الجنس له علاقة بذلك، ان من الأسهل عليه أن ينظر اليها كابنته من أن ينظر الى جاسكيل كابنه. والقاعدة هنا واحدة فى حالة الرجال والنساء على السواء. فالمرأة عادة قبل زوج الأبنة كأحد أفراد الأسرة ولكنها فى حالات كثيرة لا تتقبل زوجة ابنها كابنة لها.

ثم أضاف المفتش هاربر: هل تسمح ان تسير معى الى ملاعب التنس يا سيدى، انى أرى مس ماربل جالسة هناك، وأريد أن أطلب منها شيئا أو على الأصح أريد أن أشرككما سويا معى.

ـ فيم تشركنى أيها المفتش؟

ـ أن تساعدانى فى العثور على المعلومات التى لا أستطيع الحصول عليها بنفسى انى أريد أن تستخلص لى المعلومات من مستر جيفرسون.

ـ ماذا تريد منه بالضبط.

ـ كل شىء يمكن أن تفكر فيه، كل ما يعرفه وكل ما يفكر فيه عن العلاقات بين أفراد الأسرة وعن رأيه فى موضوع روبى كين، انه يعرف

أكثر من أى شخص آخر عن هذا الموضوع.. وهذه المعلومات لن يتفوه بها لى وقد يصارحك أنت بها.. ولربما استطعنا أن نستخلص منها شيئا، هذا بالطبع ان لم يكن لديك اعتراض.

فقال سير هنرى بجدية: انى لا أعترض، لقد أرسل فى طلبى فى الواقع لأصل الى الحقيقة واننى مصمم على أن أبذل قصارى جهدى لأصل الى هذه الحقيقة.

ثم أضاف: وكيف تريد من مس ماربل أن تساعدك؟

ـ أريدها أن تستخلص بعض المعلومات من بعض فتيات الكشافة.. هناك ممن كن على صلة صداقة مع بامـلاريف ومن المحتمل أن يعرفن شيئا. انه يبدو لى أنه اذا كانت بامـلا قد ذهبت فعلا الى وول ويرث لكانت قد حاولت اقناع احدى الفتيات باصطحابها، فالبنات عادة يحببن أن يصطحبن أحدا معهن عند ذهابهن لشراء الأشياء.

ـ أعتقد أن ذلك صحيحا.

ـ ولهذا فاننى أعتقد أن وول ويرث كان فى الحقيقة مجرد ذريعة فقط، وانها فى الحقيقة لم تذهب الى هناك. انى أريد أن أعرف أين ذهبت الفتاة، ربما قالت شيئا لاحدى صديقاتها، فاذا كان ذلك صحيحا فان مس ماربل تستطيع أن تستخلص ذلك من هؤلاء الفتيات. فهى ولا شك تفهم طبيعتهن أكثر منى فضلا عن أنهن يخشين الافضاء بما يعرفن الى رجال البوليس.

ـ انها تبدو لى كمشكلة من مشاكل القرية تلك التى تخصصت فيها مس ماربل. أنها كفء لذلك.

فابتسم المفتش هاربر وقال:

ـ أنت محق فى ذلك، لا شيء يفلت من مس ماربل اطلاقا.

وعندما اقتربا رفعت مس ماربل بصرها اليهما وحيتهما بحرارة ثم أصغت لطلب المفتش ووافقت عليه بسرعة قائلة:

ـ انى أرغب بشدة فى المساعدة أيها المفتش، وأعرف اننى سأكون ذا فائدة لك اذ أننى عضوة فى مجلس ادارة جمعية فتيات الكشافة، وأعرف جيدا رئيسة الجمعية، كما أن لدى خبرة كبيرة فى اكتشاف ما اذا كانت الفتاة صادقة فى قولها أو أنها بعيدة عن الحقيقة فيما تقول.

فقال لها سير هنرى.

ـ فى الواقع انك خبيرة يا مس ماربل.

ثم أردف: وبهذه المناسبة لقد استعلمت عن النقطة التى كلفتنى بها. وهى أن أسأل عما اذا كان الخدم قد وجدوا قصاصات أظافر فى حجرة روبى كين أم لا. ولقد أفادنى المفتش هاربر بقوله أنهم وجدوا بالفعل قصاصات أظافر فى سلة المهملات الموجودة فى حجرتها.

فغرقت مس ماربل فى تفكيرها وقالت فى عمق:

أوه. هكذا؟

فسألها المفتش: لماذا سألت عن ذلك يا مس ماربل؟ فأجابت: انه أحد الأشياء التى بدت لى غير طبيعية عند مشاهدتى للجثة.. كانت أصابعها تبدو لى غير عادية، ولكنى لم أكن أعرف لماذا، ثم فطنت الى أن الفتيات اللواتى يعنين كثيرا بزينتهن كروبى كن لابد أن تكون

أظافـرهن طويلة جـدا. طبـعـا أنـا أعـرف أن هـنـاك فـتـيـات يقـرضن أظافرهن بأسنانهن كاحدى العادات السيئة التى يصعب أن يتخلص منها الانسان. وخطر لى فى أول الأمر أن روبى كين صاحبة الجثة ذات الأظافر القصيرة لم تتخلص من هذه العادة، الى أن جاء بيتر الصغير وقال شيئا يدل على أن أظافرها كانت طويلة، وأنها فقط قد اضطرت الى قص أحـد أظافـرها وبالتـالى قـامت بقص بقـيـة الأظافـر حـتى تتساوى جميعا فى الطول. وقد سألت سير هنرى عما اذا كان قد وجد قصاصات الأظافر فى حجرتها فأجابت بأنه فعلا وجد قصاصات أظافرها فى سلة المهملات فى حجرتها.

فقال سير ـ هنرى: لقد قلت انك عندما نظرت الى الجثة شعرت أن هناك شيئا غير طبيعى بالنسبة لأظافرها، هل لاحظت أى شىء آخر غير طبيعى فى الجثة؟

فأطرقت مس ماربل ثم اندفعت قائلة:

ـ أوه نعم. الفستان.. الفستان كان غير طبيعى.

فنظر اليها الرجلان بفضول ثم قال سير هنرى: لماذا؟

ـ لقد كان ثوبا قديما. وحتى جوزى لاحظت ذلك أيضا.. لقد كان مهلهلا وباليا.. ان هذا كله غير طبيعى.

ـ انى لا أدرك لماذا كان مثل هذا الثوب غير طبيعى.

فاحمر وجه مس ماربل قليلا ثم قالت:

ـ الفكرة هى أن روبى كانت قد غيرت ملابسها لأنها كانت على موعد.. واذا كان هذا الموعد مع من تصادق أو تحب فلماذا اذن ترتدى

هذا الثوب القديم المهلهل وهى ذاهبة لمقابلة صديق أو حبيب؟.

فهرش المفتش رأسه مفكرا ثم قال:

ـ لقد فهمت ما تقصدين.. أنت تعتقدين أنه كان من المفروض أن ترتدى ثوبا جديدا.

ـ أعتقد أنها كانت سترتدى أحسن ملابسها فى هذه الحالة.. كل الفتيات يفعلن ذلك.

فقاطعها سير هنرى وقال: ولكن ربما كانت ذاهبة لموعدها هذا وكانت ستركب سيارة مكشوفة أو ستسير فى طريق وعر أو شىء من هذا القبيل، ولهذا فانها لن تجازف بارتداء فستان جديد بل ستختار أحد فساتينها القديمة.

فقال المفتش: أعتقد أنه من المنطقى أنها كانت ستفعل ذلك.

فاستدارت مس ماريل ناحيته وقالت بتأن:

ـ المنطق أن تغير ملابسها وترتدى بنطلونا وجاكيت أو تاييرا من قماش التويير. ان أى فتاة مثلها وفى حالتها لابد أن ترتدى هذه الملابس، أن كل الفتيات فى مثل سنها ومن طبقتها حريصات دائما على ارتداء الملابس الخاصة فى كل مناسبة. ومهما كان الجو حارا فان أى فتاة مكانها لن تخرج بمثل تلك الملابس المهلهلة التى وجدت الجثة داخلها.

فقال سير هنرى: وماذا كانت تلبس اذا كانت ذاهبة لمقابلة عشيق.

فردت مس ماريل: لو أنها كانت ستقابله داخل الفندق أو فى أى مكان تلبس فيه ملابس سهرة فلابد أنها سترتدى أفخم ملابسها

الخاصة بالسهرة. ولكن اذا كانت ستقابله فى الخارج فستشعر أن مظهرها سيكون شاذا اذا ارتدت ملابس السهرة ولهذا فانها ستلبس أحسن ملابسها الأسبور.

ـ ان ما تقولين ينطبق على الطبقات الراقية ولكنها تنتمى الى الطبقة التى تحاول دائما أن تلبس أحسن ملابسها حتى ولو كانت هذه الملابس لا تليق بالمناسبة التى لبست من أجلها. فى العام الماضى خرجت مع مجموعة من الفتيات الى نزهة خلوية. ولدهشتى الشديدة ان معظم الفتيات كن يلبسن أحسن ملابسهن وان كانت معظمها ملابس لا تناسب الرحلات الخلوية وتسلق الصخور والسير فى المزارع.

ثم تدخل المفتش هاربر متسائلا:

ـ وأنت تعتقدين أن روبى كين..؟

ـ انى أعتقد أن روبى كين كانت ستستمر فى لبس فستان السهرة الأحمر الذى كانت ترتديه فى هذا المساء، وأنها لم تغيره الا نتيجة لحدوث شىء جديد.

ـ وما هو تفسيرك يا مس ماربل.

ـ ليس عندى حاليا تفسير معين، ولكنى أشعر أن هناك تفسيرا هاما لذلك.

داخل ملاعب التنس كان رايموند ستار قد انتهى من درس التنس. فحيا امرأة متوسطة العمر التى كان يدربها والتى كانت تبدو فى غاية التعب والانهاك. ثم استدار ناحية المقعد الذى كان يجلس عليه الاشخاص الثلاثة والذين كانوا يرقبونه ممسكا بكرات التنس داخل

شبكة باحدى يديه. وواضعا مضرب التنس تحت ذراعه الأخرى. واختفت الابتسامة المشرقة التى كانت على وجهه المشرق وكأنها قد محيت بممحاة فبدا وجهه مرهقا مهموما.

تقدم ناحيتهم وقال: ها قد انتهى الدرس.

ثم ظهرت الابتسامة المشرقة على وجهه ثانية، ابتسامة فيها مرح وطفولة كانت تتناسب تماما مع وجهه الجميل الذى لفحته الشمس واكسبته اللون الأحمر البراق.

وأخذ سير هنرى يسائل نفسه عن عمر هذا الفتى. هل هو فى الخامسة والعشرين أم فى الثلاثين.. ان من المستحيل تحديد سنه من مظهره.

ثم قال رايموند وهو يهز رأسه قليلا:

ـ انها لن تتمكن من اللعب ثانية بعد الآن.

فقالت له مس ماربل: لابد أن هذا العمل يصيبك بالملل.

ـ فى بعض الأحيان بالفعل أصاب بالملل،وخاصة فى نهاية الصيف.

ثم وقف المفتش هاربر وقال موجها كلامه لمس ماربل:

ـ سأرسل فى طلبك بعد نصف ساعة اذا كان هذا يناسبك.

ـ يناسبنى جدا وسأكون مستعدة.

ـ ثم سار المفتش هاربر تلاحقه نظرات رايموند.

وقدم اليه سير هنرى علبة سجائره وهو يتعجب من نفسه لماذا يشعر ببعض الكراهية لرايموند ستار.. هل ببساطة لأنه معلم تنس وراقص؟ اذا كان كذلك فان كراهيته ترجع للرقص وليس للتنس لأن

الرجل الانجليزى عادة لا يثق فى الشخص الذى يجيد الرقص!

استدار سير هنرى ناحية رايموند وقال له:

- رامو أو رايموند.. ما هو حقيقة اسمك؟

فقال رايموند بمرح: - رامون هو اسمى الأصلى فى العمل وهو أساساً اسم أسبانى، ولما كان هناك عادة تحامل ضد الأجانب فقد غيرت اسمى ليصير رايموند! وهو كما ترى اسم انجليزى قح.

فقالت مس ماريل: -

- وهل اسمك الحقيقى فى شهادة الميلاد يختلف..؟

فابتسم قليلا ثم قال: - اسمى الحقيقى رامون.

ان لقبى يرجع الى أحد أجدادى الذى كان أصلا من الأرجنتين. ولكن اسمى الأول هو توماس.

ثم استدار ناحية سير هنرى وقال:

- أنت أصلا من مقاطعة ديفون شاير، أليس كذلك؟ ان أهلى كانوا يعيشون أيضا هناك فى قرية المون ستون.

فانفرجت أسارير سير هنرى وقال:

- اذن فأنت أحد أفراد أسرة ستار التى تعيش فى المون ستون؟ انى لم أستطع أن أكتشف ذلك فى أول الأمر.

- لا أعتقد أنك كنت تستطيع اكتشاف ذلك.

قال ذلك وقد ظهرت رنة ألم فى نبراته.

ثم قال سير هنرى بتأثر:

- ان ما حدث كان من سوء الحظ.

فقال رايموند ستار: لقد بيع المكان بعد أن ظل مملوكا للاسرة ما يقرب من ثلاثمائة عام! انه سوء الحظ بالفعل. ومع كل فيجب على الحياة أن تستمر، لقد هاجر أخى الأكبر الى نيويورك وهو يعمل حاليا بنجاح فى دار للنشر. أما بقيتنا فقد انتشروا فى أماكن كثيرة من الأرض. انه من الصعب حاليا أن نوفق الى عمل مناسب خاصة اذا كان المرء لا يملك الا شهادة اتمام الدراسة الثانوية فقط، فاذا كان حسن الحظ فربما استطاع ان يجد وظيفة كاتب أو مضيف فى فندق.. ان الوظيفة الوحيدة التى استطعت الحصول عليها كانت بائعا فى محل بيع أدوات الحمام الملونة ولكننى طردت لأننى لم أكن ملما بأسعار هذه الأشياء. وكان الشىء الوحيد الذى أجيده هو الرقص ولعب التنس. فالتحقت بفندق فى الريفيرا الفرنسية كمعلم للرقص. وذات مرة سمعت أحد النزلاء وكان كولونيلا بريطانيا يصيح بأعلى صوته فى وسط الفندق:

- أين معلم الرقص، أين معلم الرقص هذا، لماذا يجلس هناك ولا يعمل شيئا. ان زوجتى وابنتى يريدان الرقص، انهما يريدان هذا الراقص.. وما أن سمعت ذلك حتى شعرت بحقارتى، فتركت هذا العمل وحضرت الى هنا.. ان دخلى هنا أقل من دخلى هناك ولكن العمل هنا أكثر احتراما وطبيعته أحسن.. انى هنا أعلم التنس لبعض النساء العجائز اللاتى لن يجدن لعب التنس مطلقا..

قال ذلك وسكت قليلا ثم أردف:

تلك هى الحياة. وأرجو ألا تؤاخذنى على سردى قصة سوء حظى هذه.

ثم انفرجت أساريره عن ابتسامة عريضة كشفت عن أسنانه الناصعة وقد بدا سعيدا متمتعا بصحة جيدة وممتلئا حياة.

قال سير هنرى: انى سعيد لأنى تحدثت معك، وكنت دائما أتوق للحديث معك.

فقال رايموند:

ـ بخصوص روبى كين فاننى للأسف لا أستطيع أن أقدم أى مساعدة ولا أعرف من قتلها، ولا أعرف الا القليل عن الفتاة.. انها لم تكن تضع ثقتها فى.

فسألت مس ماربل: هل كنت تميل اليها كزميلة؟

ـ لم أكن أكرهها..

وكان فى صوته نبرة من الاهمال وعدم المبالاة.

ـ اذن فليس لديك ما تخبرنا به؟

ـ أنى آسف اذ لا أستطيع أن أفيدكم فى شىء وقد سبق أن سألنى المفتش هارير.. أنها جريمة معقدة.. لا يوجد شخص له دافع معروف لارتكابها كما وأنه ليس هناك دليل ضد أحد.

فقالت مس ماربل: هناك شخصان لهما دافع لارتكاب الجريمة.

فنظر اليها سير هنرى بحدة.. ثم نظر اليها رايموند مأخوذا.

وقال سير هنرى: أن موت روبى كين يفيد شخصين: مسز جيفرسون ومستر جاسكيل.. يفيدهما بمبلغ خمسين ألف جنيه.

فأخذ رايموند وقال: ـ ماذا..؟

كان يبدو عليه أنه أخذ حقا، وان كان قد بدا عليه الحزن أكثر ثم أضاف: ولكن هذا غير معقول: غير معقول مطلقا.

ان مسز جيفرسون ومستر جاسكيل كليهما لا دخل لهما بقتلها.. من غير المعقول أن يتجه تفكيركما اليهما.

قالت مسز ماربل بلطف:

ـ يبدو أنك شخص مثالى أكثر من اللازم.

ـ أنا. لست أنا من هؤلاء انى امرؤ قوى المراس.

فقالت مسز ماربل: ـ ان النقود دافع قوى لارتكاب أى جريمة.

فقال رايموند بحرارة وهو يهز رأسه:ربما.. ولكن أن يقوم أى من هذين الشخصين بخنق فتاة!! فهذا مستحيل.

ثم قام واقفا وقال: ـ ها هى مسز جيفرسون آتية لتتلقى درس التنس.. لقد جاءت متأخرة عشر دقائق.

كانت اديلاد تسير مسرعة فى اتجاههم ومعها صديقها هوجو ماكلين. وتوجهت مباشرة الى ملاعب التنس، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة تحمل معنى الاعتذار لتأخرها. أما صديقها ماكلين فقد جلس بجانبهم واستأذن مس ماربل بأن يشعل غليونه، واستمر يدخن لبضع دقائق فى صمت مراقبا مسز جيفرسون ورايموند فى ملابس التنس البيضاء وهما متوجهان الى ملاعب التنس ثم قال أخيرا:

ـ انى لا أعرف لماذا تصر آديعلى أن تأخذ درسها فى التنس.. هل

لتسلى نفسها بلعب التنس، ولكن لماذا تأخذ درسا فى اللعب؟

فقال سير هنرى: ـ انها تريد أن تحسن مستوى لعبها.

ـ ان لعبها ليس سيئا، وهى على كل حال لا تسعى للاشتراك فى مباريات ويمبلدون الدولية.

وسكت دقيقة أو دقيقتين ثم قال:

ـ من هو رايموند هذا؟ من أين يأتى هؤلاء..

فقال له سير هنرى: ـ انه من عائلة ستار بديفون شاير.

ـ ماذا؟ ليس معقولا.

فأطرق سير هنرى وقد بدا على وجهه انه لم يسر لمعرفة هذا الخبر ثم أضاف:

ـ انى لا أعرف لماذا أرسلت آدى فى طلبى. واضح أنها لم تتأثر مطلقا بما حدث أنها تبدو فى أحسن حال فلماذاأرسلت فى طلبى؟

فسأله سير هنرى بفضول: ـ ومتى أرسلت مسز جيفرسون فى طلبك؟

ـ عندما علمت بالحادثة... بعثت الى ببرقية.

ـ ولمجرد حب الاستطلاع أريد أن أعرف متى كان ذلك...؟

ـ انى لا أتذكر بالضبط.

ـ فى أى ساعة استلمت البرقية.

ـ فى الحقيقة لم أتسلم البرقية بنفسى ولكنها تليت على تليفونيا.

ـ لماذا؟ أين كنت اذن..؟

- فى الواقع كنت قد تركت لندن بعد ظهر اليوم السابق وكنت أقيم فى دان بيرى هيد.

- اذن كنت قريبا من هنا.

- نعم انه لكذلك وهى مصادفة غريبة وقد أبلغت بالبرقية عندما عدت بعد أن كنت العب الجولف فحضرت الى هنا مباشرة.

فنظرت مسز ماربل اليه مفكرة وكان يبدو عليها القلق والتعب ثم قالت له: لقد سمعت عن دان بيرى هيد لطيفة جدا وأن المعيشة رخيصة بها.

- نعم ان تكاليف المعيشة هناك ليست مرتفعة وما كنت لأذهب اليها لو ان التكاليف مرتفعة. انه مكان صغير ولطيف.

ثم قالت مس ماربل: - يجب أن نزور هذا المكان فى يوما ما.

- هيه؟ لماذا؟.. نعم يجب.

ثم نهض واقفا وقال: - من الأفضل أن أتريض قليلا فان التريض يساعد على فتح الشهية.

ثم تركهما وسار بمفرده متوترا.

وقال سير هنرى: - يا للنساء.. أنهن يعاملن المعجبين بهن بقسوة!!

فابتسمت مس ماربل دون أن تجيب :

فسأل سير هنرى: - ألا يبدو كالكلب الضال.. ما رأيك؟

- ربما يكون تفكيره ضيقا بعض الشىء، ولكن لديه الامكانيات بالتأكيد.

فاستدار سير هنرى واقفا ثم قال:

ـ لقد حان الوقت لأنفذ ما طلب منى وها هى مسز بانترى قادمة لتكون فى صحبتك.

وصلت مسز بانترى وهى تلهث قليلا فجلست بجانب مس ماريل ثم قالت: كنت أتحدث الى بعض خادمات غرف الفندق ولكن لم أخرج منهن بأى جديد، هل تعدين أن روبى كانت على علاقة بشخص ما دون أن تجعل أحدا فى الفندق يعرف شيئًا؟

ـ ان هذه نقطة تستحق التفكير يا عزيزتى، وأنا أعتقد بالتأكيد أن هذا غير صحيح، لابد أن هناك شخصا ما يعرف عن هذه العلاقة شيئا، هذا اذا ما كانت هناك علاقة بالفعل، كل ما فى الأمر أنها كانت حريصة جدا على اخفائها.

ثم وجهت مسز بانترى نظرها ناحية ملاعب التنس وقالت:

ـ ان مستوى آدى يتحسن فى التنس، وان زميلها فى اللعب شاب جذاب كما أن أدى تبدو رائعة، انها مازالت تحتفظ بجمالها ولن افاجأ إذا هى تزوجت ثانية.

فقالت مس ماربل:

ـ وستكون أيضا امرأة ثرية عندما يموت جيفرسون..

ـ أنت قاسية فى تفكيرك هذا يا جين.. لماذا لم تصلى الى الحقيقة حتى الآن يا جين؟ نحن مازلنا ندور فى حلقة مفرغة. كنت أعتقد أنك ستكشفين النقاب عن هذا اللغز فى الحال.

- لا لا يا عزيزتى ليس فى الحال. اننى لم أعرف الحقيقة الا بعد مضى فترة من الوقت.

فنظرت اليها مسز بانترى نظرة بها دهشة وعدم تصديق ثم قالت:

- أتعنين أنك تعرفين الآن من الذى قتل روبى كين؟

- أوه.. نعم.. انى أعرف ذلك.

- ولكن يا جين من هو؟ أخبرينى بريك حالا.

فهزت مس ماربل رأسها بحزم وضمت شفتيها بقوة ثم قالت:

- انى آسفة يا دوللى. ان هذا لا يجب مطلقا.

- ولكن لماذا لا يجب؟

- لأنك غير حصيفة وستدورين على كل الناس وإذا لم تخبريهم فسوف تلمحين.

- لا يا عزيزتى لن أخبر مخلوقا على الاطلاق.

- ان من يردد هذه الجملة هو عادة أقل الناس تنفيذا لها. لا يا عزيزتى. ان الطريق مازال طويلا أمامنا وهناك أشياء كثيرة مازالت غامضة. انى أستطيع أن ألمح لك، ولكن، ما المشكلة فى هذه القضية هى أن المرء سريع التصديق لأى شىء يسمعه، وأنت يجب ألا تصدقى أى شىء يقال، وأنا شخصيا اذا كانت هناك مشكلة ما فانى لا أصدق أحدا مطلقا.. انى أفهم الطبيعة البشرية جيدا.

فسكتت مسز بانترى قليلا ثم قالت بلهجة جديدة فى صوتها:

- لقد سبق أن قلت لك أنى أريد أن أقنع نفسى بالمساهمة فى كشف غوامض هذه القضية، ان جريمة قتل حدثت فى منزلى وهو شىء لا يمكن أن يتكرر ثانية.

- أوه.. أتعشم ذلك.

- وكذلك أنا.. مرة واحدة تكفى ولكن هذه الجريمة تخصنى لأنها حدثت فى منزلى، وأريد أن امتع نفسى بالمساهمة فى كشف غموضها.

فألقت عليها مس ماربل نظرة طويلة.

فقالت مسز بانترى بتحد: - ألا تصدقين ما قلته..

فقالت مس ماربل مشفقة: - بالطبع يا دوللى انى أصدقك ما دمت تقولين ذلك.

- ولكنك لا تصدقين أبدا ما يقوله الناس لك.. لقد قلت لى ذلك حالا.

ثم تغيرت لهجة مسز بانترى وانتابها شىء من المرارة

- انى لست ساذجة.. انك تعتقدين أننى لا أعرف ماذا يقول الناس فى حينابل فى البلدة كلها، انهم يقولون أنه ليس هناك دخان بدون نار، وأنه اذا كانت جثة الفتاة قد وجدت فى مكتبة زوجى آرثر، فلابد أن آرثر يعرف شيئا عنها، ويقولون أيضا أن الفتاة كانت عشيقة آرثر، كما يقول البعض أنها ابنة غير شرعية له، وانها حضرت الى منزله لتهدده للحصول على بعض المال... ان زوجى آرثر لا يعرف ما يقال عنه. فهو رجل عجوز لطيف ولكنه لا يتصور أن يظن به الناس مثل هذه الأشياء مطلقا.. ولا شك أن الناس نظراً لهذه الاشاعات ستتجاهله وتتجنبه

ولن يشعر بهذا الا تدريجيا، وعندما يتحقق من الأمر فانه سيشعر بصدمة عنيفة قد تحطم نفسيته ويعيش وحيدا يائسا بقية حياته.

وتوقفت مسز بانترى قليلا ثم أضافت:

- ان ما دفعنى للحضور الى هنا هو خشيتى من ان يحدث كل ذلك لزوجى آرثر. ان سر هذه الجريمة يجب أن يماط عنه اللثام، واذا لم تكشف الحقيقة فان ذلك سيهدد حياة آرثر، ولن أسمح بذلك.. لن أسمح بحدوثه أبدا..

ثم توقفت ثانية مدة دقيقة وقالت:

انى لن أسمح بأن يقاسى الرجل العجوز بسبب شىء لم يفعله. ان السبب الوحيد الذى جعلنى أتركه وحيدا فى المنزل وأحضر الى هنا هو أن أصل للحقيقة.

فقالت مس ماربل: - انى أعرف ذلك يا عزيزتى وهذا هو السبب الذى دفعنى أنا أيضا للحضور الى هنا.



الحقيقـة

فى غرفة هادئة بالفندق كان ادوارد
خادم مستر جيفرسون الخاص
يستمع الى سير هنرى كليترنج.

ـ هناك بعض الأسئلة أريد أن أسألك عنها، ولكن يا ادوارد أريدك أن تفهم جيدا موقفى هنا. لقد كنت فى وقت ما رئيس بوليس سكوتلانديارد وأنا الآن متقاعد عن العمل. ولقد أرسل سيدك فى طلبى عندما وقعت هذه المأساة ورجانى أن أكرس خبرتى وتجاربى للوصول للحقيقة.

وتوقف سير هنرى عن الكلام ثم نظر بعينيه الضيقتين العميقتين الى عينى ادوارد الذى أجاب: انى أعرف ذلك يا سير هنرى.

ثم استطرد سير هنرى فى الحديث ببطء وتأمل:

ـ يحدث دائما فى القضايا أن تخفى كثير من المعلومات، وعادة ما تخفى لعدة أسباب، كأن تمس أحد أفراد الأسرة، أو أن يكون هناك اعتقاد بأن هذه المعلومات لا صلة لها بجوهر القضية، أو أن هذه المعلومات قد تسبب احراجا للاطراف المعنية.

وللمرة الثانية قال ادوارد: ـ أعرف ذلك يا سيدى ـ انى أتوقع منك يا ادوارد أن تكون مدركا للنقط الرئيسية فى هذا الموضوع.. ان الفتاة القتيلة كانت على وشك أن تصبح البنت المتبناة لمستر جيفرسون، وهناك شخصان لديهما من الدوافع ما يجعلهما يتمنيان ألا يتحقق ذلك، وهذان الشخصان هما مستر جاسكيل ومستر جيفرسون.

برقت عينا الخادم للحظة قصيرة وقال:

ـ هل أستطيع أن أسأل يا سيدى اذا ما كانا محل اشتباه..؟

ـ انهما ليسا مهددين بالقبض عليهما اذا كان هذا ما تقصده، ولكن ذلك لا يمنع من أن يشتبه البوليس فيهما، وسيستمر فى اشتباه ..؟

ـ أنهما ليسا مهدين بالقبض عليهما اذا كان هذا ما تقصده، ولكن ذلك لا يمنع من أن يشتبه البوليس فيهما، وسيستمر فى اشتباه الى أن تتجلى الأمور تماما.

ـ انه موقف غير سار بالنسبة لهما يا سيدى.

ـ ليس سارا بالمرة، ولكى نصل الى الحقيقة لابد أن نحصل على جميع الحقائق المتعلقة بالقضية، والكثير منها يمكن أن نعرفه من الملاحظات والكلمات أو حتى الايماءات التى تصدر من مستر جيفرسون وباقى أفراد أسرته.. ما هو شعورهم.. ماذا كانوا يظهرون، وماذا كان يقال... انى أسألك الآن يا ادوارد لتكاشفنى بكل معلوماتك.. المعلومات الخاصة التى قد لا يعرفها أحد غيرك بحكم خدمتك الطويلة لهؤلاء القوم. أنت تعرف سيدك جيدا والحالات النفسية التى يتعرض لها، من ملاحظتك المستمرة لن تستطيع أن تعرف ما الذى

يسببها له. انى أسألك لا كرجل بوليس، ولكن كصديق لمستر جيفرسون، وأريد أن أخبرك أنى اذا وجدت أن شيئا مما سيقوله لا علاقة له بالقضية فانى أعد ألا أخبر الشرطة به.

وتوقف قليلا فأخذ ادوارد يتحدث فى هدوء:

ـ انى أفهم ما تعنيه يا سيدى، أنت تريد أن أتكلم بصراحة وأن أفضى اليك بجميع الأسرار والأشياء التى لا يجب أن أفضى بها فى الأحوال العادية.

فقال سير هنرى: ـ أنت شخص ذكى جدا يا ادوارد نعم هذا هو ما أعنيه.

ولم يتكلم ادوارد لدقيقة تقريبا ثم بدأ فى الكلام:

ـ بالطبع انى أعرف مستر جيفرسون جيدا فانى أعمل لديه منذ فترة طويلة، وأراه فى كل أحواله، السيئة منها والحسنة. وكم من مرة ساءلت نفسى هل يجب على الانسان ان يحارب القدر بالطريقة الى حاربه بها مستر جيفرسون فى بعض الأحيان كان يبدو وكأنه سيستسلم لكبر سنه ووحدته وعدم شعوره بالسعادة، وفى الواقع أنه كان من الأفضل له أن يستسلم، ولكنه كان دائما فخورا بنفسه واستمر يقاتل ويقاتل.. هذه هى سنته فى الحياة!!

ولكن مثل هذه الحياة يا سير هنرى لا شك تؤدى الى تغيرات متباينة فى حالته النفسية، فكان يبدو فى بعض الأحيان سيدا هادئا متزنا. كما أننى رأيته فى حالات أخرى وهو فى ثورات عنيفة، حتى تجعله عاجزا عن النطق لشدة الغضب، وأهم شىء كان يثيره يا سيدى هو الخداع.

ـ هل هناك سبب معين لقولك هذا.

ـ نعم يا سيدى.. انك طلبت منى أن أتكلم بكل صراحة.

ـ نعم هذا ماطلبته.

ـ حسنا اذن... فى رأيى أن السيدة الصغيرة التى كان مستر جيفرسون ينوى تبنيها لم تكن تستحق ذلك، كانت بصراحة امرأة رخيصة، ولم تكن تشعر نحو مستر جيفرسون بأى شعور طيب وكل ما كانت تظهره من حب وعرفان بالجميل لم يكن الا تمثيلا فى تمثيل.. انى لا أقول انها امرأة ضارة ولكنها لم تكن الانسانة التى كان يظنها مستر جيفرسون.. لقد كان شيئا غريبا أن يخدع مستر جيفرسون فى هذه المرأة وهو الرجل الحصيف الواعى الذى لا يخدع من احد مطلقا، ولكن فى بعض الأحيان يكون الأمر مختلفا اذا تعلق بامرأة صغيرة ـ ان مسز جيفرسون التى كان يعتمد عليها اعتمادا كبيرا وكان يشعر بعطفها الدائم نحوه تغيرت كثيرا فى الفترة الأخيرة وقد لاحظ هو ذلك وتأثر به كثيرا لأنه كان يتعاطف معها، ولكنه لم يكن يحب مستر جاسكيل كثيرا.

وهنا قاطعه سير هنرى وقال:

ـ ومع ذلك فقد احتفظ به بجانبه بصفة مستمرة؟

ـ نعم. ولكن ذلك لأنه زوج ابنته المتوفاة روزماند، وهى التى كانت التفاحة اليانعة فى نظره، لقد كان يعبدها وكان ينظر الى مستر جاسكيل دائما على أنه زوجها.

ـ واذا افرضنا أن مستر جاسكيل كان قد تزوج من امرأة أخرى؟

- كان ذلك سيشكل صدمة عنيفة له وكان سيغضب غضبا شديدا.

رفع سير هنرى حاجبيه مندهشا وقال: - ألهذا الحد...؟

- كان سيكتم حنقه ولكن غضبه سيكون شديدا.

- واذا افترض أن مسز جيفرسون هى التى تزوجت.

- مستر جيفرسون لم يكن ليحب ذلك أيضا يا سيدى.

- استمر يا ادوارد.

- كنت أقول يا سيدى أن مستر جيفرسون كان يشعر نحو روبى كين بشعور أبوى قوى، وكما حدث مع كثير من السادة الذين كنت أعمل عندهم فانهم يبدأون أولا بشعور أبوى قوى نحو الفتاة، ثم يشعر هو بحاجتها الى الحماية ومن ثم يغدق عليها من أفضاله وأمواله وبنسبة تسعين فى المائة لا تكون الفتاة فى حاجة الى أى حماية، وأنها تستطيع أن تعنى بنفسها جيدا، بل أنها تكون واضعة عينيها ومدبرة خطتها للوصول الى هدفها لتنال ما تريد من الرجل.

- اذن فأنت تعتقد أن روبى كين كانت تدبر لمستر جيفرسون خطة تحقق لها هدفها.

- فى الواقع أنها بالرغم من كونها فتاة صغيرة وبلا خبرة الا أنها مخططة بارعة وفى غضون عدة سنوات كانت ستصبح خبيرة فى هذه اللعبة.

قال سير هنرى: - انى مسرور انك أطلعتنى على رأيك فى روبى كين وهو رأى قيم، والآن هل تتذكر أى مناسبة حدثت فيها مناقشة بين مستر جيفرسون وأى من أفراد أسرته حول هذا الموضوع؟

- كانت هناك مناقشات صغيرة جدا يا سيدى، فقد أعلن مستر جيفرسون ما كان يعتزم عمله ولم يسمح لمستر جاسكيل بأن يحتج أما مسز جيفرسون فانها لم تقل شيئا.. انها سيدة هادئة متزنة.. لقد نصحته فقط بأن لا يفعل شيئا فى عجلة.

فأطرق سير هنرى وقال: - أى شىء آخر؟ ماذا كانت وجهة نظر روبى - لقد ظهر عليها الابتهاج والفرح الشديد.

- هل لديك يا أدوارد ما يجعلك تعتقد أن شعورها كان مرتبطا بشخص آخر؟

- ان مستر جيفرسون لم يعرض عليها الزواج، أنه كان سيتبناها - ان ما أريد أن أعرفه هو هل كانت على علاقة حب مع شخص آخر..؟

فقال الخادم ببطء: لقد حدثت واقعة واحدة يا سيدى وشاهدتها بنفسى.

- هذا عظيم. قصها على.

- ربما لم تكن ذات مغزى، فقد حدث أن فتحت السيدة الصغيرة حقيبة يدها مرة أمام مستر جيفرسون فسقط من الحقيبة صورة فوتوغرافية صغيرة فحملق مستر جيفرسون فى الصورة وقال:

- آه يا قطتى الصغيرة لمن هذه الصورة؟ ولقد لاحظت أنها كانت لشاب شعره أسود غير مرتب كما أن رباط عنقه غير منتظم أيضا. وقد تظاهرت مس كين بأنها لا تعرف شيئا عنه، وقالت له انى لا أعرف شيئا عنه يا جيف، ليس عندى أى فكرة عنه ولا أعرف من الذى وضع هذه الصورة فى حقيبى.. اننى لم أضعها هنا.

وكما تعلم يا سيدى فان مستر جيفرسون لم يكن أبلها فبدا عليه

الغضب وقال لها بحدة: آه يا أيتها القطة الصغيرة.. انك تعرفين جيدا من هو.. انك تعرفين جيدا فغيرت الفتاة من أسلوبها بسرعة فبدا عليها الفزع وقالت:

- انى تحققت منه الآن.. انه يحضر الى الفندق أحيانا وقد راقصنى عدة مرا، ولكنى لا أعرف اسمه، هذا الأحمق لابد أن يكون قد دس صورته فى حقيبتى دون أن أشعر. هؤلاء الأولاد يتصرفون كثيرا بحمق شديد!! ثم ضحكت وأنهت الموضوع. ولكنى متأكد يا سير هنرى أنها كانت قصة مختلقة، وأعتقد أن مستر جيفرسون لم يصدقها أيضا. وقد نظر اليها بعد ذلك بطريقة حادة مرة أو مرتين، وفى كثير من الأحيان كان يسألها اذا خرجت أين كانت.

فقال سير هنرى: -

هل سبق لك أن رأيت صاحب الصورة فى الفندق.

- لا يا سيدى، لم أصادفه فى الفندق.. انى لا أطرق الأماكن العامة فى الفندق كثيرا يا سيدى.

فأطرق سير هنرى وسأله بعض الأسئلة الأخرى ولكن ادوارد لم يزد على ما قاله شيئا.

فى مركز البوليس فى دينماوث كان المفتش هاربر يستجوب جيزى دافيز وفلورانس سمول وبيريك هنيكر ومارى بريس وليليان ريد جواى.. انهن بنات صغيرات لسن ذوات عقليات مختلفة قليلا، بعضهن أولاد فلاحين والأخريات أولاد أصحاب متاجر.

وعند استجوابهن قلن جميعا نفس القصة: كانت تصرفات باميلا

ريف عادية يوم الحادث، وأنها لم تقل شيئا غير أنها كانت ذاهبة الى محل وول ويرث وستعود الى منزلها بعد ذلك مباشرة بالأتوبيس.

وفى ركن من أركان الحجرة التى كان يجلس فيها المفتش هارير كانت تجلس امرأةمتقدمة فى السن، ولكن الفتيات لم يلاحظن وجودها، والا لتساءلن متعجبات عمن تكون. انها بالتأكيد ليست من نساء البوليس، وربما افترض احداهن أنها شاهدة تنتظر دورها للاستجواب.

وانتهى المفتش هارير من استجواب آخر فتاة، ثم وضع يده على رأسه وعقد حاجبيه وتطلع الى مس ماربل وفى عينيه تساؤل فقالت له مس ماربل برقة:

- انى أريد أن أتحدث الى فلورانس سمول.

فرفع المفتش حاجبيه ثم أطرق ثانية ووضع يده على الجرس فظهر أحد رجال الشرطة فقال له هارير:

- فلورانس سمول.

فظهرت الفتاة للمرة الثانية أمام المفتش هارير. انها ابنة أحد الفلاحين الأغنياء..

فتاة طويلة شمراء الشعر ذات فم ملتو وعينين ذابلتين يبدو فيهما الهلع. كانت تفرك أصابع يديها ويسيطر عليها الاضطراب.

ونظر المفتش هارير لمس ماربل فأطرقت ووقف المفتش وقال للفتاة:

- هذه السيدة ستوجه اليك بعض الأسئلة.

ثم تركهما وخرج من الغرفة وأغلق الباب وراءه.

نظرت فلورانس بقلق لمس ماريل وكانت عيناها تبدوان كعينى أحد عجول أبيها فقالت لها مس ماريل:

- اجلسى يا فلورانس.

فجلست الفتاة ملبية، وقد ذهب عنها شعور الوحشة والقلق فالجو المخيف غير العادى الذى عادة ما يكتنف مراكز البوليس قد حل محله جو مختلف معتادة عليه. وذلك بعد أن خرج مفتش البوليس من الحجرة.

قالت لها مس ماريل: - يجب أن تفهمى يا فلورانس أنه فى غاية الأهمية أن نعرف كل ما فعلته باملا ريف يوم حادث قتلها.

فتمتمت فلورانس موافقة على كلام مس ماريل.

- وأنا متأكدة من أنك تريدين بقدر ما تستطيعين المساعدة فى كشف الحادث.

- بالتأكيد اننى أريد أن أساعد.

- وانك اذا امتنعت او اخفيت أى معلومات فان هذا سيكون جريمة خطيرة.

ففركت فلورانس أصابعها فى حجرها وابتلعت ريقها مرة أو مرتين ثم أضافت مس ماريل:

- انى قد أتجاوز قليلا نظرا لأنك منزعجة لاحضارك الى مركز البوليس، كما أنك أيضا خائفة من أن يلوموك لأنك لم تتكلمى قبل الآن، وكذلك قد تكونين خائفه من أن يؤنبوك لأنك لم تمنعى باملا فى حينها. وبالرغم من كل مخاوفك هذه يجب أن تكونى فتاة شجاعة وأن تخرجى من صدرك كل ما تعرفينه واذا امتنعت فسوف يكون الأمر

خطيرا وقد يزج بك فى السجن.

ـ انى لا أعرف...

فقالت مس ماربل بحدة:

ـ لا تراوغى يا فلورانس، أخبرينى بكل شىء ان باملا ريف لم تكن ذاهبة الى محل وول ويرث، أليس كذلك؟

. لعقت الفتاة شفتيها بلسان جاف ونظرت لمس ماربل بجزع كحيوان على وشك الذبح.

ثم سألتها مس ماربل: ـ شىء متعلق بالأفلام أليس كذلك؟

وما أن سمعت فلورانس ذلك حتى بدا الأرتياح فى نظراتها. وطرحت عنها الانزعاج ثم قالت: ـ أوه.. نعم.

ـ كنت أعتقد ذلك، والآن أريد كل التفاصيل من فضلك.

فاندفعت الكلمات متلاحقة من فم فلورانس قائلة:

ـ لقد كنت قلقة جدا، فقد وعدت باملا ألا أقول شيئا لأى شخص، وعندما وجدت محترقة فى السيارة.. أوه لكم كان ذلك مزعجا، وكم تمنيت أن أموت، فقد حملت نفسى مسئولية ما حدث اذ كان يجب على أن أمنعها ولا أدعها تذهب. ولكنه لم يخطر لى على بال أن هناك خطأ على الاطلاق.. ونتيجة لأننى كنت قد سئلت فى البداية عما اذا كانت باملا تبدو طبيعية فى ذلك اليوم وأجبت بنعم قبل أن يتاح لى وقت للتفكير ولم أخبرهم بشىء فى المرة الثانية.. وعلى كل حال فأنا لا أعرف شيئا، فعلا لا أعرف شيئا خلاف ما أخبرتنى به باملا.

ـ وماذا قالت لك باميلا؟

ـ كان ذلك عندما كنا نسير فى الطريق الضيق لنركب الأتوبيس لحضور اجتماع الكشافة، فسألتنى باميلا ان كنت أستطيع أن أحتفظ بسر، فأجبتها بنعم، وأخذ تاقسم الا أبوح بالسر لأحد. فقالت انها ذاهبة بعد الاجتماع الى دينماوث لخبير فى التمثيل، واذا نجحت فستشترك فى تمثيل فيلم عالمى، وقالت انها قابلت أحد منتجى الأفلام وكان عائدا لتوه من هوليوود، وكان يبحث عن فتاة ذات طابع خاص ووجد أن جميع الشروط التى يبحث عنها تنطبق على باملا، ورغم ذلك فقد حذرها من أن تبنى قصورا فى الرمال، وأخبرها أنها لا تستطيع أن تتأكد إلا بعد أن تؤخذ لها مجموعة من الصور الفوتوغرافية. فقد لا تصلح اطلاقا. ان باميلا كانت قد قامت ببعض الأدوار فى فريق التمثيل بالمدرسة وكانت رائعة. وقد أخبرها بأنها تستطيع أن تمثل ولكنها تحتاج الى تدريبات شاقة وسألها ان كانت تستطيع أن تتحمل ذلك.

وتوقفت فلورانس سمول قليلا لتلتقط أنفاسها، وقالت مس ماريل لنفسها أن باميلا ريف مثل جميع الفتيات فى عمرها لابد وأن أهلها قد حذروها من الكلام مع الغرباء، ولكن بريق السينما اللامع قد طغى على النصائح.

استمرت فلورانس فى حديثها قائلة:

ـوعد هذا السينمائى باميلا بأنها اذا نجحت فى الاختبار فسيوقع معها عقد عمل، وطلب منها أن تستشير محاميا قبل أن توقع العقد نظرا لصغر سنها وعدم وجود خبرة كافية لديها، ثم سألها فيما اذا

كان عملها معه فى الأفلام سيوقعها فى مشاكل مع والديها، فلما أخبرته باميلا بأنه من المحتمل أن يحدث هذا، قال لها مثل هذا الوضع دائما ما يحدث مع صغار السن مثلها، ولكنه يعتقد أنه اذا قام بتوضيح الأمر لوالديها بأن هذه فرصة نادرة لا تحدث الا مرة فى المليون، فلابد أنهما سيقتنعان، ثم أخبرها بأنه على كل الأحوال يجب أن يؤجل التفكير فى كل هذا حتى يعرف نتيجة الاختبار، ولا يجب أن نصاب بخيبة أمل اذا لم تنجح. ثم أخذ يتحدث معها عن هوليود وفيفيان لى وكيف تألقت فجأة فى لندن، وعن حياة النعيم التى تعيش فيها شهيرات السينما. وحدثها عن نفسه قائلا أنه شخصيا قد عاد خصيصا من هوليوود لتقديم وجوه جديدة للسينما الانجليزية.

فاطرقت مس ماريل واستطردت فلورانس:

ـ وهكذا تم ترتيب كل شيء. وكان على باميلا أن تذهب بعد انتهاء اجتماع الكشافة الى دينماوث لتقابله فى الفندق، ومن هناك سيصحبها الى الأستوديو، وأخبرها أنه يوجد فى دينماوث ستديو صغير مخصص للاختبارات، وسيصحبها اليه ثم تأخذ الأتوبيس لتعود الى منزلها بعد انتهاء الاختبار، ويمكنها أن تنتحل لأهلها عذرا بأنها كانت تشترى بعض الأشياء، وأنه سيخطرها بنتيجة الاختبار خلال بضعة أيام، واذا كانت النتيجة مرضية فان مستر هارمستينر المدير سيرافقه ليتحدثا الى والديها.

وبالطبع فقد بدا كل شيء رائعا، حتى أنى كنت أشعر بالحسد الشديد نحوها. وقد استمرت باميلا فى اجتماع الكشافة الى نهايته دون أن يبدو عليها شيء وبعد انتهاء الاجتماع قالت للجميع أنها ذاهبة

الى وول ويرث لشراء بعض الاشياء، وغمزت لى بعينها، وقد راقبتها وهى تسير فى اتجاه الأتوبيس.

وبدأت فلورانس فى البكاء قائلة:

ـ كان يجب أن أمنعها.. كان يجب أن أمنعها.. كان يجب أن أفطن الى أن كل هذه اشياء لا يمكن أن تكون حقيقية.. كما يجب على أن أخبر شخصا ما.. أوه يا عزيزتى ليتنى أموت..

فربتت مس ماربل على كتف الفتاة وقالت:

ـ لن يلومك أحد يا فتاة، وقد أصبت بأن أخبرتنى بالحقيقة.

ثم أمضت بضعة دقائق فى محاولة التسرية عن الفتاة. ثم قامت بعد برهة فسرت القصة كاملة على المفتش هاربر، فنظر اليها متجهما وقال: يا للشيطان، والله لأسقيه من نفس الكأس، أن ما قيل لك الآن يعطينا صورة جديدة للأشياء.

ـ نعم انه لكذلك.

فنظر اليها هاربر نظرة حانية وقال: ـ ألم يدهشك ذلك؟

ـ لقد كنت أتوقع شيئا من هذا القبيل.

فقال لها المفتش هاربر بفضول:

ـ ما الذى جعلك تختارين هذه الفتاة بالذات لسؤالها. كان الهلع يبدو عليهن جميعا ولم يكن هناك مجال للتفريق بينهن.

فقال مس ماربل بلطف:

ـ يبدو أنه ليست لديك الخبرة فى التعرف على الفتاة التى تتطق

كذبا، ان فلورانس كانت تقف متصلبة وتنظر اليك بوجه جامد، ويبدو عليها الاضطراب كالأخريات ولكنك لم تلاحظها وهى تخرج من الباب، لقد أدركت فى الحال أنها تخفى شيئا فقد بدا عليها الارتياح، وظهر شبح ابتسامة على وجهها.

فقال لها المفتش هارير:

- انى ممتن لك للغاية، ثم أضاف.. استديوهات للتمثيل هيه؟

فلم تجب مس ماريل وانما همت واقفة وهى تقول:

- يجب أن أذهب الآن، واننى سعيدة لأننى استطعت أن أقدم لك بعض المساعدة.

- هل ستعودين للفندق؟

- نعم لأحزم أمتعتى وسأعود الى سانت مارى ميد بأسرع ما أستطيع فهناك أشياء كبيرة على أن أقوم بها.



الكتاب الأسود

نزلت مس ماريل من باب منزلها واخترقت حديقتها الى أن خرجت من الباب الخارجى واتجهت الى منزل جارها قس القرية، واجتازت حديقته وصعدت السلم وطرقت الباب.. فتحت زوجة القس الجميلة الباب وما أن رأت مس ماريل حتى دعتها للدخول فدخلت حجرة المطالعة الخاصة بالقس فوجدته مشغولا باعداد خطبة يوم الأحد، وما أن جلست حتى قالت لها زوجة القس:

ـ أوه يا مس ماريل.. أنظرى الى دافيد الصغير.. انه يبدو عليه الغضب الشديد لأنه يريد أن يحبو الى الأمام ليمسك بلعبته، فاذا به يجد نفسه يتقهقر الى الخلف بدلا من التقدم للأمام.

ـ انه يبدو عليه بعض الضعف يا عزيزى جريسليوا.

- ولكن ليس سيئا يا مس ماربل، أليس كذلك، اننى فى الواقع لا أهتم به كثيرا، جميع الكتب تقول انه يجب عدم الاهتمام الشديد بالأطفال، بل يجب أن يتركوا وحدهم أكثر الأوقات.

فقالت لها مس ماربل: - نعم ان هذا تصرف حكيم جدا منك.. لقد حضرت فى الواقع الى هنا لأسألك ان كانت هناك حملة جمع تبرعات تريدين منى أن أساعدك فيها..

فنظرت اليها زوجة القس باستغراب وقالت:

- أوه.. هناك حملة تبرعات لمساعدة الأمهات غير المتزوجات.

- حسنا.. انى سأساعدك فى جمع التبرعات من أجل القرية. انى فى الواقع أرغب فى أن أجد مبررا يتيح لى المرور على بعض منازل القرية اذا سمحت لى بذلك.

- لابد أن لديك هدفا من وراء طلبك هذا. وان أسمح لك بالطبع فهل تسمحين أنت أن تقولى ما هو هدفك هذا؟

فقالت لها مس ماربل: - أشكرك. أن لهذا الطلب أهمية خاصة، وسأخبرك عن الهدف فى وقت آخر.

ثم هرولت مس ماربل للخارج بعد أن حيت القس وزوجته.

سارت مس ماربل عبر شوارع القرية بخفة، وفى يدها كتاب أسود صغير يتدلى منه قلم رصاص الى أن وصلت الى تقاطع الطريق، فاستدارت الى اليسار، ثم سارت الى أن وصلت الى منزل مستر بوكرز الجديد. دخلت من البوابة واخترقت الحديقة حتى وصلت الى الباب الأمامى ودقت الجرس، ففتحت الباب امرأة شقراء اسمها ديانا لى.

ولم تكن متأنقة كعادتها فبدت ملابسها متسخة قليلا. فقالت لها مس ماريل برشاقة ومرح:

ـ صباح الخير.. هل تسمحين لى بالدخول لدقيقة واحدة...

قالت مس ماريل ذلك وهى تتقدم فعلا داخل المنزل حتى لا تهيىء فرصة لديانا لى بالاعتراض على دخولها.

ثم أضافت بلطف بعد أن دخلت وجلست على كرسى فى الصالة الأمامية.

ـ شكرا جزيلا لك. ان الطقس حار فى هذا الوقت من السنة.

فقالت مس لى: ـ نعم ان الجو حار فعلا.

وكانت مس لى حائرة لا تعرف كيف تواجه الموقف، ففتحت علبة سجائر قدمتها لمس ماريل قائلة:

ـ هلا تفضلت وأخذت سيجارة.

ـ شكرا جزيلا لك، ولكنى لا أدخن، انى فى الحقيقة قد حضرت الى هنا لأطلب مساعدتك بمساهمتك فى بيع بعض الأشغال لصالح جمعية مساعدة الأمهات غير المتزوجات.

ـ بيع بعض الأشغال؟!

قالت ذلك، وكأنها تعيد جملة قيلت بلغة أجنبية.

وأستطردت مس ماريل: ـ وسيكون البيع فى حديقة منزل قس الكنيسة يوم الأربعاء القادم.

ففغرت مس لى فاها وقالت بحدة: انى لا أستطيع.

فقالت لها مس ماربل وهى تفتح كتابها الأسود الصغير:

- هل يمكن أن تتبرعى بمبلغ صغير.. بشلنين مثلا..؟

- أوه حسنا. نعم أعتقد أننى أستطيع أن أتبرع بهذا المبلغ.

قالت ذلك وقد بدا عليها أنها قد تحيرت، ثم فتحت حقيبة يدها باحثة فيها.

وكانت مس ماربل فى هذه الأثناء تلقى نظرات فاحصة على الحجرة ومحتوياتها ثم قالت:

- انى أرى أنه لا توجد سجادة صغيرة أمام المدفأة.

فاستدارت ديانا وحملقت فى مس ماربل ولم يفتها أن تلاحظ النظرات الغامضة العميقة التى توجهها لها المرأة العجوز، ولكن هذه النظرات لم تثر لديها الا شعورا ضعيفا بالضيق، وقد أدركت مس ماربل ذلك فقالت لها:

- ان عدم وجود سجادة أمام المدفأة خطر جدا فالشرر يتطاير من نار المدفأة ويحرق سجادة الحجرة.

فقالت مس لى لنفسها يا لها من امرأة عجوز متطفلة، ولكنها قالت بصوت مسموع لمس ماربل وبطريقة عامة: كانت هناك سجادة صغيرة أمام المدفأة ولكنى لا أعرف أين هى الآن.

فقالت مس ماربل: - أعتقد أنها كانت سجادة من النوع ذى الوبرة الطويلة.

- فقالت ديانا: كانت تبدو كفروة الخروف.

ثم بدا عليها المرح وقالت لنفسها ان هذه المرأة لابد أن لديها شيئا من الهوس.

ثم أخرجت شلنين من حقيبتها وناولتهما لمس ماربل. ففتحت مس ماربل كتابها الصغير الأسود، وأمسكت بالقلم الذى كان يتدلى من الكتاب وهمت بالكتابة قائلة: ما اسمك لأكتبه فى قائمة المتبرعين..؟

فنظرت مس لى الى مس ماربل بحدة وازدراء وقالت لنفسها:

ـ يا للقطة العجوز. أنها ما حضرت الى هنا الا لتبحث عن فضيحة.

ثم قالت لها بصوت مرتفع وقد بدا على صوتها المرح والخبث: ـ الآنسة ديانا لى.

فنظرت اليها مس ماربل بهدوء وقالت:

ـ أليس هذا منزل مستر بازلى بلاك..؟

ـ نعم وأنا مس ديانا لى.

قالت ذلك بتحد وقد ألقت رأسها للخلف وبرقت عيناها الزرقاوان، فأعادت مس ماربل النظر اليها بهدوء شديد وقالت بعد فترة وجيزة.

ـ هل تسمحين لى أن أقدم لك بعض النصح وان بدا ذلك وقاحة منى؟

ـ بالفعل سأعتبر ذلك وقاحة منك فمن الأفضل ألا تقولى شيئا.

فقالت مس ماربل: ـ ومع ذلك فسأتكلم. انى أريد أن أنصحك بقوة ألا تستمرى وأنت فى القرية فى استعمال اسمك الأصلى قبل الزواج.

فحملقت فيها ديانا ثم قالت: ـ ماذا تقصدين؟

فأجابت مس ماربل بجدية:

- فى خلال فترة قصيرة ربما تحتاجين لكل الشعور الطيب والتعاطف من الناس. وايضا سيكون من الأهمية بمكان لزوجك أن ينظر اليه الناس باحترام. هنا فى الريف تسود التقاليد القديمة حيث ينظر الناس الى الرجل والمرأة اللذين يعيشان معا تحت سقف واحد دون زواج نظرة احتقار. انى أرى أنه من دواعى التسلية لكما أن تتظاهرا بأنكما تعيشان معا بدون زواج. وتعتقدان بذلك أنكما تبعدان الناس عنكما وتتجنبان سليطى اللسان. ومع ذلك فسلطاء اللسان هؤلاء لهم نفعهم فى بعض الأوقات.

فسألت ديانا: كيف عرفت أننا متزوجان؟

- أوه يا عزيزتى.

فأصرت ديانا على سؤلها قائلة: ولكن كيف عرفت؟ هل عرفت ذلك من مكتب الزواج فى سمرست؟

- سمرست؟ لا .. انه من السهل على الانسان أن يخمن، وكل شىء يحدث تتداوله الألسنة فى القرية. ان نوع الخلافات التى تحدث بينكما لمن النوع الذى يحدث عادة فى أيام الزواج الأولى، وتختلف اختلافا كبيرا عن الخلافات التى تحدث بين من لا تربطهم رابطة قانونية، فعندما لا تكون هناك رابطة قانونية بين الرجل والمرأة فانهما دائما يتصرفان بحرص حتى لا تقطع العلاقة، ويحاولان دائما اقناع نفسيهما بأنهما سعداء.. انهما لا يجرؤان على الشجار. أما المتزوجان فانهما فى الواقع يتمتعان بشجارهما لكى يكون التصالح بعد الشجار جميلا.

ثم توقفت مس ماربل وضحكت ديانا ثم جلست وتناولت سيجارة أشعلتها وقالت: انك فى الحقيقة رائعة جدا.

ثم أضافت: ـ ولكن لماذا تريديننا أن ننتمى الى طبقة المحترمين؟

فقالت مس ماربل: ـ لأنه فى أى لحظة الآن قد يلقى القبض على زوجك بتهمة القتل.

للحظات عديدة حملقت ديانا فى وجه مس ماربل ثم قالت فى غير تصديق: بازل قتل.. هل تمزحين؟

ـ لا بالتأكيد.. ألم تقرئى الصحف؟

فأمسكت ديانا أنفاسها ثم قالت: هل تقصدين فتاة فندق الماجستيك هذه؟ هل تعنين أنهم يشتبهون فى ان بازل هو الذى قتلها.

ـ نعم.. لكن هذا هراء.

وفى هذه اللحظة سمع صوت سيارة تقف بالباب ثم صوت اغلاق بابها بعنف، ثم فتح بازل بلاك الباب ودخل حاملا بيديه بعض الزجاجات قال بازل موجها كلامه الى ديانا:

ـ هل وصلك الجبن والفيرموت و...

ثم أمسك ونظر بارتياب ناحية الزائرة الجسور.

فأنفجرت ديانا تقول وهى لاهثة:

ـ هل هى مجنونة؟ انها تقول انه سيقبض عليك لأنك قتلت هذه الفتاة روبى كين.

ـ أوه.. يا الهى..!

قال بازل ذلك وقد تساقطت الزجاجات من يديه، فتهاوى فوق الأريكة ودفن وجهه فى يديه وأعاد قوله: أوه يا الهى، أوه يا الهى..!

فاقتربت منه ديانا وأمسكت بكتفيه ثم قالت له:

ـ بازل أنظر الى.. هل هذا صحيح؟ انى أعرف أنه غير صحيح، أنى لا أصدق ذلك للحظة.

فرفع يديه وأمسك بها وقال: باركك الله يا حبيبتى.

ـ وما الذى جعلهم يعتقدون ذلك. انك حتى لا تعرف الفتاة، أليس كذلك؟

فقالت مس ماربل: ـ بل انه يعرفها.

فقال بازل بشراسه: ـ اصمتى أيتها النمامة العجوز. انصتى الى يا حبيبتى ديانا. انى لا أكاد أعرفها.. لقد صادفتها فقط مرة أو مرتين فى فندق الماجستيك، وهذا هو كل ما هنالك، انى أقسم على ذلك.

فقالت ديانا متحيرة: ـ انى لا أفهم، لماذا يشتبهون فيك اذن؟

تأوه بازل وأخفى عينيه بيديه وصار يهتز للأمام وللخلف.

فقالت مس ماربل: ـ ماذا فعلت بالسجادة الصغيرة التى كانت موضوعة أمام المدفأة.

فجاء رده ميكانيكيا: ـ لقد ألقيت بها فى صندوق القمامة.

فقالت مس ماربل بحنق: هذا منك غباء شديد.. ان الناس لا يلقون السجاد السليم فى صناديق القمامة.. ان بالسجادة آثار من ثوبها على ما أعتقد.

ـ نعم انى لم أستطع أن أستخرجها من السجادة.

فصرخت ديانا: - عن أى شىء تتحدثان كليكما..؟

فقال بازل متبرما: سليها هى... يبدو أنها تعرف كل شىء.

فقالت مس ماربل: - سأقول لك ما اعتقد أنه حدث اذا أردت. وتستطيع أن تصحح لى اذا أخطأت. اننى أعتقد أنك بعد أن تشاجرت شجارا عنيفا مع زوجتك فى الحفلة، وبعد أن أفرطت فى الشراب جئت بسيارتك الى هنا ولست متأكدة فى أى ساعة وصلت.

فقال بازل بلاك بضجر:

- حوالى الساعة الثانية صباحا.. كنت أنوى الذهاب الى المدينة أولا ولكن عندما بلغت الضواحى غيرت رأيى. لقد اعتقدت ان ديانا ربما تلحق بى هنا فجئت مباشرة الى البيت فوجدت المكان مظلما، وما أن فتحت الباب وأضأت النور حتى رأيت.. رأيت..

وتلعثم ثم سكت ثم هز رأسه بشدة وقال:

- لم أستطع أن أنظر الى وجهها مرة أخرى بعد النظرة الأولى، كان لون وجهها أزرق قاتما. لقد كانت ميتة منذ وقت ليس بالقصير.. لقد وجدتها هناك فى حجرتى!!

كان بازل يقول ذلك وهو ينتفض.

فقالت مس ماربل بلطف: أنك لم تكن واعيا لنفسك فى ذلك الوقت، وكنت فى حالة مضطربة ولم تكن مسيطرا تماما على أعصابك، وشعرت أنك فى مأزق ولم تكن تعرف ماذا يمكنك أن تفعل.

- لقد تذكرت أن ديانا قد تصل هنا فى أى لحظة وستجدنى هنا

مع جثة.. جثة فتاة، وستظن أنى أنا الذى قتلتها، فخطرت لى فكرة وقد بدت لى وقتها أنها فكرة حسنة، ولا أعرف لماذا. لقد فكرت فى أن أنقل الجثة وأضعها فى مكتبة الكولونيل بانترى، لقد كنت أكره هذا الرجل لأنه رجل متعال ينظر الى دائما بازدراء، ويكلمنى من طرف أنفه ففكرت أنى اذا وضعت الجثة فى مكتبته فسيبدو كالأبله.

ثم أضاف بلهجة فيها اعتذار ومحاولا توضيح تصرفه:

- كنت مخمورا فى ذلك الوقت وقد بدت لى الفكرة مسلية للغاية.. بانترى العجوز مع جثة شقراء!!

فقالت مس ماربل: - نعم، نعم، تومى بوند الصغير كانت عنده نفس فكرتك، انه كان ولدا حساسا يعانى من مركب النقص. لقد قال لنفسه ان مدرسته دائما تعاقبه فوضع ضفدعة فى ساعة الحائط ثم قفزت الضفدعة فى وجهها.

ثم استطردت مس ماربل: - انت تصرفت نفس تصرف هذا الولد، الخلاف فقط أن الجثث شىء أخطر بكثير من الضفادع.

فتأوه بازل بلاك وقال:

- وعندما حل الصباح كنت قد افقت من أثر السكر، وشعرت بجسامة ما فعلت، وسيطر على خوف شديد، ثم جاء البوليس الى هنا. حضر مفتش بوليس غبى كالحمار وسمين كالعجل، وكنت أشعر بخوف شديد منه، وكانت الطريقة الوحيدة التى أخفى بها هلعى هى أننى كنت أعامله بوقاحة شديدة. وفى منتصف حديثى معه دخلت ديانا علينا.

فى تلك اللحظة تطلعت ديانا من النافذة ثم قالت:

- لقد وقفت سيارة امام الباب وبها رجال كثيرون.

فقالت مس ماربل: - لا شك أنهم من رجال البوليس. فنهض بازل بلاك واقفا بكل هدوء وقد ظهرت على وجهه علامات التصميم والعزم ثم قال وهو يبتسم:

- اذن فسيقبض على. حسنا. يا عزيزتى ديانا استمعى الى جيدا. اذهبى الى سيم العجوز.. انه محامى الاسرة، واذهبى لوالدتى وأخبريها بكل شىء عن زواجنا وكل شىء سيسير على ما يرام يا حبيبتى.

سمع طرق على الباب، وقال بازل للطارق ادخل. فدخل المفتش سلاك ومعه رجل آخر وسأل: - هل أنت بازل بلاك.؟.

ثم استطرد: - لدى أمر بالقبض عليك لاتهامك بقتل روبى كين ليلة ٢١ سبتمبر الماضى. وانى أنذرك بأن كل ما تقوله ستكون مسئولا عنه فى المحاكمة. وبعد اذنك ستصحبنى الآن كما ستعطى لك التسهيلات اللازمة لكى تتصل بمحاميك.

فأطرق بازل ثم نظر الى ديانا وان لم يلمسها ثم قال لها:

- مع السلامة يا ديانا.

فقال المفتش سلاك لنفسه: يا له من «عميل» هادىء.

ثم لاحظ سلاك لأول مرة وجود مس ماربل فانحنى لها قليلا والقى عليها تحية الصباح، ثم قال لنفسه:

يا لها من عجوز رائعة. انه من حسن الحظ اننا وجدنا سجادة المدفأة الصغيرة.. هذا وقد أخبرنا منادى السيارات الذى كان يقف

أمام الأستديو أنا بازل بلاك ترك الحفل فى الساعة الحادية عشرة وليس فى منتصف الليل. انى لا أعتقد أن أصدقاءه قد تعمدوا أن يشهدوا كذبا.. لقد كانوا سكارى وقد أكد لهم بلاك فى اليوم التالى أن الساعة كانت الحادية عشرة عندما ترك الحفل فصدقوه.. انه لا شك سيجنى ثمرة فعلته.. انى أعتقد أنه مريض عقليا، وربما لا يشنق، بل سيقضى بقية حياته فى مستشفى الأمراض العقلية. لا شك أن ما حدث هو أنه قتل الطفلة باملا ريف أولا ربما بالخنق ثم أخذها فى سيارة الى المحجر المهجور وتركها هناك، ثم قاد سيارته التى كان قد تركها فى مكان قريب وذهب بها الى الحفل ثم عاد الى دينماوث وأحضر روبى كين هنا فى منزله ثم خنقها، وبعد ذلك وضعها فى مكتبة الكولونيل بانترى، وغالبا أنه شعر بالقلق على السيارة التى تركها فى المحجر المهجور فعاد الى هناك بسيارته وأشعل النار فى السيارة ثم عاد ثانيا بسيارته كأن شيئا لم يحدث، انه لا شك مجنون متعطش للدماء وغالبا مجنون بالجنس، ولحسن حظ الفتاة ديانا أنه لم يقتلها أيضا.

والتفتت ديانا الى مس ماربل بعد أن انفردت بها وقالت لها!

- انى لا أعرف من أنت، ولكنك يجب أن تعرفى أن بازل لم يقتل الفتاة.

فقالت مس ماربل: انى متأكدة أنه فعلا لم يقتل الفتاة، واننى أعرف من هو الذى قتلها ولكن سيكون من الصعب اثبات ذلك. ولكنى أعتقد أن شيئا ما ذكرته انت الآن قد يساعدنا.. لقد نبهنى الى فكرة «العلاقة» التى كنت اسعى اليها، والآن ما هى؟

الكولونيل باننرى

ـ لقد عدت يا آرثر.

قالت ذلك مسز بانترى وهى تفتح حجرة المكتب فقفز الكولونيل بانترى من مكانه واحتضن زوجته وقبلها وقال لها منشرحا:

ـ حسنا. حسنا.. إن هذا رائع.

ـ كان ذا طريقة فى الكلام جميلة جدا، وكلماته لطيفة ولكن الزوجة التى عاشرت زوجها سنين طويلة لم تخدع بذلك فقالت فى الحال: هل هناك شىء يضايقك.

ـ لا بالطبع يا دوللى.. لا شىء يضايقنى.

فقالت مسز بانترى بلهجة مبهمة:

ـ هناك أمور تبدو شاذة، أليس كذلك.؟

ثم خلعت معطفها فتناوله منها ووضعه على ظهر المقعد. لقد لاحظت مسز بانترى أن كل شىء يبدو عاديا ومع ذلك فالاحوال ليست على ما يرام.. لقد لاحظت أن زوجها قد تضاءل فهو يبدو أنحف مما كان وأن ظهره قد تقوس قليلا، كما ظهرت دوائر زرقاء اسفل عينيه.

استمر الكولونيل فى حديثه المرح قائلا:

- حسنا، هل أمضيت وقتا طيبا فى دينماوث؟

- لقد أمضيت أوقاتا مسلية هناك.

- أن تغيير الجو لابد وأنه افادك، وكيف حال مستر جيفرسون واسرته..؟

- انه رجل طيب ولكن المسكين كان حزينا. وماذا فعلت انت بنفسك منذ ان تركتك؟

- لم أفعل كثيرا. انى ذهبت الى المزارع، وقد شرعت فى انشاء حظيرة جديدة للعجول اذ أن سقف الحظيرة القديمة على وشك التداعى.

- كيف كان اجتماع مجلس المدينة..؟

- انى.. انى فى الحقيقة لم أحضر هذا الاجتماع.

- كيف لم تحضره وأنت رئيس المجلس.؟.

- حسنا.. فى الحقيقة يا دوللى كان هناك خطأ ما.. وقد سئلت أن أترك رئاسة المجلس لمستر طوسون. - وهكذا؟

ثم خلعت احد قفازيها والقته عمدا فى سلة المهملات، وعندما هم الكولونيل بانترى بالتقاطه قالت له بحدة.

- اتركه.. انى اكره القفازات.

فنظر اليها الكولونيل بانترى نظرة قلقة ثم قالت له مسز بانترى.

- هل ذهبت الى دعوة عشاء أسرة دوف يوم الخميس الماضى..؟

ـ أوه هذه الدعوة! لقد الغيت لأن الطاهى كان مريضا .

ـ يا للناس الأغبياء..!

ثم سألت: ـ هل لبيت دعوة اسرة نايورز.؟

ـ لقد أتصلت بهم تليفونيا واعتذرت عن الحضور وقد قبلوا عذرى.

فقالت مسز بانترى بكآبة: ـ هل قبلوا العذر؟ هكذا.

ثم جلست الى المكتب، ودون مبرر أمسكت مقصا وابتدأت تقص أصابع قفازها الثانى.

ـ ماذا تفعلى يا دوللى..؟

ـ انى أشعر برغبة فى التحطيم.

ثم هبت واقفة وقالت:

ـ سنجلس بعد العشاء يا آرثر، فى المكتبة؟

ـ هيه. انى أفضل لو جلسنا هنا فى حجرة المكتب. انه مكان لطيف.

فقالت مسز بانترى: ـ بل أرى ان نجلس فى المكتبة.

وببطء تقابلت نظراتهما، ثم استقام الكولونيل بانترى فى جلسته وومضت عيناه ثم قال.

ـ أنت على حق يا عزيزتى.. سنجلس فى المكتبة.

وضعت مس بانترى سماعة التليفون بضجر فقد طلبت النمرة مرتين وفى كل مرة كان الرد: مس ماربل غير موجودة.

ومسز بانترى بطبيعتها غير الصبورة لم تستسلم للهزيمة بل طلبت

عــــدة أرقــــام، منـزل القس، منـزل مس بـريس، ومس هـارفل، ومس وزاربای، وقد أعتذر الجميع لها بأنهم لم يروا مس ماربل هذا الصباح.

- أين اختفت هذه المرأة.؟

قالت ذلك مسـز بانترى بصوت عال، ثم سـمعت صـوت خادمـها المتزن لوريمور يقول لها:

- أتطلبين مس ماربل يا سيدتى؟ لقد رأيتها الآن قادمة الى هنا.

فاندفعت مسز بانترى مسرعة ناحية الباب وفتحته على مصراعيه، ورحبت بمس ماربل وهى لاهثة.

- انى كنت ابحث عنك فى كل مكان. أين كنت؟

ثم نظرت خلف ظهرها حتى يترك لوريمور الحجرة، ثم قالت لمس ماربل: لقد صارت الحياة سيئة جدا، وبدأ الناس يتجاهلون آرثر. انه يبدو وكان السن تقدمت به عشر سنين خلال الأسبوع الماضى فقط. يجب أن نفعل شيئا يا جين، يجب أن تفعلى أنت شيئا.

فقالت مس ماربل بصوت غريب الى حد ما.

- لا تنزعجى يا دوللى.

ثم ظهر الكولونيل بانترى خارجا من حجرة المكتب وقال:

- آه.. مس ماربل. صباح الخير. انى سعيد بقدومك، ان زوجتى كانت تحاول الاتصال بك كمن أصابها مس.

فردت مس ماربل:

- وجدت أنه من الأفضل أن آتى لكم بالأخبار بنفسى.

قالت ذلك وهى تتبع مسز بانترى الى حجرة المكتب:

ـ أخبار؟ أية أخبار..؟

ـ لقد قبض للتو على بازل بلاك بتهمة قتل روبى كين.

فصاح الكولونيل: ـ بازل بلاك؟

فقالت مس ماربل: ـ ولكن لم يقتلها.. انه برىء ولكن الكولونيل لم يعر هذه الجملة أى أنتباه، ويبدو أنه حتى لم يسمعها وقال:

ـ هل تعنين أنه خنق الفتاة ثم أحضرها ووضعها فى مكتبتى؟

فقالت مس ماربل: ـ هو فعلا وضعها فى مكتبتك ولكنه لم يقتلها.

ـ هراء. اذا كان قد وضعها فى مكتبتى، فطبيعى أنه هو الذى قتلها فالفعلتان متممتان احداهما للأخرى.

ـ ليس بالضرورة.. انه وجدها ميتة فى بيته.

فقال الكولونيل: ـ قصة غير محتمل حدوثها. اذا وجد انسان جثة فى بيته فسيسارع باخطار الشرطة اذا ما كان شخصا أمينا.

فقالت مس ماربل: ـ آه ولكننا جميعا لا نملك أعصابا حديدية مثلك. أنت من المدرسة القديمة، ولكن الجيل الأصغر يختلف، فبعضهم قد مرت به اوقات عصيبة أثرت على أعصابه. ومثال ذلك بازل بلاك.. لقد عرفت عنه الكثير. لقد حصل على وسام من الدولة وهو فى سن الثامنة عشرة، لأنه اقتحم منزلا يحترق وأنقذ أربعة أطفال كانوا بالمنزل واحدا بعد الآخر، ثم عاد للمرة الخامسة لانقاذ كلب على الرغم من أنهم نصحوه الا يفعل لخطورته، ولكنه لم ينتصح فتهدم

سقف المنزل عليه، وأخرجوه فاقد الوعى، وقد تهشمت بعض ضلوع قفصه الصدرى ووضع فى الجبس مدة عام تقريبا.

- أوه..

سعل الكولونيل ثم عطس وقال: - لم أكن أعرف ذلك.

فقالت مس ماربل:

- انه لا يتكلم عن ذلك مطلقا.

- اذن فهو شاب ذو روح عالية، ولابد أنه أحسن حالا مما كنت أظنه دائما.

كنت أظن أنه مخنث وقح، ولكن على المرء ألا يتعجل الحكم على الناس.

قال الكولونيل ذلك والخجل يبدو عليه. ولكن هذا الشعور لم يستمر لديه طويلا فقد عاد اليه حنقه بسرعة وقال:

- ومع ذلك فماذا كان قصده من أن يلقى تهمة القتل على؟

فقالت مس ماربل: - لا أعتقد أنه كان يقصد ذلك.. انه كان يعتبر ما فعله مزاحا..

لقد كان يتصرف تحت تأثير الخمر.. لقد كان مخمورا عندما فعل ذلك.

- أكان مخمورا؟ انه لا يمكن الحكم على أفعال الشخص عندما يكون واقعا تحت تأثير الخمر.

وامسك برهة ثم نظر الى مس ماربل نظرة عميقة ثم قال:

- أنت لا تعتقدين أن بازل بلاك هو القاتل؟

ـ انى متأكدة أنه ليس القاتل.

ـ وهل تعتقدين أنك تعرفين القاتل؟

فأومأت مس ماربل بالإيجاب.

فسألها الكولونيل بانترى: ـ ومن هو القاتل اذن؟

فقالت مس ماربل:

ـ كنت انوى ان اطلب مساعدتك، وأعتقد أننا اذا ذهبنا الى سمرست هاوس مكان توثيق الزيجات فى سوست هاوس فستكون فكرة طيبة.



العوانس العجائز

قال سير هنرى وقد بدا على وجهه الاهتمام الزائد: انى لا أحب ذلك.

فقالت مس ماربل:

- حقيقة أن هذا لا يبدو اخلاقيا تماما، ولكنه من الأهمية بمكان أن نكون متأكدين تماما. انى أعتقد اذا وافق مستر جيفرسون..

- وماذا عن المفتش هاربر! هل سيتدخل فى هذا؟

- قد يكون محرجا له أن يعلم أكثر من اللازم.

ولكن قد تقوم أنت باعطائه فكرة لكى يقوم بمراقبة بعض الأشخاص.. أن يتتبعهم.

فقال سير هنرى: - نعم هذا ما يجب عمله.

ألقى المفتش هاربر نظرات نافذة على سير هنرى وقال:

- لتكن واضحا يا سيدى.. انك تلمح لى فقط.

فقال سير هنرى: - انى أخبرك فقط بما قاله صديق لى الآن.. انه لم يخبرنى صراحة أنه يعتزم أن يزور محاميه فى دينماوث باكر

بغرض كتابة وصية جديدة.

أنزل المفتش حاجبيه الكثيفتين فوق عينيه الثاقبتين وقال:

- وهل يعتزم مستر كوانوى جيفرسون أن يخبر زوجة ابنه وزوج ابنته بهذه الحقيقة؟

- انه سيخبرهما بذلك مساء اليوم.

- هكذا؟

نقر المفتش بقلمه على مكتبه ثم قال:

- اذن فأنت غير مقتنع بأن بازل بلاك هو القاتل؟

- هل أنت مقتنع؟

- وما رأى مس ماربل؟

ثم نظر الرجلان لبعضهما وقال هاربر:

- اترك الأمر لى. سنضع بعض الناس تحت المراقبة وسنقوم بكل شىء بدقة. أعدك بذلك.

فقال سير هنرى: هناك فقط شىء آخر.. من المستحسن أن ترى هذا.

ثم فرد قطعة من الورق وأعطاها للمفتش هاربر، الذى زايله هدوءه بعد أن اطلع عليها واطلق صفيرا مفاجئا.

- اذن فالأمر كذلك. ان هذا يبرز صورة جديدة للموقف. كيف استطعت أن تصل الى هذا؟

فقال سير هنرى:

ـ النساء.. فهن منذ بدء الخليقة يهتممن بالزيجات.

فقال المفتش هاربر:

ـ وخاصة العوانس العجائز.

نظر كونواى جيفرسون الى صديقه وهو يدخل الحجرة وظهرت ابتسامة مشرقة على وجهه الذى كان متجهما ثم قال:

ـ لقد أخبرتهما وقد تقبلا الخبر دون أن يبدو عليهما أى أثر.

ـ ماذا قلت لهما؟

ـ قلت لهما بما أن روبى قد ماتت، فقد رأيت أن أوصى بمبلغ الخمسين ألف جنيه لشىء يكون فيه تكريم لذكرها، ولذلك سأنشىء دارا كبيرة فى لندن لرعاية الفتيات الصغيرات اللائى يحترفن الرقص. طريقة سيئة للتصرف فى المبلغ. ولكنهما ابتلعاها وكأنى سأنفق المبلغ حقا بهذه الطريقة.

ثم أضاف بهدوء: أتعرف أنى تحولت الى أبله بسبب هذه الفتاة. انى أرى نفسى وقد صرت رجلا عجوزا أحمق. هى حقا كانت فتاة جميلة ولكن معظم ما رأيت فيها من جمال كنت أنا فى الواقع الذى وضعته فيها.

كنت أتصور أنها رازموند أخرى.. ان لها نفس بشرة ابنتى، ولكنها لم تكن تملك نفس قلب ابنتى.

نزل سير هنرى الى حديقة الفندق وسأل البواب سؤالا فأجابه.

ـ مستر جاسكيل يا سيدى؟ لقد خرج للتو فى سيارته. انه ذهب

الى لندن.

ـ أوه. وأين مسز جيفرسون؟

ـ لقد صعدت الى حجرتها لتنام.

نظر سير هنرى عبر الردهة الكبيرة الى قاعة الرقص، وقد لاحظ وجود هوجو ماكلير جالسا فى الردهة الكبيرة مستغرقا فى قراءة احدى الصحف، ورأى جوزى فى قاعة الرقص تراقص أحد الرجال الأشداء وهى تبتسم فى وجهه باغراء. أما رايموند فكان يراقص فتاة شقراء غير جميلة ترتدى فستان سهرة غالى الثمن ولكنه قديم وتتزين بمجوهرات غالية وان كانت خالية من الذوق.

فقال سير هنرى: والآن الى الفراش.

ثم صعد الى غرفته:

كانت الساعة الثالثة صباحا وقد هدأ صوت الريح وظهر ضوء القمر بدقة على سطح البحر.

وفى حجرة جيفرسون لم يكن هناك صوت خلاف صوت تنفس وهو مستلق على سريره وراكنا ظهره على الوسائد.

لم يكن هناك أى نسيم يهز الستائر الموجودة على النافذة، ولكن الستائر اهتزت ثم انفرج شطرا الستارة وظهر بينهما فى ضوء القمر خيال شبح، ثم التأم الشطران وعادا الى وضعهما الأول، ورجع كل شئ لهدوئه ثانيا، ولكن كان هناك شخص آخر داخل الغرفة وببطء وحذر شديدين تقدم الدخيل نحو السرير، ومع ذلك استمر صوت تنفس مستر جيفرسون على سريره عميقا ومنتظما.

لم يكن هناك صوت تقريبا.. كان هناك أصبع وأبهام فى وضع استعداد لامساك بضعة من جلد ذراع مستر جيفرسون، وكان باليد الأخرى، حقنة فى وضع استعداد للحقن.

وفجأة برزت من خلال الظلام يد ضغطت بقوة على يد الشبح الممسكة بالحقنة، بينما التفت الذراع الأخرى بقوة حول جسم الشخص الذى كان بالحجرة.

وبصوت ليس فيه أثر للعاطفة.. صوت القانون قال:

- لا لن تفعل ذلك، سلم لى هذه الحقنة.

ثم أضاء النور الذى غمر الغرفة، ومن على سريره نظر مستر جيفرسون بصرامة الى الشخص الذى قتل روبى كيد.



الشخص الشرير

قال سير هنرى موجها كلامه الى مس ماربل:

- على طريقة واطسون أريد أن أعرف أساليبك يا مس ماربل.

ثم قال المفتش هاربر، انى أريد أن أعرف كيف وضعت يدك على سر هذه الجريمة يا مس ماربل.

وقال الكولونيل ميشيليت: لقد استطعت أن تصلى الى سر جريمة غامضة أخرى. أريد أن أسمع منك كل شىء منذ البداية.

ظهرت حمرة الخجل على وجهها. ثم ابتسمت وقد ظهرت عليها الحساسة الشديدة وقالت: انى أخشى أن تعتقدوا أن أساليبى كما يسميها سير هنرى انما هى اساليب هواة، والحقيقة ان معظم الناس، ولا استثنى من ذلك رجال البوليس، سليمو النية فى هذا العالم الشرير. انهم يصدقون كل ما يقال لهم.. اننى شخصيا لا آخذ أى كلام على علاته، وانما أفحص كل ما أسمعه، وأحاول أن اثبت الحقيقة لنفسى.

- هذه هى الطريقة العلمية.

ثم استطردت مس ماربل:

- فى هذه القضية أخذت بعض الأشياء كأشياء مسلم بها دون تمحيص بدلا من أن يقتصر العمل على الحقائق الثابتة فعلا لدينا، فالحقائق الثابتة لدى كانت تتمثل فى أن الضحية صغيرة السن نسبيا. وأنها قرضت أظافرها، وأن اسنانها كانت تبرز قليلا للأمام... عندما القيت نظرة على الفتاة القتيلة شعرت بالأسى، لانه من المحزن دائما أن ترى حياة شابة تنتهى بسرعة.. وفكرت أيضا فى أن من ارتكب هذا الفعل لابد وانه شخص شرير جدا. ولهذا فانه كان من النقيض أن توجد الجثة فى مكتبة الرجل الطيب الكولونيل بانترى. انه شىء لا يحدث الا فى الروايات. وفى الحقيقة كان يبدو الأمر غير طبيعى. وهذا ما حيرنا جميعا أول الأمر.

ان الفكرة الأساسية لدى القاتل كانت هى وضع الجثة فى منزل بازل بلاك لتوجيه التهمة اليه، خاصة وأنه شخص من السهل أن يكون محل اشتباه البوليس .. وأن ما فعله بازل بلاك فى نقله الجثة ووضعها فى مكتبة الكولونيل قد غيرت الأوضاع كثيرا، ولابد أن هذا الفعل قد سبب أرقا كبيرا للقاتل. ففى أول الأمر كان بازل بلاك هو المشتبه الأول فيه. وعندما أجرى البوليس تحرياته فى وينماوث ثبت انه كان على علاقة بالفتاة القتيلة. ثم وجد بعد ذلك انه قد ارتبط بامرأة أخرى، ولهذا فقد ظن أن روبى قد حضرت الى منزله لتهديده أو شىء من هذا القبيل، فقام هو بخنقها فى ثورة غضب، ولكن هذا الفرض كان خطأ، ثم وجه الاشتباه الى أسرة جيفرسون وقد ضايق ذلك شخصا ما.

وكما قلت لكم اننى لا آخذ الأمور على علاتها قط، وعقلى دائما شكاك جدا. لقد كان ابن أختى يقول لى دائما أن عقلى كمصفاة الحوض.

ولأنى أملك هذا العقل المدقق فقد فكرت فى الحال من زاوية المال. فهناك شخصان سيستفيدان من موت الفتاة وهذه حقيقة لا تستطيع تجاهلها. ان خمسين ألف جنيه لمبلغ كبير وخاصة اذا كنت تعانى من ضائقة مالية كما كان يعانى هذان الشخصان. حقيقة أن هذين الشخصين كانا يبدو عليهما أنهما شخصان لطيفان حسنا المعشر ولم يكن يبدو مطلقا أنهما محل شك، ولكن الانسان لا يستطيع مطلقا أن يكون متأكدا أليس كذلك؟

فمسز جيفرسون هى محل حب الجميع.. ولكن من الواضح أنها صارت هذا الصيف ساخطة على طريقة حياتها واعتمادها الكلى على والد زوجها، وهى تعرف، لأن الطبيب قد أخبرها، أن حماها لن يعيش طويلا، وكان هذا مناسبا لها، أو أنه سيكون مناسبا لها اذا لم تكن روبى كين دخلت فى حياة مستر جيفرسون. ان مسز جيفرسون متعلقة جدا بابنها، وكثير من النساء يؤمن بفكرة شاذة بأن ارتكابهن لجرائم فى سبيل أبنائهن لهو شىء أخلاقى. ولقد صادف وجهة النظر هذه مرة أو مرتين فى القرية.

أما مستر جاسكيل فمن المحتمل جدا أن يكون محل شك، فهو مقامر ولا يدين بمبادئ اخلاقية عالية.. ولكن لأسباب خاصة كنت أميل الى الرأى الذى يقول ان هناك امرأة لها علاقة بارتكاب هذه الجريمة.

وكما سبق وقلت وعينى على المال كدافع قوى على ارتكاب الجريمة فانه كان مما يدعو الى الضيق فان هذين الشخصين قد استطاعا أن

يثبتا أنهما كانا بعيدين عن مسرح الجريمة وقت ارتكابها الذى حدده الطبيب الشرعى.

ولكن بعد فترة وجيزة جاء اكتشاف السيارة التى احرقت وبداخلها جثة باملاريف.

وهنا ظهر كل شىء واضحا وباتت أدلة الاثبات الفنية لا قيمة لها. وبدا لى وقتها ان هناك نصفين للقضية، وكلاهما قاطع ولكنهما لا ينطبقان احدهما على الآخر. اذن لابد أن هناك علاقة، ولكنى لم أستطع ان اهتدى اليها، فالشخص الوحيد الذى كنت متأكدة أن له علاقة بالجريمة لم يكن لديه دافع لارتكابها.

ثم أضافت مس ماربل: كان ذلك غباء منى، ولولا ديانالى ما كنت فكرت مطلقا فى أوضح شىء فى العالم! لما فى سمرست هاوس مكتب توثيق الزيجات.

أنه لم يكن موضوع مستر جاسكيل ومسز جيفرسون فقط، بل كانت هناك الاحتمالات الأخرى للزواج، فاذا تزوج أحد من هذين الشخصين أو حتى كانا على وشك الزواج فان الطرف الآخر فى عقد الزواج سيتورط فى الجريمة أيضا. فكان هناك مثلا رايموند فقد يجد رايموند الفرصة سانحة للزواج من امرأة غنية كمسز جيفرسون. لقد كان معجبا بها جدا، كما أن منظره الخلاب قد حرك فى نفسها شعور عدم الرضا بحالتها كامرأة مترملة. أنها كانت قبل أن تتعرف به راضية بكونها كابنة المستر جيفرسون، وبجانب رايموند كان أيضا مستر ماكملين.. لقد كانت معجبة به جدا وكان يبدو ان من المحتمل جدا أن تتزوجه فى النهاية.لقد كان بحاجة للمال كما أنه لم يكن بعيدا عن

دنيماوت وقت حدوث الجريمة. لذا فان من المحتمل أن أحدهما هو الذى ارتكب الجريمة.

ولكنى فى الحقيقة كنت أعرف شيئا لم أكن أستطيع أن أغفله الأظافر المقصوفة فقال سير هنرى: اظافر؟ ولكنها قرضت احدى اظافرها ثم قصت الباقى.

فقالت مس ماربل: هذا هراء.. ان قرض الأظافر يختلف فى شكله تماما عن الأظافر المقصوفة.

وأى انسان يعرف عن أظافر الفتيات ليستطيع بسهولة أن يميز بينها. ان الأظافر المقروضة لقبيحة جدا كما كنت أقول دائما للفتيات فى مدرستى. ان هذه الأظافر «حقيقة» وهى تدل على شىء واحد: أن الجثة التى وجدت فى مكتبة الكولونيل بانترى لم تكن جثة روبى كين بالمرة.

وهذا يذكرك مباشرة بالشخص الذى له علاقة بالجريمة. جوزى. ان جوزى تعرفت على الجثة، انها كانت تعرف. لابد أنها كانت تعرف - أن الجثة لم تكن جثة روبى كين، ولكنها قالت أنها جثة روبى كين، انها كانت محتارة. محتارة تماما لوجود الجثة فى المكان الذى وجدت فيه.

لماذا؟ لأنها كانت تعرف أكثر من أى شخص أين يجب أن توجد الجثة.. فى الفيلا الخاصة ببازل بلاك. من الذى أثار انتباهنا لبازل؟ جوزى بقولها لرايموند أن روبى لابد أن تكون مع رجل الأفلام. وقبل ذلك بوضع صورة فوتوغرافية. له فى حقيبة يد روبى. من الذى ظهر عليه الغضب العنيف على الفتاة الميتة:

أنها لم تستطع حتى أن تخفيه عندما كانت تنظر الى الفتاة وهى ميتة. جوزى. جوزى الداهية العملية القاسية التى تعبد المال.

هذا ما أقصده عن الميل لتصديق ما يقال. لم يفكر احد فى أن يكذب قول جوزى بان الجثة هى جثة روبى كين، لأنه ببساطة لم يكن يبدو فى أول الأمر أن لها أى دافع للكذب. ان عدم وجود الدافع هو الذى كان يشكل الصعوبة. انه كان يبدو أن جوزى لاضلع لها فى هذه الجريمة، اذا أن موت روبى كين كان يبدو أنه ليس من صالحها فى شىء. ان هذا الرأى استمر حتى ذكرت ديانا لى شيئا عن سمرست هاوس ومن هنا وجدت العلاقة.. الزواج. اذا كانت جوزى ومارك جاسكيل قد تزوجا فعلا فيصبح كل شىء واضحا.. وقد عرفنا الآن أن جوزى وجاسكيل قد تزوجا منذ عام مضى وكانا يكتمان هذا الزواج الى أن يموت مستر جيفرسون.

لقد كان من المشوق جدا تتبع مجرى الحوادث وكيف نفذت الخطة. فأول شىء اختبار الطفلة المسكينة بامـلا ريف والتقرب منها من زاوية الأفلام، وبالطبع لم تستطع الفتاة أن تقاوم الاغراء، وخاصة فى الاطار الجذاب الذى وضعه لها مارك جاسكيل، فجاءت الى الفندق وكان فى انتظارها خارج الفندق، وأدخلها معه من الباب الجانبى، ثم قابلها بجوزى وقدمها اليها على أنها احدى خبيرات التجميل. هذه الطفلة المسكينة تجعلنى أشعر بالغثيان عندما أفكر فيما حدث لها.

أجلستها جوزى فى حجرة الحمام، ثم قامت بصبغ شعرها وتزيين وجهها وصقل أظافر يديها وقدميها. وأثناء ذلك أعطيت مخدرا فى مشروب مثلج على الأرجح، ثم ذهبت المسكينة فى غيبوبة، وانى أتخيل

أنهم وضعوها فى احدى حجرات الفندق الخالية من النزلاء والتى لا تفتح عادة الا مرة كل أسبوع للتنظيف. وبعد العشاء خرج مارك جاسكيل فى سيارته الى ساحل البحر كما قال لنا، وفى هذه المرة أخذ معه باملا وهى تحت تأثير المخدر الى الفيلا الخاصة بيازل بلاك والتى كانت خالية فى ذلك الوقت لوجود بازل فى الحفل. ثم البسها أحد فساتين روبى القديمة، ومددها على السجادة الصغيرة أمام المدفأة، وكانت الفتاة لا تزال غائبة عن الوعى. أنه شىء سيىء وأتمنى أن الفتاة لم تكن واعية لما حدث. انى أشعر بشعور سرور حقيقى عندما أتخيله وهو معلق فى حبل المشنقة. لقد حدث هذا فى حوالى العاشرة، ثم بعد ذلك عاد بأقصى سرعة الى الفندق حيث وجد الآخرين جالسين فى الصالة الكبرى، وكانت روبى كين، مازالت حية. تقدم رقصتها الاستعراضية مع رايموند.

انى أتخيل أن جوزى قد اعطت تعليمات مسبقة لروبى وكانت روبى معتادة على أن تغير ملابسها وتذهب الى حجرة جوزى وتنتظر، وكانت روبى قد خدرت أيضا، ومحتمل أن يكون المخدر قد وضع لها فى القهوة بعد تناولها العشاء. اذ كانت تتثاءب كما تذكر عندما كانت تتحدث مع بارتلت الصغير. ثم صعدت جوزى بعد فترة الى حجرتها ولم يصعد أحد آخر الى حجرة جوزى غيرها فقط. ثم قضت على الفتاة، ربما باعطائها حقنة أو ضربتها على مؤخرة رأسها بشىء ثقيل، ثم نزلت ثانية الى الصالة الكبيرة ورقصت مع رايموند ثم تحدثت مع أفراد أسرة جيفرسون عن مكان اختفاء روبى وأخيرا ذهبت الى فراشها.

وفى ساعات الصباح الأولى ألبست روبى ملابس بامـلاريف، ثم حملت الفتاة ونزلت بها السلم. كانت امرأة صغيرة ولكن لها عضلات قوية. ثم أخذت سيارة جورج بارتلت الصغير، وقادتها مسافة ميلين الى المحجر المهجور وسكبت البنزين على السيارة، وأشعلت فيها النار. ثم عادت الى الفندق سائرة على قدميها ومن الأرجح أن عودتها كانت بين الثامنة والتاسعة صباحا وتظاهرت أنها قد استيقظت مبكرة لقلقها على اختفاء روبى كين.

فقال الكولونيل ميشيليت.

- يا لها من خطة محكمة.

- نعم أنها لكذلك.

وقالت مس ماربل: أن تفكيرها كان محكما، حتى أنها لاحظت اختلاف الأظافر، ولهذا فقد عملت على كسر أحد أظافر روبى حتى يظهر أن روبى قد قصت أظافرها.

فقال هاربر: نعم انها فكرت فى كل شىء، وأن الدليل الحقيقى الوحيد لديك هو الأظافر المقروضة لتلميذة.

فقالت مس ماربل: أكثر من ذلك. ان الناس عادة يتكلمون كثيرا. وجاسكيل كان مفلات اللسان فقد تكلم عن روبى وقال ان أسنانها بارزة الى أسفل.. ولكن الفتاة القتيلة التى وجدت فى مكتبة الكولونيل بانترى كانت أسنانها بارزة للأمام وليست متدلية الى أسفل.

وقال كونواى جيفرسون متجهما.

-والمشهد الدرامى الأخير يا مس ماربل.. هل كان من تخطيطك؟

فأعترفت مس ماربل وقالت:

- نعم انها كانت فكرتى وأعتقد أنه من الافضل أن يكون الانسان «واثقا».

- أنت تقصدين «متأكدا».

ثم قالت مس ماربل:

- عندما علم مارك وجوزى أنك ستكتب وصية جديدة وجدا أنهما لابد أن يعملا شيئا. لقد ارتكبا جريمة قتل بسبب المال، فلا مانع لديهما من ارتكاب جريمة تابعة. فأول شىء فعله مارك هو أن يحاول اثبات بعده عن المكان الذى سترتكب فيه الجريمة، فذهب للعشاء مع بعض أصدقائه ثم أمضى أمسيته فى ملهى ليلى، وكان على جوزى أن تقوم بالعمل. فكما حاولا الباس تهمة قتل روبى لبازل بلاك. فقد حاولا أن يظهرا أن موت مستر جيفرسون يعود الى هبوط فى القلب.

وكانا سيستعملان سم الدميجيتالين الذى وجد فى الحقنة بعد ذلك، وأى طبيب كان سيجزم أن موت جيفرسون بسبب هبوط فى القلب، وهو شىء طبيعى فى هذه الظروف، وكانت جوزى قد قذفت حجرا على حائط شرفة حجرة مستر جيفرسون، وجعلت الحجر يسقط فى الشرفة حتى يبدو أن الوفاة حدثت نتيجة الصدمة التى أصابته بسبب صوت وقوع الحجر.

فقال ميشيليت: يا للشيطان العبقرى.

وقال سير هنرى: اذن فجريمة القتل الثالثة التى كنت قد تكلمت عنها كانت لكونواى جيفرسون فقالت مس ماربل وهى تهز رأسها:

ـ أوه.. لا.. انى كنت أقصد بازل بلاك. كانوا سيدفعون به الى حبل المشنقة اذا استطاعا.

فقال سير هنرى: أو وضعه الى الأبد فى مستشفى الأمراض العقلية.

فقال جيفرسون مزمجرا:

ـ كنت دائما أعرف أن البنت روزماند قد تزوجت شخصا أفاقا بغيضا.. لقد حاولت أن اتجاهل ذلك لأنها كانت مغرمة به.. لقد كانت مغرمة بقاتل.

انه لابد سيشنق هذه المرة واننى سعيد أنه انهار واعترف بكل شىء.

فقالت مس ماربل:

ـ ان جوزى هى التى كانت ذات الشخصية الأقوى.. ان الخطة كانت خطتها هى.. ومن العجب أن جوزى هى التى كانت قد أحضرت روبى الى هنا ولم تكن تتصور أن مستر جيفرسون سيعجب بروبى لدرجة أن يتبناها ويدمر مستقبلها وآمالها هى:

فقال جيفرسون: مسكينة روبى الصغيره.

ودخلت اديلاد جيفرسون ومعها ماكلين وقد بدت اديلاد جميلة للغاية ثم وضعت يدها على كتف جيفرسون وقالت له:

ـ انى أريد أن أخبرك بشىء يا جيفر. سأتزوج هوجو ماكلين الآن.

فنظر كونواى جيفرسون اليها لحظة ثم قال وهو عابس.

ـ لقد حان الوقت لتتزوجى ثانية.. تهانينا لكما. وبالمناسبة يا اديلاد انى سأكتب باكر وصية جديدة.

فأطرقت قليلا ثم قالت:

ـ نعم انى اعرف ذلك.

ـ لا.. أنت لا تعرفين. انى سأمنحك عشرة آلاف الآن. وكل شىء آخر سأوصى به ليؤول الى بيتر الصغير بعد وفاتى. فهل هذا يناسبك يا بنتى العزيزة.

ـ أوه جيفر. ثم اختنق صوتها قليلا وقالت: أنت رائع..

فقال كونواى: ابنك بيتر ولد لطيف. وأحب أن أراه دائما حتى مماتى.

ـ أوه ستراه دائما يا جيفر.

ـ ان عنده حساسية شديدة من ناحية الجريمة.. انه وقد عثر على قطعة من ظفر الفتاة القتيلة.. احدى القتيلتين على كل حال. كما انه كان حسن الحظ فى أنه وجد قطعة الظفر ملتصقة بقطعة من شال جوزى فهو قد أخذ تذكارا من القاتلة أيضا. أن هذا يجعله سعيدا جدا.

عندما كان هوجو واديلاد يمران عبر صالة الرقص حضر اليهما رايمون فقالت اديلاد له بسرعة:

ـ انى أريد أن أفضى اليك باخبارى.. انى سأتزوج. فابتسم ابتسامة عريضة وقال بشجاعة وهو ينظر الى كل من هوجو واديلاد:

- انى أتمنى لكما السعادة والهناء.

ثم تركاه وسارا وهو يتطلع خلفهما وقال لنفسه:

- انها امـرأة رائعـة جـمـيلة وغنيـة أيضـا.. انى تعس الحظ.. أوه حسنا. لترقص وترقص أيها السيد

ثم عاد رايموند الى صالة الرقص.

تمت